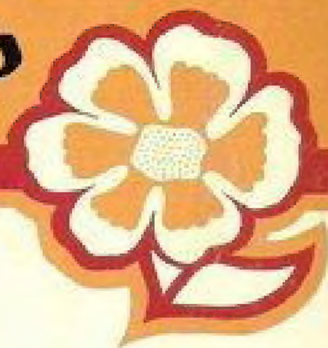


روايات عبير

نيرينا هيليارد

حوريّة التِلال

روايات عبير

HARLEQUIN – "ABIR" – No. 165

جوريّة التلال

من يملك تغيير الفصول ومجرى الأنهار.. واتجاه الرياح؟ كيري كانت ربيعاً دائماً.. تعيش كوردة برية في بلدة ريلستون. الجميع يعرفها صبية ترعرعت طليقة كالنسيم، جميلة كغصن صنوبر. لذلك فوجىء أهالي البلدة بتحول كيري الى شوكة تحترق بعد مجيء فريق لتصوير فيلم على أرض المستنقعات. لم يعد يراها أحد... او يكلمها او يقترب منها، خاصة ان نجم الفيلم بول دفرون كان في رأيها انساناً متعجرفاً مغروراً وعدوانياً... ولم تكن لديها النية لاضافة اسمها على لائحته. ماذا جرى؟ كيري أصبحت خريفاً مجنوناً حزيناً وحيداً بعد ان التقته. حتى صديق طفولتها كلفن لم يكن قادراً على الصمود امام عاصفتها... اما بول فله رأي آخر في كيري وصديقها، ويوم العاصفة وضع النقاط على الحروف.

لبنان ١٠ ل.ل.	الكويت ١ د	اليمن ٤ ر	السودان ٨٠٠ م
سورية ١٠ ل.س	الامارات ١٢ د	تونس ١٫٥٠٠ د	U.K. £ 1.50
الأردن ٨٠٠ ف	البحرين ١٫٥٠٠ د	ليبيا ١ د	France F 10
العراق ٥٠٠ ف	قطر ١٢ ر	المغرب ٥ د	Greece Drs 200

العنوان الاصلي لهذه الرواية بالانكليزية
DARK INTRUDER

المراسلات
Harlequin (Cyprus) Ltd.
29 Michalakopoulou St.
Athens T.T. 612, Greece

Printed in Great Britain by
Richard Clay (The Chaucer Press) Ltd, Bungay, Suffolk

١ ـ الآتية من الغيب

نظرت كيري الى صديقتها بطرف عينها بشيء من الازدراء ولم تكن نظرتها تنطوي على المودة في اي حال. وكانت باربي تجلس قربها مأخوذة كالعادة حتى الذهول وقد غمرت وجهها غلالة حالمة وكأنها تعيش في الجنة. ولم تتمالك كيري من ابداء بعض الاستخفاف ولو في اعماق نفسها.

واشاحت كيري عينيها عن وجه باربي الذي بدت عليه تعابير غريبة كانت تصفها كيري بأنها ملامح الغباوة البلهاء واستأنفت مشاهدة الفيلم الذي يعرض على الشاشة الكبيرة. كان الممثل، نجم الفيلم، أسمر البشرة تنبعث منه جاذبية تطفح بالحيوية والرجولة. يعتمر قلنسوة مصرية من العهد القديم ويرتدي قميصاً من الكتان الأبيض المزركش بخيوط ذهبية يبرز جمال تقاطيع وجهه الملوكي. وعلى الرغم من انه كان متكئاً على أحد الأعمدة فلم يكن يخفى على المشاهد انه طويل القامة ممشوقها. وكانت عيناه السوداوان تنظران بانحراف قليل فبدت نظراته مشعة ببهجة فيها الكثير من التحدي والاغراء.

وانتزع الممثل نفسه من العمود واقترب من مقدمة الشاشة وهو يثب بخفة الفهد. وبدت نظراته عميقة مخيفة مما جعل كيري تشعر بالعطف تجاه الممثلة التي كانت تقف امامه. ولكنها لم تجد أي سبب على الاطلاق في أن تتخلى الممثلة البلهاء عن نظرة الازدراء التي كانت تخصه بها وتتحول الى استسلام تام في اللحظة التي أخذها بين يديه.

وتلاشت اللقطة الأخيرة للعاشقين على الشاشة الكبيرة وهما يختفيان يداً بيد في غشاوة ضبابية في البعيد وأسدل الستار. وعلى الفور انتصبت كيري

على قدميها وهي تتنهد بارتياح مسموع . ولكنها لم تكترث ولم تحاول اخفاء شعورها حتى بعد أن غمرت الأضواء الصالة وهزت صديقتها باربي منتزعة اياها من عالمها الحالم.

ـ هيا قفي على رجليك أيتها الحالمة. لقد انتهى كل شيء والحمدلله.

ونهضت بربارة اترسلي من مقعدها وهي تنظر الى صديقتها بعينين طارفتين وقالت:

ـ انك لا تفهمين هذه الأمور.

ـ هذه هي الحقيقة (قالت كيري واضافت) اتمنى أن أبقى على حالي والا اكون في الوضع الذي انت عليه الآن.

ولبرهة ساد الصمت بين الفتاتين. وكان صمتهما ودياً على الرغم من تعليقات كيري الجارحة. وشقتا طريقهما وسط الجمهور الغفير وخرجتا من قاعة السينما الى وضح النهار. وكانت كيري تشعر دائماً بصدمة خفيفة لا منطقية كلما خرجت الى النور من عتمة قاعات السينما كأنما ساعات الليل هي الأنسب لمشاهدة الأفلام. وقد ساعدت أشعة الشمس في اعادة الفتاتين الى واقع الحياة بعد أن كانتا تعيشان ولو لمدة قصيرة في اجواء الفيلم الخيالية.

وفكرت كيري في نفسها أن شعورها المفاجيء لدى خروجها الى النور لم يكن وليد اجواء الفيلم الحالمة. فالأحلام التي كان يثيرها الممثل بول دفرون في سياق فيلمه لم تكن من النوع الذي يؤثر على مشاعرها. فلا يوجد مكان لمثل تلك السخافات في حياتها وهي في الثامنة عشرة من عمرها.

ونظرت بطرف عينيها الى باربي ولاحظت انها غرقت من جديد في غيبوبة حالمة فاعتراها شعور من السخط ارتسمت معالمه على وجهها. وقالت في نفسها: لا ليس من جديد. وصرخت في صديقتها:

ـ باربي، استحلفك بحب مايك أن تحتقي نفسك من هذه الأحلام. كيف باستطاعتك أن تصلي الى هذا الحد من الغباء وتحلمي برجل بعيد كل البعد حتى عني أنا.

وخرجت باربي من نشوتها بسرعة مذهلة وقالت مدافعة عن بطلها:

ـ انه ليس مجرد رجل انه بول دفرون.

ـ بكل تأكيد (قالتها بسخرية ارتسمت على شفتيها وتابعت) بول دفرون، بطل الشاشة الفضية، العاشق الولهان ورمز الحب للملايين الحالمة و...

ـ كيري! (وتصلبت في وقفتها كانت تستعد للقتال وبدا للحظة انها ستدافع عن بطلها حتى الموت، ولكنها في آخر لحظة تراجعت بارتباك لم تشفع فيها سنواتها الستة عشرة وقالت بصوت غشاه القنوط والتعاسة) اعتقد انك على صواب. انني مغفلة. واحدة من الملايين.

وطمأنتها كيري قائلة:

ـ سترين انك ستتغلبين على هذا الشعور. في أي حال لا ادري لماذا تهرولين في كل مرة لمشاهدة هذه الأفلام التافهة وأنت تعرفين تمام المعرفة انني جئت الى المدينة لاساعدك في انجاز فستانك.

وتطلعت باربي بعينيها البنيتين بشيء من اللوم وقالت:

ـ كان عليّ ان اشاهد الفيلم حالما يعرض في المدينة... انه الشعور الذي يتركه في نفسي. انه نوع من...

ـ اجل أنا أعرف ذلك.

قاطعتها كيري بسرعة في محاولة لوضع حد لموضوع بدأت تشعر بالكراهية نحوه. لقد كانت تسابيح باربي المتيمة باستمرار تحول تسامحها نحو صديقتها الى كراهية معلنة لهذا النوع من المواضيع. وتنهدت باربي وقالت متجاهلة اشمئزاز كيري وقد عادت اليها نظرتها الحالمة:

ـ انني اكاد لا اصدق انه سيأتي الى هنا الى ريلستون (وتنهدت من جديد وقالت وهي تشير بيدها) يبدو ان هناك غاية ما وراء ذلك.

ـ اجل هناك مشروع لتصوير فيلم جديد له.

وتجاهلت باربي رد كيري غير المعقد وقالت:

ـ كان بامكانهم اختيار مدينة اكبر مثل اكسيتر أو توركيه ولكنهم فضلوا المجيء الى ريلستون . يجب أن يعني ذلك شيئاً.

وهزت كيري كتفيها بغير اكتراث وقالت:

ـ من الواضح أن ريلستون تناسبهم اكثر من أي مكان آخر كمقر لهم. انها أقرب مدينة من المستنقعات. وبما أن المستنقعات هي التي يركزون تصويرهم عليها فمن الطبيعي الا يبتعدون عن مسرح الأحداث. (ونظرت

الى ساعتها وتابعت) هيا لنذهب. لقد انتهت فترة الأحلام لهذا اليوم. وبامكانك أن تحدّقي بعينيه السوداوين الكبيرتين في الحفلة التي ستقام هذه الليلة. امّا الآن فعليّ أن اعود الى المنزل على الفور لاتناول فنجان الشاي والاّ فان مالي ستنفجر في وجهي.

وأسرعت كيري في خطاها وأجبرت باربي على اللحاق بها. وعلى الرغم من التباين الكبير بين الفتاتين الاّ انهما كانتا صورتين مألوفتين في ريلستون. لذلك فان الابتسامات التي كانت تلاحقهما من معارفهما وهما في طريق العودة لم تكن ابتسامات دهشة بل من النوع الذي ينطوي على الترحيب والانسجام. ولا عجب في ذلك فكلتاهما كانتا معروفتين في المدينة فباربي كانت ابنة الطبيب المحلي وكيري فرد من عائلة دروين التي تقطن المنزل القديم الكبير الرابض قرب المستنقعات على بعد اميال من المدينة.

وهرولت باربي في خطواتها للحاق بصديقتها وهي لم تكن اقصر بكثير منها ولكنها كانت اكثر سمنة. وفي الواقع كانت كيري معتدلة القامة ولكن رشاقتها الصبيانية وساقيها الطويلتين غالباً ما يضفيان عليها بعض الطول.

وكانت عينا باربي زرقاوين هادئتين بينما كانت عينا كيري خضراوين مائلتين الى الزرقة هائجتين كالبحر في قلب العاصفة. وكانتا تشعان أحياناً بمرح تشوبه مسحة من المكر وأحياناً تختلجان بعنف خاطف. أمّا شعر باربي فكان بنياً عادياً مائلاً الى الدكنة بينما كان شعر كيري متهدلاً على كتفيها بتمرد وبخصل متحابكة الشديدة الحمرة. كانت خصلاتها تتساقط كشلالات غير منتظمة وكأنها هالات معقوصة تتحدى كل من يقع نظره عليها تماماً كلون شعرها.

كانت ريلستون كناية عن بلدة صغيرة لذلك ما لبث كيري أن وصلت الى نهاية الطريق العمومية وانعطفت الى الطريق المؤدية الى المستنقعات وما هي الا دقائق معدودة حتى كانت امام الأبواب الحديدية الضخمة التي كانت تؤدي الى اسطبلات ريلستون اكبر مركز للتسلية في البلدة.

ودفعت كيري الباب الكبير الذي اقيم بين جدران رمادية وصعدت في الطريق المفروشة بالحصى. كانت تريفريل هول مبنية من حجارة رمادية تتناسب كلياً مع البيئة التي تحيط بها. وبعد أن قفزت نحو ست درجات وصلت كيري الى الباب الأمامي حيث وقف رجل طويل القامة مستقيمها

ذو شعر بني بدأ يخطه الشيب يتحدث الى رجل قصير ونحيل.

وألقت كيري نظرة سريعة وفضولية على الرجل النحيل. كان غريباً بالنسبة اليها ورأت سيارة اميركية كبيرة متوقفة في الممشى المخصص للعربات مع سيارات اخرى كانت تخص بعض سكان ريلستون، وما تبقى منها فلربما كانت لرواد البلدة في ايام الأعياد، ونقلت نظرها من السيارة الاميركية الضخمة الى الرجل الغريب الذي يتحدث بلكنة خاصة عرفتها كيري على الفور.

والتفت الكولونيل تريفريل اليها وابتسم وقال بصوت مرتفع:

ـ كلفن موجود في الاصطبلات.

ـ شكراً كولونيل.

ردت كيري وهي تلوح بيدها قبل أن تختفي في أحد منعطفات المنزل دون أن تدرك أن عيني الرجل الاميركي كانتا تراقبانها باهتمام كبير.

ودخلت كيري الاصطبلات الحديثة الشاسعة وتمهلت قليلاً أمام أحد المرابط بالفة ظاهرة. كان كلفن تريفريل منهمكاً في تنظيف جلد فرس ذهبي اللون استرعى انتباه كيري على الفور. كان الشبه كبيراً بين كلفن ووالده ولم يكن مجرد الشعر البني الغامق والعينين الزرقاوين اللامعتين وهما من خصائص عائلة تريفريل التي يتوارثها الأبناء اباً عن جد.

وتطلع كلفن الى ما وراء كتفه وعندما رأى كيري ارتسمت على وجهه ابتسامة عريضة ولوح لها بيده.

ـ لقد انتهيت لتوي من وضع السرج على سموكي. كنت أتوقع مجيئك في هذا الوقت.

ـ شكراً يا كيل (قالتها كيري بصوت مأخوذ وهي تمعن النظر بالفرس بكثير من الاهتمام. وتابعت قائلة) ابلغني جودي ان لديك فرساً جديدة.

وهز كيل رأسه وهو يمرر يده على الكسوة الذهبية البراقة.

ـ انها جميلة اليس كذلك؟ سأدخل في سباق معك في أحد الأيام.

وبرقت عينا كيري وردت على الفور:

ـ انا موافقة (وتابعت بلهجة واثقة) لنجعل السباق غداً صباحاً.

ـ حسناً، غداً الساعة العاشرة في درولين هيل، ولا تنسي أن تحضري معك ريك وبعد السباق سنذهب لتناول الطعام في نزهة في الهواء الطلق.

- وماذا بشأن باري. انها تختلج بأحلام بول دفرون وقد يكون من الأفضل انتزاعها من تلك الأحلام.

- انني اتشوق لرؤية دفرون هذا. لقد تسربت عنه بعض الاشاعات المثيرة.

- تعني اشاعات شنيعة (قالت كيري بازدراء وتابعت) ما يحيرني هو كيف أن النساء يجعلن من أنفسهن موضع سخرية.

- كونك امرأة بامكانك بالطبع أن تتحدثي عن خبرة واسعة ومتنوعة.

ورفعت كيري رأسها بتحدٍ ظاهر وقالت:

- عمر الانسان قصير جداً. اما تلميحك الى ذلك النوع من الخبرة فاني اتركه لك.

وبرقت عينا كلفن الزرقاوين بوميض من الرغبة في المضايقة الودية وقال وكأنه يستفزها :

- انتظري حتى تقعي في الحب يا صغيرتي.

ولم تترك كيري له مجال الانتظار فردت على الفور وقد تطايرت من عينيها الخضراوين شرارات نارية:

- بحق السماء، اذا ما ظهرت علي دلائل الحب فانني امنحك كامل الصلاحية لكي تلقيني في أبرد ماء حيثما تجدها.

ولم يتمالك كلفن نفسه من أن يرد عليها وهو لا يجهل رأيها في امور كهذه:

- من يدري فقد تقعين في حب دفرون عندما تربنه أمامك.

وأدركت كيري في الوقت المناسب أن كلفن كان يحاول مضايقتها لذلك فانها لم تثر في وجهه واكتفت بالقول:

- انني استبعد حدوث هذا الأمر. في اي حال فان ميرل كونورز وشلتها سيلاحقنه كظله (ثم تطلعت الى ساعة يدها وفجأة تذكرت انها في عجلة من امرها وقالت) عليّ ان اذهب الآن يجب أن اضع اللمسات الأخيرة على ثوبي.

واستدارت متجهة الى مربط آخر حيث كان حصان رمادي أغبر بلون الدخان ينتظرها والسرج على صهوته. ولما اقتربت منه أخذ يصهل وينكزها برفق مرحباً بها. فمررت كيري اصابعها في عرفه وبدأت تكلمه بصوت

رقيق خفيض. ولم ينتشلها من نشوتها الا صوت كلفن وهو يسألها:

- هل ستقضين أنت وريك الليلة هنا؟

وهزت كيري رأسها بالايجاب:

- اجل. سيقودنا جودي الى ريلستون في عربته ثم نعود ويأخذنا في الصباح. غداً الساعة الثامنة سيلتقي ممثلو فرقة القوزاق الثلاثة وفقاً للاتفاق الذي تم بيننا.

ونظر كلفن الى الفتاة الهيفاء الرشيقة التي امتطت صهوة الحصان الرمادي بثقة تامة وبكل استرخاء، وقال:

- انك تبدين كفارس قوزاق.

وضحكت كيري وقالت:

- من رأى في حياته فارساً قوزاقياً بشعر أحمر؟

- انهم سيرونه الليلة (قالها بابتسامة دافئة ارتسمت على شفتيه).

وضحكت كيري مرة ثانية وانحنت الى الأمام وتمتمت شيئاً في اذن حصانها ثم لكزته برفق بكعبي حذائها وقالت مودعة:

- الى اللقاء هذه الليلة.

لم تكن هناك أي طريق اخرى للباحات تؤدي الى منزل دروين القديم المتعرش. وكان يعرف رسمياً بممتلكات غيلز وهي عائلة كانت تملكه من قبل، ولكن الآن فان جميع السكان يعرفون أنه ملك عائلة دروين ويطلقون عليه اسم «المنزل». وكانت هناك طريق وعرة تؤدي الى الاتجاه العام للمنزل ولكنها مجرد درب لا تصلح للتنقل. وكانت عائلة دروين تملك سيارة متداعية من طراز قديم تسير على هواها فتسرع متى ارادت وتتوقف دون انذار وقد اطلق عليها الأهلون اسم «المفرقعة» نظراً للأصوات التي كانت تصدر عنها وهذا ما دفع الشبان في العائلة الى اختيار الأحصنة كوسيلة للتنقل على الرغم من ان عددها قد تضاءل كثيراً في السنوات الأخيرة.

وهكذا فان سموكي حصان كيري، وبرنس حصان شقيقها ريك، هما الوحيدان اللذان بقيا في الاصطبلات التي كانت تعج في الماضي بأمثالها.

أما باقي افراد العائلة، ريتشارد دروين الأب والسيدة مالور مدبرة المنزل العجوز الارلندية الأصل، وجودي فانهم فضلوا استعمال المفرقعة على الرغم من عدم الاعتماد عليها. وكان لجودي اسم آخر ولكن الجميع نسي

ذلك الاسم حتى جودي نفسه لو سمع احداً يناديه بذلك الاسم لما رد عليه. وكان عمله في المنزل غير محدد على الاطلاق. فمهماته على ما يبدو كانت تشمل كل شيء ابتداء من نزع الأعشاب الضارة في الحديقة وانتهاء بمساعدة مالي في الغسيل أو القيام بوظيفة سائق عندما يوافق فرد من العائلة على المجازفة بحياته بركوب المفرقعة.

وكان ريك في الوقت الحاضر في اجازة من الكلية حيث كان يدرس فن العمارة امّا كيري فقد بدأت في التفكير بمستقبلها ولكن تلك الأفكار كانت لا تزال مبهمة وفي حيز التحضير. وبالنسبة الى ريتشارد دروين فقد كان فيما مضى عازفاً على البيانو لكن حادثاً وقع له أعطب احدى يديه فانعكف عن العزف وتحول بطيبة خاطر وبشجاعة أدهشت باقي افراد الأسرة الى كتابة القصص البوليسية التي كانت غالباً ما تنشر. ولم يكن الدخل من تلك القصص كافياً لسد نفقات العائلة لو لم يكن هناك مدخول خاص اخر ولو ضئيلاً.

وهناك مارغريت دروين ، الأم، فقد توفيت عندما وضعت التوأم ولم يبق لها من فكر في المنزل سوى الصورة التذكارية المعلقة في مكتب زوجها وصورة اخرى معلقة في غرفتها الخاصة. وكان مستقبلها كراقصة باليه يبشر بالنجاح عندما التقت ريتشارد دروين ولكنها تخلت عن كل شيء دون تردد وفضلت الزواج منه. وعندما توفيت اسودت الدنيا في عيني ريتشارد دروين ولكنه ما لبث ان كرس نفسه كلياً للعمل المنتج. فاستجمع كل امكاناته وخصصها لتربية ولديه ولم يرض أن يتزوج مرة ثانية وبقيت ذكرى مارغريت مخيمة على المنزل كأنها فرد رابع في الأسرة قابعة في سكون ومضفية على المنزل القديم شعوراً بالدفء. وعلى الرغم من ان العائلة لم تكن في بحبوحة من العيش ولكنهم كانوا سعداء.

وانطلقت كيري بحصانها في اتجاه المنزل وهي تفكر بالثوب الذي أعدته خصيصاً لسهرة تلك الليلة. لقد جاءت شركة اميركية للأفلام السينمائية لتزيد من ازدحام البلدة واستأجرت كل حيز خال وغرفة ظلت شاغرة في الفنادق وبيوت الضيافة. حتى أن بعض أفراد الشركة دعي لقضاء فترة تصوير الفيلم في بيوت خاصة. وفي الواقع أن وجود نجم الفيلم بول دفرون في البلدة أبهج قلوب جميع الفتيات باستثناء قلب واحد بالطبع، بينما

حرك وجود النجمة السينمائية فالما كنت الشقراء الجذابة عواطف الرجال والشبان على حد سواء. وقد استطاع منظم حفلة الكرنفال أن يقنع النجمين بحضور الحفلة لتقديم الجوائز لأجمل الأزياء وأكثرها غرابة. كما قامت ميرل كونورز ابنة أحد أبرز الشخصيات الاجتماعية في البلدة بترتيب يانصيب يتضمن جوائز قيمة لم يعلن عنها. وقد طلب من الجميع الاحتفاظ ببطاقات دخولهم المرقمة دون الافصاح عن طبيعة الجائزة التي سيحصل عليها حامل الرقم المحظوظ. ولم تتعب كيري نفسها في اختيار لباس السهرة، واتفقت مع شقيقها ريك أن يذهبا بلباس القوزاق. في أي حال ان احوال العائلة المالية لم تكن لتسمح لهما بشراء أزياء باهظة الثمن لذلك اختارا لباسين من زي القوزاق الذين كان بالامكان استعارتها من الفرقة التمثيلية التابعة للبلدة. وشعرت كيري أن الظلام بدأ يخيم على الطبيعة التي تحيط بها بعد أن غرقت الشمس في وهج من الألوان وراء التلال الارجوانية المنخفضة. انها فارسة ماهرة ولكنها الآن وفي غلالة المساء بدت وكأنها انصهرت مع حصانها تسابق الريح كحورية خرجت من الأديم. وكان الممثلون والعاملون في الفيلم السينمائي منهمكين في تلك الساعة في جمع أغراضهم الخاصة للعودة الى ويلستون باستثناء الرجل القصير النحيل الذي كان يتحدث الى الكولونيل تريفريل، فقد اسرع في سيارته الى مكان تصوير الفيلم حيث كان يتوقع مرور كيري فيه وهي في طريق عودتها الى المنزل. وكان على يقين من انه سيسبقها الى المخيم بحيث يتسنى له مشاهدتها وهي تعدو على صهوة جوادها قبل أن تغيب عن الأنظار.

وفجأة رآها كالوميض وهو يهم بمغادرة السيارة وبدون وعي صرخ منادياً: «بول». وللحال سمع وقع اقدام خفيفة ورشيقة تقترب منه شبيهة برشاقة الفهد. ووقف رجل الى جانبه طويل القامة اسود الشعر والعينين. ولم يكن بول دفرون بحاجة الى من يوجه انتباهه. لقد كانت حاسته المرهفة كافية لتوجيه انظاره الى المشهد الرائع الذي بدا امامه. كان طيف كيري الذي اندمج كلياً مع الحصان يتلاشى رويداً رويداً في ظلال المغيب المتعانقة مع انحدارات التلال الداكنة القريبة. لقد حدث كل شيء في ومضة عين كأنه طيف خرج من الأساطير القديمة قدم الأرض وترك فراغاً

كبيراً عندما تلاشى عن الأنظار. لقد أحس كل من بول وصديقه الاميركي النحيل انهما كانا ينظران من خلال حجاب شفاف الى عالم من السحر والخيال وعندما غابت الفتاة عن انظارهما شعرا وكأنهما فقدا شيئاً لا يمكن التعويض عنه. وتنهد المدير الاميركي القصير وقال بحسرة:

ـ يا له من مشهد رائع خسرنا تصويره.

ـ هذه امور لا يمكن ترتيبها مسبقاً يا طوم، انها تحدث بشكل عرضي.

وابتعد طوم ماريوت وهو يهز كتفيه بشيء من اللامبالاة وقال:

ـ اعتقد ذلك واتساءل عما اذا كانت هي الفتاة نفسها التي رأيتها في اصطبلات تريفريل؟

ـ أية فتاة؟ (قال بول مستفهماً)

ـ انها اجمل فتاة نارية الشعر رأيتها في حياتي. كانت ترتدي ثوباً أسود اللون وقد بدا شعرها كلهيب يتدلع منه.

ـ انها دون شك لا تجهل ذلك التأثر. (قالها بول بنبرته التهكمية المعروفة كلما تطرق الى موضوع النساء).

ـ لربما (اجاب طوم وعاد الى سكوته وهو يحك ذقنه في حالة من الشرود. ولكنه عاد وقال) ستكون رائعة في دور ميتاني.

ـ هذا امر يعود اليك اذا كنت تعتقد حقاً انها تصلح للقيام بذلك الدور. (وهز دفرون كتفيه مرة اخرى) ولكن عليك قبل كل شيء أن تجد بديلاً لريتا لين وأعتقد ان فتاتك النارية الشعر لن تترك الفرصة تفوتها.

ـ لست متأكداً من ذلك. قبل كل شيء علي أن اعرف من هي. وأظن ان الكولونيل تريفريل سيساعدني في ذلك.

ـ وماذا لو ان الفتاة الحمراء الشعر رفضت عرضك؟

ـ في هذه الحال سأسألك يا عزيزي بول أن تقنعها.

وفجأة سمعا صوتاً فضي الرنين يعلو من خلفهما. كانت فاللا كنت أو فرونيكا جيمس بالنسبة الى الأصدقاء واقفة وراءهما تصغي الى حديثهما بكثير من الاهتمام.

ـ من باستطاعته أن يقاوم وسائل اقناع بول دفرون؟

ورد بول بجفاء:

ـ اعداد لا تحصى.

ولم يكترث طوم لما كان يدور حوله فاهتمامه كان منصباً كلياً على الفارسة وعلى الطرق التي يمكن اتباعها لاقناعها، فقال مقاطعاً:

ـ هل رأيت الفتاة على صهوة الجواد؟

ـ اجل رأيتها (ردت فاللا بصوت يختلف عن نبرتها السابقة. فقد اختفى منه الرنين الفضي الصارخ وأصبح اكثر نعومة. وتابعت) لن تتمكن من اعادة تصوير ذلك المشهد يا طوم. لقد كانت تقود جوادها وهي سابحة في عالمها دون أن تعلم أن احداً يراقبها. في اي حال ما الذي جعلك تعتقد انها الفتاة النارية الشعر؟

وهز ماريوت كتفيه وقال:

ـ انه مجرد شعور. وأياً كانت هذه الفتاة فانها تركب الحصان بالطريقة نفسها التي رأيت فتاتي تمتطي حصانها.

ـ وقد تكون قادرة على ركوب الخيل (رد دفرون بصوته الساخر واضاف) قد تكون فارستك في ظلال المغيب فتاة بدينة غليظة التقاطيع أو على العكس فتاة نحيلة مشدقة.

وضحكت فاللا وقالت:

ـ كفى يا بول. ان طوم يحس بحدس قوي وهو لذلك سيقيم الأرض ويقعدها حتى يحصل على فتاته النارية الشعر واذا كانت لا تعرف كيف تركب الخيل فانه سيلقنها ذلك.

وزمجر ماريوت قائلاً:

ـ انها فارسة بارعة، انا واثق من ذلك. لقد بدا لي أنها من رواد تلك الاصطبلات.

وخطت فاللا نحو بول ونقرت ذقنه بأناملها البيضاء وهي تقول:

ـ انك يا عزيزي بول لا تبدو غير مهتم كما تتظاهر.

وهز دفرون كتفيه باستخفاف ولكن عينيه بقيتا تبحثان بصورة لاشعورية، حنايا التلال علّها تقع على الحورية الشاردة.

٢ـ الرقص بين السحاب

استرخت كيري قليلاً وهي تقترب من المنزل الرمادي القديم وهو قابع في منخفض بين هضبتين. ومع ان جسراً ضيقاً كان يصل بين ضفتي جدول صغير على بعد أمتار من المنزل، الاّ ان كيري لم تكلّف نفسها يوماً مشقة اجتيازه بل كانت تفضل ممراً ضحلاً لاجتيازه دون عناء على صهوة سموكي. وعندما وصلت الى الطرف الآخر أخذ الحصان يخبو خبباً نحو الطريق الخاصة المكسوة بالحصى والاعشاب البرية والتي كانت فيما مضى مسورة بصف من الشجيرات المنسقة. وما كادت كيري تدخل ذلك الحيز حتى خرج جودي من الاصطبلات. كان في بداية الستينات من عمره ومع أن الشيب كان يخط شعره الاّ ان قامته كانت مستقيمة، وتقدم جودي من الحصان وأمسكه بلجامه وهو يقول:

ـ سأهتم بسموكي يا آنسة كيري. لم يبق لديك متسع من الوقت كي تستعدي للحفلة.

ـ شكراً يا جودي هل بدأ ريكي في ارتداء ملابسه للسهرة؟

ـ نعم يا آنسة كيري. لقد كان يتخايل في مشيته هنا قبل دقائق وهو يرتدي زيه الغريب. وأعتقد أنه من الأفضل لكما الذهاب على صهوة جواديكما عوضاً عن الاستعانة بخدمات المفرقعة.

وتوقفت كيري فجأة قبل أن تبلغ الباب. كان بريق عابث يتألق في عينيها الخضراوين وقالت:

ـ لقد طرأت لي فكرة جديدة.

ومالت برأسها المكلل بالشعر الناري الى جهة ووضعت سبابتها على

فمها وقد غمرها شعور بالمؤامرة البريئة المليئة بالحياة. كانت كيري أشبه ببطل قصص الاطفال بان قادرة على نشر المرح الدائم اينما كانت وبشكل يكاد يكون خارجاً عن المألوف. وسكان ريلستون تعلموا توقع حدوث اشياء غير مألوفة كلّما غزت عائلة دروين البلدة للاشتراك في احتفالات الكرنفال السنوية. ولكن مثلما انبثقت الفكرة من مخيلتها فجأة اختفت الابتسامة الصبيانية من شفتيها بسرعة البرق وعادت كيري الى واقعها بحسرة ظاهرة وقالت:

ـ اعتقد ان علينا ركوب المفرقعة فهي تسبغ علينا مظهر الكرامة في هذه المناسبات كما يقول ابي.

ـ اجل يا آنسة كيري.

وهرولت كيري نحو الباب بخفة ورشاقة وتسلّقت السلم الصغير المؤلف من ثلاث درجات. كان الباب مفتوحاً كالعادة على مصراعيه فدخلت الى الردهة الكبيرة. وألقت كيري بسوطها على الطاولة الصغيرة وفتحت الخزانة في اسفل السلم ومدت يدها الى الداخل وسحبت سيفين في غمدين معدنيين كانت قد ابتاعتهما من مخزن لبيع الاشياء القديمة. وبكل اعتناء حملتهما الى الطابق الثاني وقرعت باب شقيقها. وللحال فتح الباب واطل منه شقيقها التوأم. كان الشبه كبيراً بينهما باستثناء شعره القصير وقامته الاطول ببضع انشات. وكان ريك يستغل هذه الانشات لمضايقة اخته والاعتزاز بقامته وهو ابن الثامنة عشرة. وما عدا ذلك وباستثناء بعض المشاكسات التي كانت تقع بينهما فان صلات وثيقة وعميقة كانت تربط بينهما امتدت مع الزمن لتشمل كلفن تريفريل. وفي الواقع ما من أحد من الفتيان كان يعاملها على أنها فتاة وهذا ما ساهم كثيراً في تكوين مشاعرها تجاه كل شيء يمت الى الحب بصلة. وقد ساعد والدها الى حد كبير في تكوين تلك الصورة عنها. فهو لم يعرف يوماً كيف يتعامل مع طفلة صغيرة ولكنه في النهاية وجد الحل المناسب عندما قرر معاملتها بالطريقة نفسها التي كان يعامل فيها شقيقها. ولما وصلت مالي الى المنزل وقعت في شراك الفتاة النارية الشعر ولم تتمكن منذ ذلك الحين من تغيير أي شيء في سلوك كيري الصبياني ولكنها كانت تشعر في اعماقها ان الفتاة لا بدّ ان تعود الى انوثتها مع الأيام.

وهكذا ذهبت كيري الى المدرسة واندمجت مع باقي الفتيات الى حد ما ولكنها كانت تتنفس الصعداء كلما عادت الى أرض المستنقعات. وكانت في أيام العطل المدرسية تهيم على وجهها في انحاء البراري بصحبة شقيقها وكلفن تريفريل الى ان تصطبغ وجنتاها بحمرة ذهبية وتعشعش أشعة الشمس في شعرها المتهدل. وكان من الطبيعي ان تتعلم كيري ركوب الخيل منذ نعومة أظفارها وغالباً ما كانت تشاهد وهي تسيطر على هيجان سموكي بحركات ثابتة والابتسامة تعلو شفتيها وشعرها الأحمر يتطاير فوق كتفيها. ولم تكن كيري دروين شغوفة بالحرير والعطور ولا حتى بالعلاقات العاطفية كغيرها من الفتيات.

وقلبت كيري نظرها في أخيها وقد ارتدى سروالاً أسود اللون وغضنت أرنبة انفها بسخرية متعمدة وقالت:

ـ هدية عائلة دروين للنساء. انهن سيقعن في حبك دون شك.

ونظر ريك الى شقيقته بغضب ورد قائلاً:

ـ اني على يقين انك تخشين ارتداء فستانك كباقي الفتيات لئلا يقترب منك فرنك كونورز كما فعل في المرة السابقة.

ـ لا تخف، بامكاني ان اوقف فرنك عند حده (ناولته السيف وتابعت) خذ سيفك يا ايفان الرهيب.

ـ شكراً. من الافضل ان تسرعي في ارتداء زيك والا تأخرنا عن الحفلة.

وهزت كيري رأسها وقد تلاشت ابتسامتها الساخرة وقالت:

ـ ساكون جاهزة بعد قليل ومن الافضل ان أتناول شيئاً قبل ان اذهب والا فان مالي ستغضب. وبالمناسبة شاهدت اليوم فرس كيل الجديدة. سوف نذهب معاً في نزهة غداً و. . (ولم تكمل عبارتها واسرعت الى غرفتها وهي تقول) ساخبرك المزيد في وقت لاحق.

وعاد ريك الى غرفته فيما هبطت كيري السلم وهي تقفز درجتين معاً بتوازن كامل لتجد امامها مالي في انتظارها لتؤنبها كالعادة.

ـ آنسة كيري. متى ستتصرفين كسيدة؟

وضحكت كيري وارتمت على مالي تعانقها وتشل كل مقاومة فيها وهي تقول:

ـ لن يأتي ذلك اليوم.

ـ انك لن تتزوجي في حياتك يا طفلتي.

ـ وهذه هي امنيتي، لماذا تتمنين لي هذا المصير البائس؟

واسرعت كيري الى المطبخ تتبعها مالي وبدأت في التهام الطعام الذي كانت مالي أعدته لها بسرعة. وادركت كيري الألم الذي يحز في قلب مالي فقالت ملطفة:

ـ المعذرة يا مالي ولكنني في عجلة من أمري.

قالت مالي بقلق عميق:

ـ ماذا تنوين فعله اذا انت لم تتزوجي؟

كان التفكير بالزواج بالطبع غير وارد على الاطلاق، كما ان العلاقات العاطفية من المواضيع غير المحببة لديها. وبما انها كانت تشعر برفض عفوي لهذه العلاقات فان موضوع الزواج لم يطرأ على بالها ابداً خصوصاً بعد التجربة المشمئزة التي حصلت لها مع فرنك كونورز والتي جعلت تلك العلاقات تتبلور بشكل نهائي في اطار من القرف والكره.

وكانت كيري لا تزال تذكر جيداً اللقاء المفاجيء الذي برز أمامها وهي في احدى نزهاتها الخلوية في البرية. ومن الواضح ان كونورز كان يتعقبها منذ البداية وكانت الفرصة نادرة فلم يشأ ان تفلت من بين يديه. ولكن الأمور لم تجر حسب ما كان يشتهيه فرنك. فقد واجهته كيري بلا مبالاة متعمدة ولم ترق لها مغازلته الحميمة حتى انها لم تستسغ كلماته المعسولة وفي لحظة ثورتها دفعته عنها بكل قواها فوقع المسكين في الساقية التي كانت تجلس على ضفافها. ثم اسرعت الى حصانها سموكي وابتعدت عن مسرح التجربة العاطفية الاولى بسرعة الريح. كلا، قالت كيري في اعماقها وهي لا تزال تشعر بلمسات فرنك الخشنة انها لن تعود ابداً الى مثل تلك التجربة الكريهة ولا حتى الى المغازلات الصبيانية البريئة.

ـ عليّ ان اختار مهنة ما. (ردت كيري بتصميم واضافت) عندما أثرت الموضوع مع أبي في الماضي كان جوابه اني لا أحتاج الى مهنة. (ونظرت الى مالي وهزت رأسها بخفة وقالت) ولكن علي ان اعالج الموضوع معه ثانية في وقت لاحق وبشكل جدي. عليّ ان احصل على ممارسة ما لأن والدي الحبيب لا يزال يعتقد بأني سأغير رأيي في موضوع الزواج.

- ولكن يجب ان تغيّري رأيك (ردت مالي بحنان) انك لم تعودي طفلة وبامكانك ان تغيّري رأيك.
- هذا لن يحدث. في أي حال، الحب هو شيء تافه للغاية.
ولم تيأس مالي فهزت رأسها وقالت بحكمة المسنين:
- لا تهزأي من الحب يا انسة كيري. انه الرابح في النهاية.
- ومن تقترحين علي الزواج منه؟ (سألتها مالي بابتسامة خبيثة).
واستهلت مالي لائحتها فقالت:
- هناك كلفن تريفزيل. . .
وانفجرت كيري بضحكة عالية وهي تقول:
- بحق السماء! مسكين كيل، يجب ان اخبره بهذا الامر، وفي اي حال انه لطيف للغاية لكي يفكر بمثل هذه الامور السخيفة.
- حسناً، هناك شبان اخرون (ردت مالي دون ان تعترف بالاستسلام واضافت) الحب سيأتي في موعده، تذكّري كلامي.
- سأتذكره بعلامة كبيرة. ولكن هذه الأمور لن تحدث.
عادت مالي وكررت قولها:
- تذكري كلامي. سيأتي رجل في احد الأيام وهذا الرجل لن يتخاذل. وبعدها سنرى من سيضحك الضحكة الأخيرة.
وهزت كيري رأسها بخفة وهي تقف على رجليها وتتجه نحو الباب:
- شكراً يا مالي لفنجان الشاي.
وعندما دخلت غرفتها انتزعت على الفور ثيابها بسرعة مدهشة واستحمت وبعد فترة قصيرة ارتدت زياً قوزاقياً عائلاً لزي اخيها. وكالعادة أضفت نحافتها شيئاً من الطول على قامتها وجاء اللون الأسود ليبرز تلك الرشاقة. ثم انتعلت جزمتها القصيرة السوداء التي استعارتها مع زيّها من جمعية تمثيلية محلية ومرّرت المشط في خصلات شعرها ونظرت الى نفسها في المرآة بشيء من عدم الارتياح. وخرجت من الغرفة كأنها شبح أسود بمعطفها المتدلي على كتفيها ووقفت في اعلى السلم ونادت مالي بأعلى صوتها.
وللحال هرعت المرأة العجوز من مطبخها في الأسفل وهي تسأل:
- ما الخبر يا آنسة كيري؟

- المعذرة يا مالي لازعاجك. لقد اردت استعارة بعض دبابيس الشعر فقط.
- سآتيك بها.
وعادت كيري الى غرفتها وامتشقت السيف وهو الزينة الوحيدة التي لم تستعرها من الجمعية التمثيلية. وكانت كيري قد تمكنت من اقناع السيدة جونز العجوز وهي صاحبة دكان السلع القديمة من اعارتها السيفين المعدنيين عندما شاهدتها معلقين في واجهة الدكان. ودخلت مالي الغرفة ومعها قبضة من الدبابيس وضعتها على طاولة الزينة ووقفت تراقب بشك كيري وهي تعقص شعرها بخشونة. ولم تكن مالي مخطئة فقد بدت كيري بزيها الاسود وتسريحة شعرها أقرب الى الصبيان منها الى الفتيات ولكن ليس بالدرجة التي بدت عليها عندما كانت خصل شعرها النحاسية تتدلى باسترخاء على ردائها الاسود.
- شعرك يا آنسة كيري سرحيه بطريقة أفضل. (تمتمت مالي بيأس).
- اني افضله هكذا.
ردت كيري بنبرة حازمة وسمع طرق على الباب. كان ريك في انتظارها في الخارج. فصرخت قائلة:
- سأكون معك للحال. (واندفعت نحو الباب وفتحته).
لم تتمالك مالي من التحديق بالتوأمين كانا يبدوان رغم السواد الذي يكللهما، جذابين للغاية. وفجأة سمعوا زمجرة آتية من طرف الردهة.
- دعوني القي نظرة عليكما.
قالها ريتشارد دروين بصوت أجش. وللحال التفتا على الفور وواجها والدهما بتكشيرة عائلة ارتسمت على وجهيهما.
- حسناً، اتمنى لكما سهرة جميلة (قال الوالد وهو يغمز ابنته بطرف عينيه واضاف) أرجوك يا كيري لا تظهري براعتك كثيراً في استعراضات السيف.
وسددت كيري الى أبيها نظرة بريئة وقالت:
- مع الأسف لا أتقن لعبة السيف ولا أحمل قوساً وسهماً هذه المرة.
ورد والدها بخشونة:
- لحسن الحظ أو لسوئه، القضية هي مسالة راي. والآن تواريا عن

ناظري.

واتكأ على الدرابزون واخذ يسترق النظر الى جودي وهو في الردهة السفلى ثم ناداه بصوته الخالي من اية كياسة والخاص بعائلة دروين.

- هل اخرجت المقرقعة من المرآب؟

- انها معطلة يا سيدي.

وتدخلت كيري في الحديث وقالت:

- انها سيارة خرقاء.

ونظر والدها اليها نظرة مؤنبة وقال:

- السيارة ليست موضوع سخرية. والآن كيف ستذهبان الى الحفلة؟

واعطى ريك الجواب بكلمة واحدة وهو يغمز شقيقته بتآمر متبادل:

- الحصان.

ولبرهة من الزمن ارتسمت على وجه الأب علامات التردد ولكن كيري سارعت الى النجدة واضافت:

- انها الطريقة الوحيدة اذا أردنا ان نصل في الوقت المحدد. وبما اننا سنقضي الليلة عند كيل فبامكاننا أن نعود على جوادينا غداً صباحاً. في اي حال أليس من الطبيعي ان يصل فارسان قوزاقيان الى الحفلة على صهوة جواديهما؟

وهز العجوز كتفيه مستسلماً وهو يعرف ولديه حق المعرفة وقال:

- حسناً ولكن اطلب منكما وعداً بشيء واحد فقط وهو الاّ تصعدا السلالم وتدخلا القاعة وانتما على صهوة جواديكما. ان البلدة بكاملها تعرف كم اطواركما غريبة ولكن لا تجعلا الامر اسوأ مما هو عليه.

- بكل تأكيد. (ردت كيري).

عندما وصلا الى منزل تريفريل كان كلفن في انتظارهما. ولما رآهما على صهوة جواديهما وقف مذهولاً دون حراك. ولكن كيري سارعت وشرحت له الموقف. ولبرهة استمر كلفن في دهشته فاغر الفم ثم استدار مسرعاً الى خلف البيت وعاد بلمح البصر وهو يقود فرسه الذهبية.

كان سكان البلدة يمرحون في ضوضاء الكرنفال داخل القاعة ولكن وقع حوافر خيل آتية من بعيد أخذ يتناهى كالرعد الى زمرة من المدعوين كانوا خرجوا لتوهم من السيارة وحدقوا بانظارهم الى الطريق الرئيسية.

الكولونيل تريفريل كان أول من حزر ماذا كان يحدث. (انهم القوزاق) صرخ بصوت عال تغمره دهشة عارمة.

- القوزاق؟

أعاد الصرخة بصوت مستفسر شاب اسمر اللون كان يقف الى جانبه.

- انهم ثلاثة ابني كيل والتوأم كيري وريك (اردف الكولونيل). كنت على يقين انهم يخبئون لنا مفاجأة جديدة هذه السنة.

واقترب وقع حوافر الاحصنة من المجموعة الصغيرة ولم يقطع ذهولهم الا صوت رئيس البلدية وهو يقول مبتسماً:

- حادثة العام الماضي كانت مؤسفة حقاً.

- وما هي تلك الحادثة؟

سأله الشاب الاسمر نفسه فرد عليه الكولونيل تريفريل على الفور والابتسامة تعلو شفتيه:

- جاءت كيري دروين بلباس روبن هود وبدون انتباه اصابت بسهمها قبعة ارملة وقورة. ولدي شعور خفي ان كيري أصابت هدفها جيداً. فهي صيادة ماهرة بالقوس والسهم.

كانت عاصفة الحوافر قد اصبحت الآن على قاب قوسين منهم وظهرت الاحصنة الثلاثة في منعطف الطريق وسط الانظار المشدوهة العالقة بالمنظر الرائع الذي برز أمامهم. كان الفرسان الثلاثة يقفون على صهوة جيادهم وايديهم معقودة على خواصرهم بتوازن رائع. ولم تنس كيري وهي تقتحم الزمرة من النظر الى افرادها قبل ان تبتعد عنهم.

كان الكولونيل تريفريل ورئيس البلدية وجهين مألوفين. ولمحت ايضاً الرجل الاميركي القصير النحيل الذي رأته يتحدث الى الكولونيل عند مدخل الاصطبلات. وكان هناك أيضاً مع هذه الشلة الممثلة فالما كنت بشعرها الفضي وعينيها الرماديتين الواسعتين ووجهها الرقيق الجذاب وقد ابرز تقاطيعه الفستان الداكن الذي كانت ترتديه. كانت الابتسامة التي علت شفتيها تنم على الاستحسان والتقدير.

اما الشخص الذي كان يقف الى جانبها في لباس السهرة فلم يكن هو الآخر بحاجة الى تعريف. كان وجهه الداكن يبرز بشكل رائع بياض وجهها الشفاف. كانت سمرته تحاكي سمرة اهالي اميركا اللاتينية الجذابة

ولكن عينيه السوداوين وقامته الرشيقة وتقاطيعه المصقولة كانت فريدة في نوعها. وفي الواقع كان بول دفرون من أصل فرنسي كندي. ولم تكد كيري تجتاز الزمرة حتى طارت قبعتها في الهواء وتدفق شعرها كالشلالات الثائرة فوق كتفيها. وبدون تردد شدّت كيري على لجام سموكي فتسمر الحصان في مكانه ورفع قائمتيه الاماميتين من عزم الصدمة في الهواء وسط غمغمة من الأصوات التي ارتفعت من الحناجر بخوف ورعب ثم استدارت به نحو المجموعة على عتبة الباب. كانت قبعة الاستراغان المصنوعة من فرو الحملان الصغيرة قد استقرت عند قدمي بول فانحنى لالتقاطها وفي اللحظة نفسها سمع صهيل حصان رمادي يهدر في اذنيه ثم وفي لمح البصر انحنت قامة من على صهوته واختطفت القبعة من تحت اصابعه. وفيما كانت كيري تتجه ثانية نحو الباب وهي تسيطر سيطرة كاملة على حصانها الجامح لمحت عينين داكنتين تحدقان بها وقد اختفت المسحة الساخرة منهما وتحولت نظراتها الى نوع من التحدي الذي قابلته بالمثل. وما لبثت ان لحقت برفيقيها اللذين كانا في انتظارها. واغمض طوم ماريوت عينيه وسأل بصوت خافت:

- من هي؟

- انها كيري دروين. (رد تريفريل على الفور).

وبدأ طوم يصحو من الدوار الذي اصابه وفجأة صرخ بحماس:

- انها هي الفتاة.

واكمل بول دفرون بصوت ناعم لم يكن مألوفاً لديه:

- فارسة الليل.

- هل اثارت اهتمامك؟ (همست فالما الى جانبه).

رد بول وهو يهز كتفيه بلا مبالاة واسرع ليلحق بالآخرين:

- من!؟ تلك الفتاة الحمراء الشعر!؟

وفي هذه الاثناء كان فرسان القوزاق الثلاثة يدورون حول البلدة ويعودون ادراجهم الى اصطبلات تريفريل. فتركوا احصنتهم في ايدي السائس وعادوا أدراجهم الى قاعة الكرنفال سيراً على الاقدام.

وتمهلت كيري قليلاً لتجمع شعرها في بوتقة منتظمة تحت القبعة ولكن المهمة على ما يبدو كانت مستحيلة. فنظر اليها كلفن نظرة انسان مشغوف

وقال:

- اتركي فروتك النارية كما هي. وفي أي حال فان الازدحام في الداخل لن يترك شعرك معقوصاً داخل القبعة. (واضاف متعمداً المضايقة الودية) انني متعجب من سلوكك. كيف رميت قبعتك الى اقدام بول دفرون؟

وجمدت كيري في مكانها والسخط يعلو وجهها وردت بعنف:

- لم افعل ذلك. لقد طارت القبعة مع الريح.

وغمز ريك رفيقه كلفن بطرف عينه وقال:

- بدأت اظن انها اصبحت سيئة كواحدة منهم. فقد هرعت اليوم لمشاهدة احد الافلام.

وصرخت كيري:

- كلا لم اذهب بمشيئتي.

كان اكره شيء عندها ان تتهم بعواطف رومنطيقية. والانكى من ذلك أنها تتهم هذه المرة ببول دفرون. وبدأت تشعر بثورة تعصف في اعماقها وكالعادة بدأت تتفوه بكلمات متقطعة غير مفهومة:

- على الاقل اعترف بأني شاهدت الفيلم ولكنني ذهبت قسراً عن ارادتي... اعني ان باربي هي التي ألحّت عليّ لمرافقتها. كان على هذه الحمقاء ان تشاهد الفيلم في اليوم الأول من عرضه ولم تكن امها لتتركها تشاهد الفيلم بمفردها (واردفت بازدراء) كانت أمها على الأرجح تعرف ان باربي ستخرج من الصالة وهي في شبه غيبوبة. وكان علي ان اصرخ في وجهها لكي انتزعها من مقعدها الى الخارج.

وعندما وصلوا القاعة كان الجدال قد خف بينهم وعادوا الى طبيعتهم المرحة. وما ان دخلوا الباب حتى تحلق حولهم الاصدقاء كل في زيه الخاص. فباربي تركت والديها لبعض الوقت وجاءت اليهم تتخايل بزيها الاسباني. وكانت تسترق النظر الى جانب القاعة كأنها تبحث عن شخص ما. وهذا الأمر لم يخف على الفرسان الثلاثة الذين نظروا الى بعضهم بدون تعليق. ولكن الحالة اختلفت بعد برهة عندما زمجرت كيري وهي ترى فتاة طويلة شقراء بزي يوناني تقترب منهم. واندفعت الى رفيقها قائلة:

- اسرع يا كيل ارقص معي قبل أن أعلق بموعظة لا نهاية لها من قبل ميرل.

قال كلفن بدعابته المعهودة ووضع ذراعه حول خصرها وبدأ الرقص:

- حسناً.

ولما توقفت الموسيقى وسارا الى زاوية القاعة، سمعت كيري صوتاً وراءها يقول:

- كيري أود ان اتحدث اليك.

وزمجرت كيري بصوت خافت والتفتت على مهل:

- اهلا يا ميرل. بأي شيء تريدين التحدث فيه؟

- يا عزيزتي، بالطبع لا تحتاجين الى من يقول لك ان سلوكك الليلة كان يبعث على الاسى.

- بأية طريقة؟ (ردت كيري بصوت هادىء. وهي تشعر بالاشمئزاز وبأنها ستنفجر بثورة عارمة في حال اكملت ميرل مخاطبتها بتلك اللهجة).

- عندما ألقيت بنفسك بين يدي بول دفرون. (كانت عينا ميرل باردتين وناقمتين ولم تدرك انها دفعت كيري الى نقطة الانفجار. وتابعت) انت تعلمين ان لريلستون سمعة يجب المحافظة عليها خصوصاً وانت من عائلة عريقة وهو أمر يبدو أنك غالباً ما تتجاهلينه.

وشعرت كيري بحمى الغضب تصبغ وجنتيها وبوميض خطير ينبعث من عينيها ولكنها في الوقت نفسه شعرت بقبضة كلفن تشد على ذراعها وهو يقول:

- هيا تعالي لنرقص.

وبسرعة دفعها الى حلبة الرقص من جديد. ووقفت ميرل كونورز لبرهة وقد اختفت من وجهها مسحة الجاذبية وحلت محلها معالم الضغينة والكراهية. وكانت كيري تفكر غالباً بالكراهية العميقة التي تكنها لها ميرل على الرغم من أنها لم تسيء معاملتها قط. وفي الواقع ان التنافر بينهما كان يتأجج من جديد كلما التقت اعينهما في أية مناسبة كانت.

واستدارت ميرل بتذمر لتصعد الدرجات القليلة المؤدية الى المنصة التي وضعت عليها الطاولات والكراسي وفي احد زواياها طاولة صغيرة لتقديم المرطبات وعصير الفواكه. وكانت امها تترأس الطاولة الكبيرة، وهي ارملة ثرية ومن اكثر النساء تعجرفاً في المجتمع.

وجلست ميرل على كرسي مع الزمرة المختارة وابتسمت في وجه الممثل وقالت:

- علي ان اعتذر عن سلوك كيري دروين يا سيد دفرون. واخشى ان تكون قد هيأت المشهد لمجرد استرعاء انتباهك.

ورد دفرون بابتسامة صغيرة ولكنها كانت ابتسامة غامضة ولم يتركها ماريوت في حالها بل رد هو قائلا:

- بول معتاد على رؤية النساء يرتمين في احضانه.

وتوقفت الموسيقى ومن سوء الصدف ان كلفن وكيري غادروا فسحة القاعة وتوقفا بالقرب من المنصة حيث كان فريق الفيلم السينمائي جالساً. وكان صوت ميرل يرافقه صوت ماريوت مسموعاً بشكل واضح.

وتعمقت ملامح السخرية في نظرات دفرون وهو يقول ببرودة:

- شكراً لتحذيرك. ولكني في الواقع لا اهتم بالاطفال.

واحمر وجه ميرل ولبرهة من الزمن ساد سكوت متوتر على الطاولة. وبسرعة تدخلت فالما في محاولة لتغيير الموضوع وقالت:

- انه ناد عصري للغاية. (وانحنت فالما وربتت على ساعد بول) ما كان عليك ان تقول ذلك يا بول. فكل شخص هنا يعرف سمعتك في موضوع النساء.

وزم عينيه بفظاظة ورد قائلا:

- وما ذنبي في ذلك؟ هل باستطاعتي ردع النساء اللواتي يحاولن القيام باعمال خرقاء؟ (ثم عاد الى نفسه واضاف معتذراً وقد برقت عيناه السوداوان) آسف... انني غير قادر على السيطرة على اعصابي عندما يبدأ الناس بتحذيري.

ولف بول نفسه بالسكوت وكست عيناه سحابة من الكآبة. كان يعرف سلطته الفريدة في سحر النساء وهذا امر يعرفه جيداً ولكن فيما عدا الشاشة الكبيرة حيث كان المفروض ان يقوم بذلك الدور، فانه لم يستخدم سحره بتعمد ومجون. وكم من مرة رفض العروض المغرية التي كانت تقدمها له بعض النساء ولكنه كانسان نابض بالحياة كانت له بعض المغامرات، وهذا امر طبيعي. ولكن حتى في تلك الحالات كان لا يقبل خوض تلك العلاقات الا مع النساء المحنكات اللواتي يعرفن عواقب اللعبة الخطيرة.

انه لم يستغل في أية لحظة جاذبيته الساحرة التي تنبعث منه نتيجة مزيج الدم السكسوني البارد بالدم الفرنسي الحامي.

وانحنت فالما مرة ثانية ولمست ذراع بول وقالت له مؤاسية:

ـ انسَ الامر يا بول. لم تقصد أي شيء من وراء تحذيرها.

وزم بول شفتيه بابتسامة ساخرة ورد قائلا:

ـ ربما كان الامر كذلك. ولكنني بالكاد رأيت الفتاة.

وضحكت فالما وقالت بهدوء:

ـ لا تغضب. فالكل يعرف انها ليست غلطتك عندما تقع النساء في احضانك. (ثم غمزت بعينها واضافت) ومع ذلك فان احدى العاشقات الهواة تسلقت نافذة غرفتك في احدى الليالي.

واضطربت وجنتا بول بحمرة انتشرت على وجهه الاسمر الداكن وقال بتوتر:

ـ لا تعودي الى ذلك الموضوع، ارجوك. (وضحك وهو ينظر الى وجهها الضاحك وقال) تعرفين لو لم تكوني متزوجة، لتزوجتك على الفور.

وردت على الفور:

ـ هذا من حسن طالعي لأنه كان علي ان الاحق العاشقات الهائمات واطردهن من المنزل حتى في شهر العسل.

وكأن شيئاً نبه احساساتها الداخلية، ادارت فالما رأسها بسرعة الى الوراء لترى عينين خضراوين تلمعان بوميض يتفجر غضباً. فتملكها لبرهة شعور بالخوف. كانت الفتاة ترتدي زي القوزاق وفروة من الشعر الاحمر الملتهب تتدلى على كتفيها. ولم يكن هناك اي شك فيمن تكون.

كان من سوء الحظ ان تكون كيري واقفة على مقربة من المنصة حيث سمعت الحديث الدائر على الطاولة بشكل واضح للغاية. ومما زاد الطين بلة ان كيري كانت ثائرة من ملاحظات ميرل لذلك فانها وقفت وراء الممثلين والغضب كمّ شفتيها. ولبرهة بدا أنها غير قادرة على التحرك. فقد شل الغضب أطرافها. وكانت الافكار الهائجة تتدفق في رأسها. تود لو انها استطاعت الوقوف امام بول دفرون وأكدت له بعبارات حازمة انها لا تتوق حتى الى التحدث اليه. ووجدت صعوبة كبيرة في السيطرة على اصابعها لكي لا تمدها الى وجنتيه الداكنتين وتعمل فيها ضرباً، ولكنها لم تتحرك ولم

تكن تعرف انها غير قادرة على مثل هذا الشعور القوي من الكراهية.

ورأت يد فالما تتحرك ببطء ورأس بول يلتفت بعد ان شاهد التعبير الغريب الذي ارتسم على وجهها وقبل ان يلتفت كلياً نحوها استدارت كيري وهربت وهي تكبح العاصفة الهوجاء التي بدأت تصل الى شفتيها.

وحتى عندما انضمت الى اصدقائها في غرفة المرطبات كان البريق الثائر لا يزال يلمع في عينيها. فنظر كلفن اليها بفضول وسألها:

ـ ما الخبر يا كيري؟ هل التقيت فرنك كونورز مرة ثانية؟

ـ كلا.

ردت كيري وهي تكاد تبصق الكلمات من فمها ثم تمتمت ببعض كلمات غير مفهومة في محاولة لشرح ما حصل لها وسط ثورة غضب لم تتمكن حتى تلك اللحظة من السيطرة عليها. ورد ريك مهدئاً:

ـ لا تكترثي لهذه الاشياء.

وقطبت كيري حاجبيها واخذت تضرب صحن الآيس كريم بقوة. كان من الواضح انها تود لو انها تهاجم شيئاً آخر غير هذا الصحن وباداة اخرى اكثر فتكاً من الملعقة.

كيف تجرأ وتحدث عنها بتلك الطريقة. انه رجل مغرور. والتهمت اخر لقمة من الآيس كريم بنهم وقوة لدرجة ان الملعقة انجرفت فوق الصحن الصيني بصوت خادش مزعج مما دفع كلفن الى القول:

ـ لا تحطمي الصحن انه ليس دفرون.

ووضعت كيري الصحن على الطاولة وشيئاً فشيئاً شعرت بالهدوء يعود اليها وتتلاشى في عروقها بقايا غضبها. ولحسن حظها ان ثورات غضبها لا تدوم كثيراً ولكنها كانت تصل الى ذروتها اثناء احتدامها وعلق ريك بقوله وهم يتوجهون نحو الشرفة:

ـ لقد هدأ الآيس كريم اعصابها.

ومن طرف عينها لاحظت كيري ان النجمين السينمائيين قد تركا مكانهما وشعرت بنوع من الراحة والسعادة. فان رؤية بول دفرون على مقربة منها لا بدّ ان تثير غضبها من جديد. قالت باري:

ـ لقد حان الوقت لاعطاء النتائج بشأن الازياء.

وهز كلفن رأسه والقى نظرة عاجلة على الشرفة. كانت الحفلة مستمرة

وكان على الحكام ان يعلنوا قراراتهم في وقت مبكر لكي يتيحوا للنجمين السينمائيين الفرصة ليغادرا المكان اذا رغبا في ذلك.

وفجأة دوت في القاعة أصوات الأبواق من الفرقة الموسيقية وتوجه بول دفرون وقالما كنت الى المنصة وسط تصفيق عارم من الحضور. وكان الجميع في غمرة من الهيجان الشديد. واقتربت باربي من صديقتها كيري وهمست في اذنها:

- انه رائع تماماً كما يظهر على شاشة السينما.

ولم تنبس كيري ببنت شفة.

وتابعت باربي بدون ان تدرك الموقف:

- اني اتساءل عما خصصته ميرل من جائزة للفائز الاول. لقد سمعتها تقول... وقاطعتها كيري بنرفزة:

- اذا توقفت عن الكلام لعلك تعرفين ذلك. انهم يعلنون عنه الآن.

ورفع رئيس البلدية يده طالباً من الجميع السكوت. كان الاعلان قصيرا ولكنه اثار عاصفة من التصفيق بين الحضور. وغضنت كيري ارنبة انفها باشمئزاز وقالت:

- هذه هي النتيجة عندما تفكر بميرل كونورز.

وحدّق شقيقها فيها ملياً وقد امال رأسه جانباً وقال:

- الا ترغبين في ربح معانقة مع بول دفرون؟

وتطلعت كيري اليه ولم ترد عليه بل باربي هي التي اعلنت دون حياء:

- انا أود ان اربح الجائزة.

وضحك الجميع. واعلنت كيري انها لن تزعج نفسها بالاقتراب من طاولة الحكام وقالت:

- في اي حال ازياؤنا متشابهة وهي ليست غريبة الى حدّ استرعاء النظر.

وهنا تدخلت باربي ايضاً وقالت:

- امّا انا فانني أرغب في الاقتراب من منصة الحكام.

ووافق ريك في نهاية الامر بروحه الطيبة السمحة ونظر الى كلفن وسأله:

- هل ستأتي معنا ام ستبقى مكانك الى جانب كيري؟

وهز كلفن رأسه وقال:

- لا بل سأبقى هنا.

ومن الشرفة شاهدا باربي وريك ينضمان الى بقية المتبارين وهم يمرون أمام طاولة الحكام. وكان قد تقرر سحب اليانصيب وكم كانت المفاجأة كبيرة عندما ربح الجائزة فتى كان معروفاً بخجله ومع ذلك استطاع ان يتغلب على ارتباكه وصعد المنصة للحصول على جائزته ولكن هذه المرة من الممثلة قالما كنت.

ثم أدخل رئيس البلدية يده في الوعاء المخصص لتذاكر النساء، واختار ورقة من بينها واعلن بصوت عال:

- الرقم ٧٤.

وعلقت كيري على الفور:

- اتساءل من هي الفتاة السيئة الحظ.

وبدا ان هناك بعض التأخير. فالفتاة حاملة الرقم ٧٤ لم تظهر بعد للمطالبة بجائزتها. وبدأ الناس يتطلعون حولهم. وتابعت كيري بنبرة لاذعة:

- من الارجح ان الحمقاء اغمي عليها من الفرح.

وسأل كلفن:

- ما هو رقمك يا كيري؟

وهزت كيري كتفيها وأخذت تبحث عن بطاقتها وعندما وقع نظرها عليها كست وجهها مسحة من الغيظ الشديد. كان الامر لا يصدق. وهمست بصوت ضعيف:

- انا احمل الرقم ٧٤.

كان الامر صعب التصديق. ولكنه الواقع. كان الرقم واضحاً على ورقة اليانصيب. هل من الممكن ان تربح مثل هذه الجائزة البغيضة؟ جائزة مع بول دفرون؟ لم تكن كيري لتتصور ان بامكانها الصعود الى المنصة كأي فتاة طائشة رعناء. ومجرد التفكير بذلك جعلها تقشعر اشمئزازاً ويتنصب شعرها الناري من الغضب. وقال كلفن بصوت مأخوذ:

- سيكون الامر مدهشاً.

- مدهشاً؟ انها ليست الكلمة المناسبة.

وصممت على الفور تمزيق البطاقة رقم ٧٤ وللحال وضعت خطتها موضع التنفيذ وقطعت البطاقة ارباً صغيرة يستحيل معها معرفة الرقم

وقالت بارتياح:

- بامكانهم الآن سحب ورقة أخرى. اني باقية مكاني. ولن يعرفوا من كانت صاحبة الرقم ٧٤.

وردّ كلفن:

- ولكنهم سيعرفون. هناك ملاحظات بقيت مع اللجنة تذكر اسماء المشتركين وارقام بطاقاتهم. عليك ان تواجهي المصيبة وسأقف على أتم الاستعداد لاسعافك في حال اصابتك بالاغماء.

- كلا لن تفعل. بامكانك ان تنزل انت وتقول لهم بأنني عدت الى المنزل او اي شيء آخر وان عليهم اعادة سحب الجائزة.

ولكن كلفن ظل عنيداً في موقفه وقال:

- اذهبي انت الى المنصة وقولي لهم بنفسك ما تودين قوله. او ربما انت خائفة من ان يمسك بول بتلابيب ثيابك؟

- بالتأكيد كلا.

- حسناً (وافق كلفن اخيراً وقال) سأذهب الى المنصة.

- شكراً يا كيل (وابتسمت كيري بارتياح) سوف اقفز فوق الحاجز الى الشرفة الثانية ومن هناك سأختفي عن الانظار وانتظرك في الخارج.

وعادا الى السلم ولكن عندما انعطف كلفن في اتجاه المنصة كانت كيري قد اجتازت الحاجز المنخفض وهرولت مسرعة نحو الشرفة الثانية. وفي لمح البصر كانت قد اختفت عن الانظار بدون ان يراها احد ممن كان في الشرفة الاولى.

وكان رئيس البلدية يقلب بين يديه لائحة الاوراق المباعة. وبلع ريقه بصعوبة عندما قرأ الأسم المدون على الرقم ٧٤ وسلمه الى رئيس اللجنة الذي تقدم من المذياع واعلن على الفور:

- نرجو من الآنسة كيري دروين ان تتقدم من المنصة.

وفي هذه اللحظة ارتفع صوت فرنك كونورز بين صخب الجماهير يقول بسخرية:

- اني أراهن عشرة على واحد ان القطة البرية ذات الشعر الاحمر غير موجودة. انتم تعرفون ما يحدث عادة عندما يحاول احد معانقتها.

وارتسمت ابتسامة عفريتية في عيني فالما الجذابتين وقالت بهمس:

- هل تراهن انها مفقودة؟

وابتسم بول ورد:

- وماذا سيحدث لغروري وسمعتي؟

وفي غمرة السكون الذي خيم على الحضور منذ اعلان اسم الفائزة، شوهد شخص يشق طريقه نحو المنصة كان يرتدي زياً قوزاقياً ولكن شعره كان بنياً.

- انه كلفن (قال رئيس البلدية بصوت خافت).

وتقدم كلفن بخطى غير مبالية نحو المنصة ونظر الى رئيس البلدية وقال:

- اظن ان عليك سحب ورقة اخرى (وتوقف قليلاً ثم اضاف) لقد شعرت بضيق النفس من تأثير الجو العابق في القاعة فخرجت تستنشق الهواء.

وانسابت موجة من الضحك المكبوت في القاعة اذ يعرف الجميع انه مجرد عذر لا اكثر ولا اقل. فاذا كانت كيري قد شعرت بالدوار فذلك لانها اكتشفت انها صاحبة الرقم المحظوظ. وقبل ان يفتح رئيس البلدية فمه ليتحدث من جديد، تقدم دفرون من طرف المنصة وقال بصوت رزين:

- آسف لما حدث للآنسة دروين. الرجاء ابلاغها أسفي ولكني سادفع ديني في وقت آخر.

وللحظة تقلّصت عينا كلفن الزرقاوين ببريق من التحذير وحدّقتا بغضب في العينين السوداوين ولكنه عاد واكتفى بهز رأسه.

- سابلغها ذلك (واستدار للعودة الى مكانه ولكنه استطرد) آمل ان تكون مؤمناً على حياتك. فهي لا تستسيغ مثل هذا النوع من الجوائز.

وما كاد ريك يبلغ المكان الذي كانت تقف فيه باري حتى كان النجمان فالما وبول قد اختفيا عن الانظار. كانت كيري لا تزال مختفية هي الاخرى.

ولكن كيري لم تكن في الخارج. فقد بقيت في الشرفة وكان الارتباك الذي شعرت به قد بدأ يتلاشى. فهي لم تعتقد ان بول دفرون رآها وهي تصعد السلم وحتى لو انه رآها فهو لن يكتشف السلم المعتم الآخر في حال حاول اللحاق بها وهو امر من غير المحتمل ان يقدم عليه. وشعرت كيري بانتصار عابث تسجله في مرمى بول دفرون.

وضحكت بنعومة ولكن الضحكة تجمدت فجأة على شفتيها. فبينما

كانت تتمتع بانتصارها كان بول قد تسلل فجأة الى الطابق الاعلى ووقف الى جانبها ونظر اليها. وكمن لسعه سوط مؤلم، انتصبت كيري بعفوية وتراجعت الى الوراء بضع خطوات. ومدّت يدها نحوه وكأنها تحذره من عاقبة أية حركة يقوم بها.

- ما كان عليك ان تهربي (قال بول بصوت موسيقي وبلكنة خفيفة اشتهر بها) لن أحاول دفع ديني.

ووقعت كلماته في اذني كيري وكأنها سوط لاذع فردت ثائرة:

- اياك ان تحاول اي شيء معي.

- هل انت جادة؟ (وكانت في صوته رنة من الدعابة) ولما لا؟

وانتصب بول في وقفته وللحال اتخذت كيري وضعاً دفاعياً وقد شعرت بالريبة تجاهه. ولكن بول ضحك وهز رأسه قائلا:

- لا تخافي فانك في امان.

ومرة اخرى شعرت كيري بجوارحها تدفعها الى الهرب ولكنها تردّدت وقد استولت عليها الدهشة وهي ترى انه كان يبتسم ويمد يده نحوها.

- لقد سمعت شيئاً قلته قبل قليل. انني لم اعنه على الاطلاق. هل تسامحينني؟

قالت بسرعة لتخفي ارتباكها:

- لماذا اذن قلت ذلك الكلام؟

- كنت مغتاظاً فقد اسمعني احدهم كلاماً ازعجني ثم ذكر اسمك واني آسف لانك تحملت عاقبة غيظي. ألم يحدث لك ان تفوهت بأشياء اثناء ثورة من الغضب ثم شعرت بالندم فيما بعد؟

وارتسمت ابتسامة مترددة على شفتي كيري واعترفت قائلة:

- اجل، احياناً كثيرة (ثم خفضت عينيها) لقد طارت قبعتي بالفعل بالصدفة ولم اقصد ان الفت انتباهك اطلاقاً.

ومدّ بول يده نحوها ورفع رأسها بطرف سبابته وأجبرها على النظر الى عينيه. لقد كانتا في غاية الجدية تظللها مسحة من العبوس.

- ومن اعطاك هذا الانطباع؟

وخفضت كيري عينيها. لقد كانت هناك قوة جعلتها غير قادرة على التحديق بعيني بول الداكنتين في عمقها على الرغم من انها لم تكن تشعر

باي نفور منها والاغرب من كل ذلك انها لم تشعر بالغضب عندما لامستها يده.

- حسناً ان مير. . .

لقد كانت على وشك ان تقول له بان ميرل قد حذرتها من عاقبة حادثة القبعة. ولكنها عدلت عن رأيها. كانت تكره ميرل في الواقع ولكن طبيعتها لم تسمح لها بأن تكرر ما سمعته منها. وتابعت قائلة عوضاً عن ذلك:

- لقد سمعت مصادفة بعض الكلام.

ورد بول بصوت حازم:

- اذن ايا كان ذلك الكلام وأياً كان الشخص الذي قاله فانه شخص احمق وغبي.

وشعرت كيري بحاجة لكي تضحك ولكنها تمالكت نفسها واعادت الى وجهها تعابيره الجدية وهي تسمع بول يتابع كلامه:

- على الرغم من انني لا أقاسم ذلك الانطباع ولكني اتساءل هل كنت تنوين تسديد ضربة الى وجهي بتلك القبعة او سحقي تحت حوافر الحصان.

وتدفقت ابتسامة عريضة صبيانية على وجه كيري وقالت:

- كان سموكي هائجاً.

- وهذا ما يؤكد انطباعي. انه كان مجرد استعراض. ولكن بحق السماء اين تعلمت ركوب الخيل بهذه الطريقة؟

وهزّت كتفيها بلا مبالاة فهي لم تكن تعتقد ان طريقة ركوبها الخيل كانت خارقة. ولكنها اجابت:

- مع الكولونيل.

كان محبباً الى القلب هذا ما أقرّت به بالرغم من ارادتها ثم رويداً رويداً أقرت بالواقع بكل طيبة خاطر. بدأت كيري بالقول:

- سيد دفرون. . .

- بول وليس سيد دفرون. ماذا تريدين؟

- لا شيء. . . كنت اود ان اقول انك تختلف عما كنت اتصور.

وضحك ضحكة عالية ووجدت كيري انها لم تغضب لانه يهزأ من كلامها. ورد بول قائلا:

- على الرغم من سمعتي فأنا خارج الشاشة لا الاحق الفتيات العزل. وعليّ من الآن وصاعداً ان احترس من الفتيات اللواتي يمتطين الجياد الرمادية على طريقة القوزاق.. أتساءل ايتها السيدة الصغيرة ماذا كنت فعلت لو ان سحب اليانصيب جرى في هذه اللحظة؟

وردت كيري بجرأة لبقة:

- لنضع النقاط على الحروف، ماذا كنت فعلت انت؟

- من الصعب الجواب على هذا السؤال. في اي حال لم تكوني انت في القاعة لسوء الحظ.

- من حسن حظي.

- هذه مسألة رأي (واخذ يدها ووضعها على ذراعه) هل تعتقدين ان الآنسة دروين ستتنازل وترقص معي اذا دعوتها بطريقة لطيفة؟

ردت كيري وهي تسرع خطاها الى جانبه نحو السلم:

- الآنسة دروين لا تجد امامها اي خيار آخر.

- قد اشعر بالاسف لأنني لم ادفع ديني، ليس في هذه اللحظة في اي حال.

وردت كيري مشاكسة:

- اياك ان تحاول ذلك في اي وقت كان.

ونظر اليها بول وقال بشيء من السخرية كمن جرحت كبرياؤه:

- سيدتي الصغيرة لقد قيل لي بأني ابرع من قام بالادوار العاطفية.

وعلى الرغم من طبيعة كلماته المداعبة، فقد وجدت كيري انها تزداد استلطافاً له وهذا ما ظهر بشكل واضح على وجهها. والاغرب من ذلك أنها بدأت تتساءل عن الشعور الذي قد ينتابها وهي بين ذراعي بول.

وقبل ان يصلا الى اسفل السلم وضع بول ذراعه عليها ليساعدها في الهبوط. كانت اللمسة كافية لادخال شعور جديد في نفس كيري. فهي المرة الاولى التي تحس بأن رجلاً يسير الى جانبها وانها فتاة طبيعية غير قادرة على مكافحة ذلك الشعور، ليس الآن في اي حال. كل ما كان في وسعها ان تفعله هو ترك العنان لذلك الشعور والاستمتاع به حتى انها اقرت بذلك في اعماقها. كان الاحساس في منتهى السعادة. بدت كيري غارقة في افكارها لدرجة انها تعثرت على الدرجة الاخيرة ولولا الذراع التي كانت

حول خصرها لوقعت على الارض.

- انتبهي.

وضحكت كيري في نفسها وتساءلت (انتبه ممن يا ترى من السلم او منه؟)

وشدّ بول ذراعه حول خصرها وهو يقول مؤنباً:

- ايتها العفريتة الصغيرة.

وأدركت كيري في لحظة انها كانت تلعب بالنار فقد وجدت نفسها فجأة مشدودة الى كتفي بول القويتين دون ان تكون لها اية فرصة للمقاومة. بل على العكس كانت تشعر بالاسترخاء وبارتعاش يدب في اوصالها. قال بول بصوت عميق:

- اذا لم تتوقفي عن ابداء مثل هذه الملاحظات المستفزة فعليك ان تتعلمي كيف تتقبلين النتائج.

واحست كيري ان دقات قلبها اصبحت قوية كقرع الطبول بشكل لم تألفه من قبل، وان قواها بدأت تخور وتجعلها تترنح في مشيتها. ولم تكن تفهم كيف اصبحت غير قادرة على المقاومة وهي التي كانت مليئة بالحياة والضراوة. كان بول قريباً منها لدرجة انها كانت تشعر بانفاسه تلهب وجنتيها وبشكل عفوي اغمضت عينيها مستسلمة للقدر. وخرجت من نشوتها على صوت بول وهو يقول:

- لندع الامور عند هذا الحد.

وبلعت كيري ريقها بصعوبة ونظرت اليه ولكنها للحال أبعدت نظرها عنه. كانت القشعريرة لا تزال تدب في اوصالها ويد بول الدافئة مستلقية على كتفها.

٣ - لا . . . ليست جبانة

لم يحدث أي شيء يذكر بعد أن نزلا من الشرفة العليا. قد راقصها بول ثم اختفى ليتحدث الى فالما تاركاً كيري في حيرة، ثم جاء كلفن وقد خامره احساس خفي بالخطر وقادها الى حلبة الرقص. ولكنها كادت بسلوكها الأخرق المتعمد أن تتشاجر واياه بشكل جدي لأول مرة في حياتها.

كان الوقت متأخراً عندما آوت كيري الى فراشها في تلك الليلة ومع ذلك استيقظت باكراً. أخذت تطوف الغرفة وهي تحدق بصورتها في المرآة. كان هناك شيء غريب في منظرها لا يمت اليها بأي صلة بل يعكس صورة كيري دروين التي خرجت الى الوجود الليلة الماضية. وهي صورة تستحق احتقارها الحالي لأنها كانت تعكس شخصية فتاة ساذجة يمكن خداعها بسهولة.

وشردت أفكارها نحو بول. انه رجل يطفح بالرجولة والغرور هذه هي جاذبيته الداكنة.

وشعرت كيري، وكان شعور غريب عن طبيعتها، انها تريد الهرب من واقعها فأخفت بسرعة رأسها بين يديها وسدّت منافذ تفكيرها، وفي اضطراب متزايد أبعدت كيري عنها احساسات الأنوثة التي أخذت تتفجر في أعماقها لتريها الهوة العميقة التي انشقت فجأة تحت قدميها.

كان من السهل عليها أن تشعر بالغضب الآن وهي تفكر بحادثة السلالم عوضاً عن ذلك الشعور بالسعادة التي امتلكها في تلك اللحظة. ولم تكن الذراع التي طوقت خصرها هي التي أثارت في نفسها الرعشة بل كان غيظها منصباً على كون مقاومتها خارت وهي بين ذراعيه القويتين. كانت

أنفاسه حارة ولم تتابع كيري تخيلاتها بل نهرت نفسها وهي تزجر كيف تجرأ على معاملتها بتلك الطريقة.

وشعرت كيري بتحسن كلي بعد أن اجتاحتها تلك الثورة الناقمة حتى انها ابتسمت ابتسامة مرضية. لقد استطاعت الآنسة دروين وبعد جهد كبير أن تفسر سلوكها ومشاعرها بطريقة مرضية للغاية وقد لا يكون تفسيرها مرضياً بالنسبة الى كيري الليلة الماضية، كيري التي كبحت ثورتها بشدة وسحقت وسخر منها وكادت تمحى من الوجود.

وبعد ان انجزت هذا العمل الشاق، عادت كيري الى فراشها واستلقت عليه وذراعيها تحت رأسها وهي تفكر بالنهار الذي يبزغ امامها وترفض كلياً العودة الى الوراء وهو شعور كان من الصعب عليها مقاومته على الرغم من ارادتها القوية. والشيء الذي لم تكن ترغب في الاعتراف به بالطبع هو ان كل ما حدث الليلة السابقة كان خارج عن ارادتها.

وببطء أخذت أضواء الصباح تنتشر في الطبيعة وارتفع قرص الشمس في السماء، وانساب تغريد عصفور على شجرة قريبة تبعه تغريد آخر. ولبرهة من الزمن ساد السكون ثم عاد العصفوران يتناوبان على التغريد في انغام حلوة ناعمة وكأنها تسبح الربيع والحب والحياة.

ولكن كيري لم تكن تشارك في هذا الشعور. فزمجرت من جديد وضربت وسادتها. لقد باءت جميع محاولاتها للعودة الى النوم لتنسى افكارها المضطربة، بالفشل.

وبدت كيري وهي متقوقعة تحت غطائها وكأنها شرنقة غمر رأسها شعر ملتهب. واستلقت مجدداً على ظهرها وقد تخلت نهائياً عن فكرة العودة الى النوم.

لعنة الله على ذلك الرجل، قالت كيري في نفسها. لماذا لا يبقى خارج افكارها؟ هل عليه أن يقتحم اعماقها في كل لحظة وفرصة.

وقفزت من فراشها وهي تزمجر غاضبة وأسرعت الى الحمام فاغتسلت وارتدت ثيابها على عجل. لقد بدا لها أن العمل السريع هو الترياق لاضطرابها خصوصاً وهي في زيها القوزاقي ولكن شيئاً ما في أوصالها كان لا يزال ثائراً ومتأججاً.

وقبل أن تنزل الى الطابق الأسفل عادت ووقفت أمام النافذة. كان

كلفن يتحدث الى أحد الخدم وعندما انتهى من اعطاء تعليماته ذهب الخادم وبقي كلفن في مكانه. بدا اكبر سناً من قبل. كان سلوكه الليلة الماضية صبيانياً. أمّا هذا الصباح فبدا رجلاً ناضجاً .

وكأن حدساً سادساً نبهه الى عينين كانتا تراقبانه، رفع كلفن رأسه الى فوق والتقت عيناه بعيني كيري . ويا للعجب كانت نظراته مختلفة ايضاً هذا الصباح، ولبرهة من الزمن رأت كيري بريقاً في عينيه لم يكن موجوداً ليلة البارحة. وناداها قائلاً:

- صباح الخير، ريك يتناول فطوره الآن.

- لقد استيقظ باكراً.

وارتسمت على وجهه طيف ابتسامة مترددة:

- انت نسيت على ما يبدو اننا قررنا الذهاب في نزهة هذا الصباح (واختفت الابتسامة الحائرة وحل محلها شعور من الشك) هذا اذا كنت ما تزالين راغبة في الذهاب.

وتقلّصت تقاطيع كيري. كانت تدرك تماماً ما يعنيه ولكنها اختارت أن تتجاهل تلميحه لشيء ترفض الاعتراف به.

- ماذا تعني؟ بالطبع ما زلت أريد الذهاب معك. ولماذا اغير رأيي؟

ومع ان تعابير وجهه الغامضة استرخت قليلاً فقد بقيت مسحة مخيمة عليه لم تستطع فك لغزها.

ورد كلفن بسرعة:

- هذا أمر لا يمكننا مناقشته الآن.

عندما دخلت كيري الى غرفة الطعام كان كلفن قد سبقها اليها وجلس الى جانب ريك. ومن حسن الحظ أن الكولونيل تريفريل كان قد تناول فطوره باكراً وغادر المنزل. بادرها ريك:

- تبدين هذا الصباح بحالة اكثر طبيعية من أمس.

وحاول كلفن لفت انتباه ريك بعد أن رأى الشرر يتطاير من عيني كيري. ولكن ريك كان مصمماً على ألاّ يفلت هذه الفرصة الذهبية من يده لكي يناقش شقيقته في موضوع كان يعرف مسبقاً انه سيثير غضبها.

ونفرت كيري وقالت وذقنها بدأ يرجف من الغضب:

- وماذا تعني بالضبط؟

ولم تكن لريك أية حساسية تجاه ذلك الموضوع، لذلك اتكأ بمرفقه على الطاولة ونظر الى شقيقته بعينين مرحتين ساخرتين ورد قائلاً:

- ماذا أعني؟ كنت اتحدث عن القطة النائمة. لقد كنت في ذهول واضح للعيان الليلة الماضية تماماً كبقية الفتيات الحالمات به.

وتطاير الشرر من عيني كيري ولكنها أدركت في اللحظة الأخيرة انه من الأفضل عدم اعطاء اهمية كبيرة للموضوع لئلا تعطي ريك برهاناً على تعلقها به، ولم يكن هو في الواقع قد خطر له أي شيء من ذلك القبيل.

وحاولت دون جدوى السيطرة قليلاً على انفعالها فردت بنرفزة:

- حالمة بمن؟

وعاود ريك الكرة وقال باستهزاء:

- ومن تعتقدين؟

ولم تتمكن كيري من السيطرة اكثر على أعصابها فانفجرت قائلة:

- لقد ضقت ذرعاً بمضايقاتك الصبيانية السخيفة.

واندفعت خارجة من قاعة الطعام دون أن تمس فطورها. كانت ردة فعلها غريبة وغير عادية. فهي عادة تتمتع بشهية كبيرة عند الصباح لذلك فغر ريك فمه من الدهشة بطريقة كانت بدت مضحكة في ظروف اخرى ولكن الأمر كان جدياً. لحقها كلفن الى الخارج.

وجدها في الطرف الآخر من الباب الرئيسي الذي يؤدي الى الاصطبلات. كانت جالسة على العشب غير آبهة بالضرر الذي قد يلحق بزيها، تضع رأسها بين يديها وهذا ايضاً كان غير مألوف بالنسبة اليها. وعندما رأته يقترب منها قفزت من مكانها وقد بدت في عينيها دلائل الحذر الفطري وشعور بالخجل المتردد في قلبها. كانت تدرك انها تصرفت تصرفاً سيئاً ومع ذلك فان الاعتراف بالخطأ لم يجعلها تشعر بحالة أفضل. كانت في غاية الارتباك على الرغم من القرارات التي اتخذتها عندما وبخت نفسها بشدة باكراً هذا الصباح.

وبعفوية مد كلفن يده نحوها وكأنه يحاول امساكها من الهرب ثم ابتسم وقال:

- لست بحاجة لتكوني حذرة مني يا كيري. انت بالطبع تعرفين ذلك.

وتطلع اليها بنظرات رزينة وعميقة ردت عليها كيري بابتسامة كئيبة

واعترفت قائلة بصوت خافت:

ـ نعم أنا أعرف ذلك. اعتذر يا كيل لم أقصد الثورة بتلك الطريقة... الواقع أن ربك جرح شعوري بموضوع حساس جداً. عادة أتقبل المضايقات وأنت تعرف ذلك ولكن لا استطيع أن أتحمل حتى التلميح الى بول دفرون.

وعض كلفن على شفتيه بقوة. فهو ايضاً له رأي في الموضوع ولكنه قرر الأ يبوح به. وسأل بهدوء:

ـ هل عانقك البارحة؟

واحمر وجه كيري مجدداً وردت بعنف:

ـ لا بكل تأكيد.

ـ لا يمكننا القطع في ذلك. فقد هبطت معه من الشرفة الثانية وكان له متسع من الوقت لمغازلتك هناك.

ـ ولكنه لم يفعل بل ولم يتجاسر.

وانفرجت أسارير كلفن على الرغم منه وهز رأسه وقال:

ـ اظن أن بول دفرون هو من النوع الذي يقبل تحدياً ولا يرفضه. وهو اذا لم يعانقك فذلك يعني أن لديه سبباً غير الخوف.

وعبست كيري وهي تعتقد ان كلفن يشك في كلامها وقالت بنبرة مؤكدة وهي تشدد على كل كلمة:

ـ انه لم يعانقني. وهذه هي الحقيقة.

وتحولت ابتسامة كلفن الى قهقهة عالية وقال:

ـ حسناً، انني اصدقك، ولا أعتقد أن هناك رجلاً، حتى بول دفرون، يجد في نفسه الشجاعة لمعانقتك.

وارتسمت على وجه كيري ابتسامة مترددة وقالت:

ـ لا ادري من منّا هو الأحمق الأكبر.

وشعر كيل بالارتياح، فقد ذاب الجليد بينهما وقال:

ـ الآن وقد تلاشت العاصفة وتحوّلت الى دمدمة في البعيد، لربما استطعت أن تخبريني بكل شيء عن القضية.

ـ لقد تبعني بالفعل الى الشرفة كما قلت. واظن انه كان متضايقاً لأنني رفضت جائزة ذلك اليانصيب السخيف. ولكنه بدا لطيفاً جداً معي وقد

سايرته بدوري بهدف التخلص منه دون أن اترك له أي مجال للاسترسال في حديثه، وفي حال أنه كان يعتقد انني واحدة من المتيمات به فان تصرفي لا بد أن يكون قد أثناه عن أي عمل كان ينوي القيام به. واعتقد أنني نجحت في خطتي، لا أظن أننا سنراه مرة ثانية.

ولمدة اسبوع لم تشاهد كيري بول دفرون. وقد سمعت من مصادر عدة في البلدة أن فريق الفيلم السينمائي يعمل بكد لا يعرف الكلل حتى انه لم يشارك في أي نشاط اجتماعي. وكانت كيري تتظاهر بعدم الاكتراث لاخباره ولكنها كانت دائماً تصغي اليها.

وقد استطاعت كيري خلال ذلك الاسبوع أن تغربل أفكارها. فهي غير قادرة على البقاء جبانة الى الأبد. ومع أنها قد ترفض مواجهة الحقيقة في الوقت الحاضر غير أنها اعترفت على الأقل بوجود تلك الأحاسيس الغريبة التي شعرت بها ليلة الكرنفال، وقد تلاشت كلياً أو البعض منها. وهذا جزء من الواقع لا تزال تتردد في الاعتراف به. وكانت تحس بالذهول احياناً عندما تجد نفسها تتساءل ماذا كان سيحدث لها لو أن بول عانقها وهما على السلم أو لو انها كانت في القاعة ساعة سحبت الورقة الرابحة.

وفي غضون ذلك كانت الحياة تسير على رتيبتها. فكيري كانت تساعد مالي في شؤون المنزل وكذلك في المطبخ. وكان هناك عمل دائم في الصباح لا يترك لها مجالاً للامعان في التفكير ولكن بعد الظهر هناك متسع من أوقات الفراغ. وهناك كان يكمن الخطر. وكانت كيري غالباً ما تتأبط كتاباً وتذهب الى الحدائق الوارفة الظلال تسعى جاهدة لتركيز افكارها على كتابها دون سواه. وفي أحيان اخرى كانت تجلس في الغرفة الكبيرة ذات النوافذ العريضة والأرضية المصقولة حيث كانت أمها تمارس الرقص وحدها حباً بهوايتها. وكيري أيضاً استخدمت الغرفة. كان شعرها الناري يتطاير كاللهب وهي ترتدي لباس الباليرينا وترقص برشاقة وقد طفح وجهها بنضارة يافعة. فهي الى جانب هوايتها ركوب الخيل كانت تهوى الى حد بعيد الرقص ايضاً.

ووقفت كيري بلا حراك على رؤوس اصابعها بعد انتهاء الموسيقى. كانت تنتعل حذاء امها الذي يناسبها كما تناسبها الأزياء الشفافة التي لا تزال معلقة في الخزانة. وهذه هي واحدة من المرات النادرة التي كانت

ترتدي فيها فساتين نسائية. أرخت يديها ومشت الى الصورة الملونة الموضوعة داخل اطار والمعلقة على الحائط. كانت مرغريت لامبير امرأة جميلة وترتدي الثياب نفسها التي ترتديها كيري في تلك اللحظة. حذائين ورديين وتنورة بيضاء شفافة للباليرين وتاج من الريش الابيض على رأسها في دور اميرة البجع كانت الصورة بالنسبة الى كيري دروين وكأنها خارجة من احدى حكايات الجن وكان يبدو من غير المعقول أن تكون هذه الصورة هي صورة امها. ولكنها كانت دائماً تحبها وتمتمت كيري بنعومة:

ـ اماه ليتني عرفتك.

ثم ابتسمت بشيء من الخجل وقد شعرت أنها تخاطب نفسها وعادت الى الحاكي لتقلب الاسطوانة.

وفيما هي واقفة امام الحاكي، دخلت مالي الغرفة. ولم تبد أية دهشة لدى رؤيتها في الثوب الأبيض. وهذا يعني انها كانت موافقة لأنها كانت تخوض حملة طويلة وشاقة لجعل كيري ترتدي التنانير وحتى الآن لم تنجح. وسألت مالي بعد برهة وعيناها معلقتان على الثوب الابيض الذي أضفى على كيري مسحة من الانوثة.

ـ هل ستذهبين اليوم الى ريلستون؟

ـ اجل سأذهب (كانت كيري هي التي تقوم بشراء حاجات المنزل من البلدة. وتابعت) اعطني لائحة بالمشتريات وسأذهب حالما أغير ملابسي.

ـ لست مضطرة للذهاب الآن. انها حاجات غير ملحة.

ونظرت كيري الى ساعتها وهزّت كتفيها وقالت:

ـ ليس لدي أي عمل أقوم به الآن. سأذهب وأسرج سموكي.

ووضعت اللائحة في جيبها وخرجت بعد أن غيّرت ملابسها.

كان جودي يقلع الاعشاب الضارة من الحديقة عندما مرت أمامه في طريقها الى الاصطبل. فتوقفت في نزوة عابرة وقالت:

ـ على فكرة اشكرك يا جودي على موضوع المفرقعة.

كان وجهها في غاية الجدية بخلاف عينيها. وانتصب جودي واقفاً ونظر اليها نظرة بريئة مبالغ فيها ورد:

ـ المفرقعة؟ وماذا بشأنها؟

وزمت كيري فمها علامة التقدير. فأملها لم يخب بالخادم الامين.

وتابعت:

ـ ان فرسان القوزاق الثلاثة يشكرونك من صميم قلوبهم.

واتسعت عينا جودي الزرقاوان ورد بشيء من اللوم:

ـ تعنين تلك الليلة. كانت شمعات المفرقعة مبللة. انت لا تظنين بأني افتعلت الامر يا آنسة كيري؟

وضحكت كيري ضحكة خافتة وحدقت به بنظرات مرحة وردت قائلة بنعومة:

ـ ايها العفريت يا جودي. انت تعرف تماماً ما اعنيه... شكراً مرة ثانية.

ولم تحث الحصان في سيره وهي تغادر المنزل. فمالي لم تكن في عجلة من امرها وكان اليوم جميلا لذلك تريثت كيري في طريقها. وكان الشعور بالراحة والهدوء يخيم دائماً وبسهولة عليها وهي تدخل ارض المستنقعات ولكن اليوم لم يدم ذلك الشعور طويلاً. فعلى بعد بضعة اميال من ريلستون وقع بصرها على فريق الفيلم في البعيد. وللحظة شعرت بدافع خفي يحثها على التوجه الى حيث كان يعمل الممثلون ولكنها ما لبثت ان ضبطت نفسها. فهم على الارجح لن يسمحوا بدخول الزوار غير المأذون لهم وفي أي حال لا يوجد اي شخص هناك ترغب في زيارته كصديق.

لا احد؟ كان صوت خفي يهمس في مخيلتها وشعرت كيري بشيء من السخط...

اجل لا احد شددت كيري على الكلمة. حتى ولا بول دفرون. وعلى الاخص بول دفرون. ووقفت مشدوهة عندما ادركت انها كانت تتمنى بشيء من السرور رؤيته من جديد. وقالت لنفسها: انك تتلهفين لبعض المشاكل يا صغيرتي. واخذت تبتعد عن المكان وهي تردد: بحق السماء لماذا اتوق لرؤية بول دفرون مرة ثانية؟ ولكنها ما كادت تسير بعض الامتار حتى استدارت قليلاً لتلقي نظرة الى الوراء وعندها ادركت فجأة الخطر الذي يحدق بفريق الفيلم. وحتى في تلك اللحظة لم تدرك الخطر على الفور. فمن المكان الذي تقف فيه كانت الارض على بعد قليل تنزلق بحدة وبشكل خطير للغاية. وكانت بعض التلال تحيط بالمكان تغطيها الاعشاب الكثيفة حيث كانت الطريق الضيقة المؤدية الى مكان التصوير تتفرع الى ثلاث

سكك صغيرة مخفية المعالم. وكانت فالما كنت تتقدم دون اكتراث على احداثها. وفجأة ادركت كيري مكمن الخطر فاصفر وجهها وبدون تردد حولت سموكي عن الطريق واندفعت به الى جانب التلة. كانت فالما بعيدة في السكة التي تسير عليها وكانت الكاميرات تلحق بها على بعد امتار قليلة وتلتقط لها صوراً عن بعد.

وتمتمت كيري: يا لهم من اغبياء. وكانت تلهث وهي تتوقع ان ترى الممثلة الشقراء تتعثر فجأة وتهوي في المصيدة الخفية القريبة جداً منها تماماً في هوة غورتي بوغ القاتلة ألم يروا اللافتة على الطريق؟

وحاولت كيري وهي تنهب الارض ان تلوح بيديها لتلفت انتباههم فالسكة التي كانت عليها فالما هي اخطر السكك الثلاث وكان بامكانها ان تقع في اية لحظة في الحفرة الخفية. وحاولت الصراخ والتلويح في آن واحد وكل ما حصلت عليه في المقابل، تلويحات ودية من طاقم الفيلم الذي كان منهمكاً في عمله غير مدرك لما يجري حوله. ثم رآها طوم ماريوت مسرعة نحوهم فلوح لها بشدة في محاولة لابعادها عن مكان التصوير، ومهما كان مشهدها رائعاً وهي تقود حصانها بتلك الصورة الجنونية فهو لم يكن يستسيغ ذلك لأنه سيفسد اللقطة.

واخيراً سمع ما كانت تقوله كيري وعلى الفور انتابته رعشة من الخوف خطفت الالوان من وجهه وجعلته شاحباً كالموت.

ـ فالما على سكة خطيرة.

وتعالت صيحات عالية فوق ضجة الكاميرات وتوقفت فالما والتفتت الى الوراء. وبكل بطء وحذر رجعت على اعقابها. وكانت كيري اكثر الحاضرين توتراً فهي وحدها تعرف خطورة السكة. فأي انحراف الى احدى الجهتين يعني الموت.

وفي تلك اللحظة تقدم رجل طويل القامة أسمر الوجه يرتدي زياً من ازياء الغجر في السكة. فصرخت كيري من جديد.

ـ انها ضيقة ولا تتسع لشخصين.

ولكن بول دفرون لم يتوقف. وأحست كيري ان شعور العداء الذي طغى عليها خلال الأسبوع قد تلاشى في تلك اللحظة وحلت محله وخزة من القلق الحاد.

وتعثرت فالما في اللحظة التي وصل اليها بول، ومد يديه نحوها وثبتها في مكانها. وبخطى وئيدة سارت أمامه وقد شحب وجهها ووصلا بعد مشقة الى الارض الصلبة. كانوا جميعاً حابسين انفاسهم وما ان زال الخطر حتى تنفسوا الصعداء. وجمعت فالما قواها وابتسمت وهي ترد على طوم ماريوت الذي بدا عليه القلق الشديد.

ـ اجل أنا بخير. انا دائماً اشعر برعب من المستنقعات.

ورد طوم على الفور:

ـ ولماذا لم تخبريني بذلك، كنا استخدمنا بديلة عنك.

واجابت فالما بعزيمة عنيدة:

ـ انا لا أؤمن بالبديلات ليقمن بأدوار اكاد لا أخاف منها. ولو كان الامر يتعلق بشيء لا استطيع القيام به فذلك امر اوافق عليه ولكنني استطيع السير في أرض المستنقعات شرط ان يكون الدرب الصحيح.

ووقف ماريوت امامها بقامته المربوعة وقال بعبوس:

ـ سنستخدم بديلة. انه القرار النهائي، سنستخدم بديلة عنك لهذه اللقطات.

ـ كلا لا اريد.

وتحرك سموكي بتململ وفجأة شعرت كيري أنها وحيدة وما من احد مهتم بوجودها. فكل الانظار كانت مركزة على فالما وماريوت. كانت كيري الشخص الغريب عن الطاقم تقف بعيداً عنه، فنكزت سموكي وهمّت بمغادرة المكان دون دعوة وبدون مراسيم، تماماً كما وصلت ولكنّ يداً امسكت بها واوقفتها. ونظرت الى جانبها فرأت بول دفرون قد اقترب منها بهدوء ووقف وراءها. وفي تلك اللحظة تمنت كيري لو انها هربت دون ابطاء.

قالت كيري وهي تلوي شفتيها بطريقة تعني فيها ان مثل هذه الحوادث يمكن ان تحدث للممثلين:

ـ حسناً...

وضاقت حدقتا بول. لقد كان اذن على صواب. لقد وبخت الآنسة دروين نفسها على ما يبدو على هفوتها ليلة الكرنفال. كان عليه ان يستغل الانتصار الذي حققه ويتصل فوراً بها في اليوم التالي عوضاً ان يترك لها

المجال لتعزيز موقفها. ولكنّ الاعمال كانت كثيرة وهو لم يترك في اي من الاوقات مشاكله الشخصية تتداخل في مهنته ما لم تكن القضية في غاية الأهمية. كان غنياً ما فيه الكفاية مما يجعله لا يكترث كثيراً للمال في حال توقفه عن تمثيل فيلم آخر، ولكن طوم ماريوت قد وظف اموالاً طائلة في مشروعه الحالي، لذلك فهو يدرك مسؤوليته الكبيرة كنجم في الفيلم.

وتطلّع بول الى كيري وقال فجأة:

ـ أنت يا جبل الجليد. ما هي المشكلة الآن؟

وتطلّعت كيري الى البعيد رافضة ان تنظر الى عينيه. لقد أحست ان نبرة صوته كانت تنم على شيء من التسامح العاطفي ولكنها رفضت ان تسيطر عليها.

ـ لا شيء على الاطلاق. لماذا تعتقد أنني اشكو من امر ما؟

ـ هذا ما اتساءله! انت مخلوقة محيّرة يا كيري. لقد أثرت قضية ضدّي خلال الأسبوع الفائت. هذا ما أشعر به. ما هي المشكلة؟

وتململت كيري في جلستها. لقد أربكها حدسه العميق وأرعبها في آن واحد. فهي لم تستسغ قدرته على قراءة افكارها بهذه السهولة كما لو انها صفحة من كتاب مفتوح امامه. وردت وهي تحاول ان تبقي رنة اللامبالاة في صوتها دون قناعة من نفسها:

ـ انا لا ادري عما تتحدث عنه. في اي حال لماذا تعتقد انني اود اثارة قضية ضدك كما تدّعي؟

ـ هذا ما اود معرفته. حتى المجرم له الحق في ان يدافع عن نفسه يا كيري.

ـ لم اسمح لك على ما اعتقد بأن تناديني كيري.

ـ اذن آن لك ان تسمحي لي بذلك. وحاولي ان تتوقفي عن النظر الي بكبرياء (وقبل ان تتمكن من ايقافه كانت يداه القويتان تمسكان بها وترفعانها عن السرج كالريشة وتنزلانها الى الارض وهو يقول) هذا أفضل. كنت تخلقين في نفسي عقدة النقص وانت جاثمة فوق صهوة الحصان.

وبعفوية ظاهرة ارتسم طيف ابتسامة ولكنها استطاعت ان تقول:

ـ اكاد لا اتصور انك تصاب بعقدة النقص أياً كانت الظروف.

ـ ها قد عدنا مجدداً. أيتها السيدة الصغيرة اذا استمريت على هذا النمط

فسأضطر الى اللجوء لطريقة أخرى تجعلك تفقدين اعصابك عن حق.

وتلاشت رباطة جأش كيري في حمرة الخجل وقد أمسك بول باحدى يديها وشدها دون ان تجد في نفسها القوة لسحبها وقال بهدوء:

ـ كيري هلّا قلت لي ما الذي يثيرك ضدي؟

وبلعت كيري لعابها بصعوبة. كان بول جاداً في قوله الآن ووجدت انه من الصعب وقف الضعف الذي اخذ يسيطر عليها حتى ان الحجج الساخرة والواهية التي غالباً ما كانت ترددها لم تعد تنفع الآن.

ـ الا تنوين ان تقولي لي ما يثيرك ضدي؟ ألأنني بول دفرون؟ (وبرقت عينا كيري وهي تنظر اليه. فابتسم واضاف) لست سيئاً كما يروّج البعض وانت تعرفين ذلك. انه صيت غرته الدعاية وبعض الحوادث التافهة لم تكن تعني شيئاً في البداية قبل ان تضخمها الاشاعات.

وبصورة خارجة عن ارادتها طفح وجهها بابتسامة عارمة وردت بوقاحة:

ـ لا دخان من غير نار.

واعترف بول بايماءة كئيبة يرثى لها:

ـ اخشى ذلك ايضاً. اني انسان من لحم ودم.

انفجرت اساريرها بابتسامة عريضة تحولت على الفور الى ضحكة عالية. ورويداً رويداً وبعناية كبيرة اخذت المصيدة تطبق عليها.

ـ رائع (قال بول وأضاف) والآن هل تعتقدين ان بامكانك ان تقولي لي لماذا تكرهينني؟

ـ انني في الحقيقة لا أكرهك (كان صوتها خافتاً ولم ترفع رأسها عن الارض) انه مجرد... انك ممثل سينمائي وكنت أجهل...

وتقطعت نبرات صوتها فأخذ بول يدها الاخرى وتابعت بسرعة:

ـ كنت اظن انك غاضب لأنني لم اشأ ان تعانقني.

ووضع بول سبابته تحت ذقنها ورفع رأسها وقال:

ـ ساكون دائماً صادقاً معك يا كيري. هل تصدقينني؟

وتمتمت كيري بخجل وهي تبعد نظرها عنه ولكن لسبب آخر:

ـ اجل انني أصدقك.

واغتنم بول الفرصة وقال:

- اما فيما يتعلق بالقضية الاخرى. . . فانني دائماً اسدّد ديوني.
- ذلك دين لن تسدده على الاطلاق.
وخرجت الكلمات من بين شفتيها بقوة متحدية ولو كانت لديها الخبرة الكافية لادركت الخطر الكبير الذي قد تتعرض له من جراء ذلك التحدي.
ولمعت عيناه ورد قائلاً:
- وكيف ستمنعينني؟
واخذت يداه تداعبان يديها برفق فشعرت كيري انها بدأت تفقد ما تبقى لها من سيطرة وانتابها اضطراب شديد فردّدت في نفسها أن ما يحدث لها أمر غير معقول.
والقت نظرة عصبية حولها. بكل تأكيد انه لن يعانقها أمام الجميع؟ ومع ان افراد الطاقم توجهوا نحو المطعم المتنقل على مسافة قريبة الا انهم كانوا على مرمى حجر منهما، وعادت وكررت في نفسها ان وجود الآخرين قد لا يردع بول عن عمله فهو معتاد على المشاهد العاطفية أمام أعين الجماهير.
وفي الوقت الذي اخذ العجز يتحوّل الى شعور يائس، ترك بول يديها ووقف ينظر اليها بشيء من المرح الساخر وهو يقول:
- لا تقلقي. فعندما سأقرر دفع ديني فذلك لن يكون أمام اعين الناس (وتعمقت السخرية في عينيه وهو يرى الارتياح وقد ارتسم على محياها من جديد) لقد أردت الآن ان اعاملك بالطريقة نفسها أي كجبل من الجليد. فنحن متساويان. هل نعقد الصلح؟
ومدّ يده نحوها غير ان كيري ابقت يدها متدلية على جنبها وقالت بابتسامة:
- حسناً انني أعدك بذلك.
وبعد هذا الاتفاق الضمني مدّت كيري يدها نحوه فأمسك بها بول وضغط عليها ولكنه ما لبث ان حررها قائلاً:
- الآن وقد اصبحنا صديقين فهل تقبلين دعوتي لتناول العشاء غداً مساء؟ (ورأى التردد على محياها فاضاف مطمئناً ولكن مع ابتسامة مداعبة) الدعوة ستكون في مكان محترم، في الفندق مثلاً حيث نستطيع الرقص ايضاً. ولكي تشعري بالامان سأدعو أيضاً فالما وطوم كحارسين كما أعدك باعادتك الى المنزل قبل منتصف الليل. هل انت موافقة؟

وابتسمت كيري بخجل وقالت باحتشام:
- شكراً، لقد قبلت الدعوة.
واحست بالدهشة تنتابها وبشيء من الارتباك، عندما ادركت ان أول موعد لها في حياتها سيكون مع بول دفرون نفسه.
- حسناً، سآتي لاصطحبك غداً الساعة السابعة والنصف مساء. يبدو انه وقت الطعام. هيا معي وبامكانك ان تخبرينا عن المستنقعات واللافتات المحذرة المنسية.
وبدون أية مقاومة سارت كيري الى جانب بول في اتجاه المطعم المتنقل.
كانت مالي تعمل في المطبخ تعجن الطحين وهي مشمرة عن ساعديها عندما دخلت كيري ورمت بنفسها في مقعد وحدقت في جزمتها المصقولة بمزاج معكر. ولم تتفوّه مالي بكلمة حتى انها لم ترفع رأسها عن الوعاء. فهي تعرف جيداً ان كيري سوف تفتح لها قلبها اذا كان هناك من امر يثقل كاهلها.
واخيراً قالت كيري:
- مالي ماذا كنت سترتدين لو انك دعيت لفندق غالغرتون لتناول العشاء ثم الرقص؟
وتوقفت مالي على الفور ولكنها عادت الى الوعاء وكأن السؤال من النوع الذي كانت كيري تطرحه عليها كل يوم مع ان صوتها هذه المرة كان ملحاً في اللامبالاة اكثر من اي يوم آخر.
ردت مالي وهي تتساءل عما تقصده سيدتها الصغيرة:
- فستاناً خاصاً على ما اعتقد.
- حسناً (قالت كيري وكان دماغها يعمل بسرعة هائلة وتوصلت في النهاية الى قرار مرضي فاضافت بفرح) اذن انا لست مضطرة للذهاب. فانا لا املك فستاناً خاصاً.
- لست مضطرة للذهاب الى أين ايتها السيدة الصغيرة؟
ودارت كيري على نفسها وفجأة رأت والدها الذي جاء من الحديقة على نحو مفاجيء، متكئاً على باب المطبخ. وشعرت بالتوتر والقلق وهو ينظر اليها بعينين مشاعتين.
- اين قلت أنك ستذهبين ثم عدلت عن رأيك؟
وكست وجه كيري حمرة الخجل تحت وطأة انظار والدها الثاقبة. فوثبت

واقفة وتمتمت بتلعثم وبشيء من الغموض.

- ليس الى مكان معين.

- دعك من هذه المراوغات. اين كنت تزمعين الذهاب ثم عدلت؟

- لقد دعاني بول دفرون لتناول العشاء ولكنني لا أملك فستاناً لائقاً لذلك فانني لا استطيع الذهاب.

- تعالي معي يا كيري، سنتحدث قليلاً. (قالها بلهجة آمرة).

وجرت كيري نفسها الى جانب والدها خارج المطبخ عبر الرواق الذي يؤدي الى مكتبه.

فتح الباب وأومأ اليها بالدخول. وبنظرة تنم عن الخوف، دخلت كيري المكتب كما أمرها والدها، هنا أيضاً كانت صورة كبيرة لامها داخل اطار وقد ارتسمت على وجهها ابتسامة عابثة، معلقة على الحائط. وبصورة تلقائية ردت كيري الابتسامة ثم تذكرت جدية الموقف فجلست على ذراع كرسي مستقيم الظهر ونظرت الى ابيها. كان يحدق هو الآخر فيها محاولاً اخفاء الابتسامة من وجهه.

- والآن. . . (قالها بلهجة صارمة) لنعد الى موضوع الذهاب وعدم الذهاب.

- أجل ماذا؟

- لنبدأ من البداية. اعتقد انه لم يكن هناك اي اكراه، أياً كان، اجبرك على قبول تلك الدعوة. اليس كذلك؟

- كلا لقد قبلت بارادتي.

ونظر اليها ملياً وقال بلهجته القاسية التي لم تلن:

- والآن فانك لا تريدين الذهاب؟

وتململت كيري في جلستها وحدقت في يديها بعبوس وتمتمت:

- لا ادري.

- هذا ليس عذراً (قال ريتشارد وهو يجلس وراء مكتبه دون ان يحيد بصره عنها واضاف) الست معجبة ببول دفرون؟

لقد بدأ الحديث ينزلق على دروب خطرة. وتمنت كيري لو انها استطاعت عدم الرد على السؤال ولكنها ادركت وهي تعرف والدها جيداً الاّ مفر من الاجابة. فهو في انتظار جواب وجواب صحيح وصادق.

- كلا. . . (قالت وهي لا تجرؤ على النظر اليه ثم اضافت بتردد) اجل.. اعني انا لا اعرف. انني استلطفه عندما اكون بقربه ولكن عندما ابتعد عنه احس بتغيير.

- رأيي هو انك تتخبطين في امر يا عزيزتي الصغيرة. وهذا الامر هو مجرد جبن. فأنت تخافين من تقبل بعض الملاحظات اللاذعة حول موعدك الاول خصوصاً بعد ملاحظاتك انت بهذا الخصوص. اليس كذلك؟

- كلا، هذا ليس صحيحاً. يبدو انك تدفعني لتناول العشاء مع رجل لم تلقاه بعد ويتمتع بصيت مثل صيت بول دفرون.

ولمعت عينا ريتشارد دروين بغضب وقال:

- انت ما زلت في عمر لا اتوانى معه من تلقينك درساً مفيداً أيتها الصغيرة. وفيما يتعلق ببول دفرون فعلى الرغم من انني لم اعرفه ابداً فقد تحدثت مطولاً مع الكولونيل تريفريل في هذا الموضوع. أنا على اتم الاستعداد لأثق برأيه. انه يستلطف بول دفرون ويثق به. فهل كنت تعتقدين انني سأشجعك على الخروج مع اي شخص اجهل كل شيء عنه... خصوصاً بعد الذي حصل في حفلة الكرنفال.

وثارت كيري من جديد وردت:

- لم يحدث شيء في الحفلة.

ونظر اليها بطرف عينيه. ورد قائلا:

- يجب ان تشكري بول دفرون على انه لم يحدث شيء. لقد نظم اليانصيب بروح التسلية وكان قدم لك خدمة كبيرة لو أنه عانقك امام الجميع عندما عاد الى القاعة. لقد جعلت الصحف منه موضوع سخرية وتندر.

- هل فعلت ذلك؟

- بالطبع. ولو انك قرأتها لعلمت بالأمر.

وعادت كيري وسألت بصوت خافت:

- وماذا قالت الصحف؟

- كالعادة، وعاشق هوليوود الذائع الصيت تصده فتاة من ديفون مورش، وعنوان آخر يقول: «بول دفرون يحصل على «لا» قاطعة» (وهز كتفيه واضاف) لقد سخرت الصحف كثيراً من موقفه. ولكنه قابل هذه

الحملة بشجاعة فائقة. والآن جاء دورك. فقد تواجهين سخرية لاذعة.
وفكرت كيري في الموضوع ملياً. لم يطرأ على بالها ان بول هو الذي سيتحمل اكثر منها نتائج العشاء. هذا اذا قبلت في النهاية الدعوة. ولكن يبدو أنه لا يوجد اي شك في انها ستقبل الدعوة. فكرامتها تملي عليها واجب الذهاب ليس فقط كرامتها فهناك بالطبع متعة في حد ذاتها. وقررت كيري ان تتوقف عند هذا الحد.
ـ أنا آسفة يا أبي (وتمتمت متلعثمة) اعتقد انه. . . بسبب خجلي، اعني انه غريب تماماً بالنسبة الي.
وضحك دروين وبحنان وضع يده حول كتفيها وقال:
ـ بالطبع كل فتاة تتلهف لرفقته. انك تنضجين الآن ومن الطبيعي ان تلمسي في نفسك تغييرات على الرغم من آرائك حول موضوع العلاقات العاطفية.
ورفعت كيري رأسها وعادت الابتسامة المشاكسة ترتسم على شفتيها وردت بشيء من العصبية:
ـ انا لم أتغير وكذلك لم يتغير تفكيري.
وبرقت عينا دروين وقال موافقاً بسرعة:
ـ بالطبع، ولكن هذا يجب الاّ يمنعك من قضاء سهرة ممتعة. انت تحبين الرقص اليس كذلك؟ ومن الأقوال التي سمعتها عن بول دفرون انه راقص بارع.
وترددت كيري. وشعرت أنها كرقاص ساعة. كان هناك التردد القديم في اعماقها الذي يحثها على عدم رفع راية الاستسلام. وفي الوقت نفسه تشعر بخوف غريب من جاذبيته الطاغية. كان القرار صعباً لذلك عاودت الكرة وقالت:
ـ المشكلة ظلّت على حالها. ليس عندي فستان لائق للسهرة.
وتساءلت هل ما شعرت به لتوها هو ارتياح داخلي ام خيبة أمل.
ـ اليس عندك اي شيء يناسب الدعوة؟
وهزت كيري رأسها. فالقضية لا تحتاج الى وقت طويل لايجاد حل لها. لديها ثوبان فقط.
ـ كلا الفستانين لا يناسبان الحفلة (واضافت بعد لحظة) وكلاهما لا

يلائمان مقاييس جسمي.
ومرر ويتشارد دروين اصابعه في شعره بشيء من الحيرة وقال:
ـ في هذه الحال يجب اذن ان نشتري لك فستاناً جديداً.
وهزت كيري رأسها معارضة وقالت بشدة:
ـ كلا، نحن لا نستطيع تحمل مصاريف جديدة.
وهز دروين ذقنه وهو يفكر:
ـ يجب ان اعترف بأنك على حق. لقد هبطت أسعار الاسهم من جديد الى الأسوأ. لذلك يجب ان نزيد من التقشف في المستقبل.
ونظرت كيري اليه نظرة بائسة وفكرت ببعض الأمور التي يمكن الاستغناء عنها. ثم قالت:
ـ لماذا لم تطلعني على الامر؟ لقد طلبت منك في الماضي ان اجد عملاً مناسباً. وسأبحث الآن بجدية عن وظيفة (وتابعت بصوت حازم) ان مالي لا تحتاج الى مساعدة في تدبير المنزل.
ووافق دروين على مضض انه سيفكر بالأمر. واضاف:
ـ وفي اي حال ليس في الوقت الحاضر. فالمشكلة الملحة الآن هي ايجاد فستان لائق بك.
واخذ يذرع الغرفة ذهاباً واياباً وهو غارق في تفكيره. وفجأة توقف والتفت وصرخ بصوت منتصر كالاطفال أرعبها قليلاً:
ـ لقد وجدته. سترتدين احد فساتين والدتك الذي كانت ترتديه لرقص الباليه (واضاف وقد رأى الدهشة ترتسم على وجهها) تعالي معي سنذهب ونفتش الخزانة.
ثم امسكها بيدها وجرها خارج المكتب. واندفع دروين الى السلم وهو يكاد يرفع كيري عن الارض من شدة حماسه وفتح باب قاعة الرقص ووقف ينظر الى صف الفساتين المعلقة بعينين باحثتين.
وانتقل الحماس الى كيري ايضاً فسحبت فستاناً من المجموعة كان يستحوذ على اعجابها وهو عبارة عن تنورة انيقة فضفاضة وصدارة مصنوعة من الحرير الابيض مزركشة بنتف ريش بيضاء ومثبتة بشريطين مصنوعين ايضاً من الريش الابيض.
ـ اذهبي وضعيه عليك.

قال ريتشارد بحماس شبيه بولد صغير طرأت له فكرة مفاجئة بارعة. وفيما كانت كيري تختفي وراء الستارة، اخذ هو يفتش عن حذاء ملائم فوجد حذاء فضياً مشابهاً لحذاء الباليه الاصلي ولكن بكعبين عاديين. فناداها بأعلى صوته:

ـ لقد حلت مشكلة الحذاء ايضاً. لقد وجدت حذاء لوالدتك يشبه حذاء الباليه ولكنه اكثر راحة ويناسب الحفلات.

وأطلت كيري من وراء الستارة فالقى عليها نظرة نمت لأول وهلة على موافقة صامتة. وبلع ريقه بصعوبة وهز رأسه قائلا:

ـ اجل انك تنضجين يا كيري.

وتطلعت كيري بشيء من الاستغراب الى التعبير الذي ارتسم على وجه ابيها ولكنها قررت الاّ تعلق عليه. وسألت باضطراب:

ـ هل تعتقد انه سيكون ملائماً؟

ـ انه يفي بالغرض تماماً.

وأمعنت النظر الى الطرف الاعلى من الفستان بعينين نافذتين وقالت:

ـ الاّ تعتقد انه مكشوف؟

ورد على الفور:

ـ لا تكوني سخيفة، انه اكثر حشمة من معظم فساتين السهرة. في أي حال لقد ارتديت الفستان من قبل عندما كنت ترقصين في هذه الغرفة.

ـ هذا وضع مختلف (اعترضت كيري) لم اذهب ابداً الى المدينة وأنا مرتدية هذا الزي.

ـ انت غير معتادة على ارتداء فساتين السهرة، هذا كل ما في الأمر. هناك سترة مخرمة وصغيرة بامكانك وضعها على كتفيك. انها في الاسفل وسأحضرها لك فيما بعد. اعتقد بأنك ستحتاجين اليها عندما تعودين في آخر السهرة على الرغم من ان الطقس يميل الى الدفء غداً.

وابتسمت كيري وهي تتبع بنظراتها والدها وهو يخرج من الغرفة، وعادت الى وراء الستارة وخلعت فستان الرقص وارتدت ثيابها العادية. كانت افكارها قد عادت الى الوراء وتوقفت عند أمور قالها والدها قبل قليل. هل هي جبانة حقاً؟ هل كان ترددها في قبول دعوة الغد متصلاً برغبة في تجنب تصرفات لاذعة كانت تعرف انها ستواجهها؟ ولكن كان

هناك امر واحد تعرفه هي جيداً، وهو ان كيري دروين لم تكن جبانة على الاطلاق. وقررت في نفسها ان تدعهم يتكلمون على هواهم. فهي تحب الرقص وبول دفرون راقص بارع. وليس بوسعها بعد الآن ان تتهمه بالغرور وهو بدوره بامكانه ان يكون رفيقاً مسلياً. ومع ذلك فقد ذكرت نفسها ان ملامح السهرة وان بدت جذابة الاّ انها تنطوي على مخاطر كبيرة.

٤ - الهزيمة احياناً متعة

نادت مالي وهي تقرع الباب:

- آنسة كيري انه هنا.

وفتحت كيري الباب وهي ملتفة بعباءتها الزرقاء لترى أمامها مالي في غاية الاثارة.

- ومن هو؟

واحمرت وجنتا مالي كفتاة صغيرة:

- بول دفرون.

ولم تتمالك كيري وهي ترى هيجان مالي من الصياح:

- ماذا حدث يا مالي؟ هل أنت ايضاً وقعت في غرامه؟

وردّت مالي بشموخ:

- كلا، بالتأكيد. لست انا؟ (ثم اغلقت الباب وراءها واضافت) من الافضل ان اساعدك في ارتداء ملابسك.

وخلعت كيري عباءتها والخطوة التالية كانت ربط شريط الحذاء ولم تكن عملية صعبة. ثم رفعت مالي ثوب الباليه الابيض، فانزلق كالنسيم على جسم كيري واستقر على خصرها فاسرعت وملسته باحكام بعد ان زررت فتحة الظهر.

ومرة اخرى حدّقت كيري بذيل الفستان وقالت محتجة بنبرة وهي تشد بيديها على اطرافه:

- انه قصير.

قالت مالي:

- لا تكوني غبية. انك تستحمين بثوب السباحة.

وقطبت كيري حاجبيها وردت:

- ولكن الأمر يختلف.

والتقطت السترة المخرمة ورمتها على كتفيها. واختفى العبوس من وجهها فقد شعرت انها محتشمة اكثر من قبل. وقالت:

- هكذا افضل.

ومررت كيري المشط في شعرها بلا مبالاة ولكن مالي اوقفتها مرة ثانية:

- مشطيه بطريقة لائقة.

فصرخت كيري بانفعال:

- كيف؟ انني دائماً اسرحه بهذه الطريقة.

- هذا لا يكفي. ان معظم الفتيات يحلمن في قضاء سهرة مع رجل جذاب كبول دفرون ويحاولن التجمل قدر الامكان. انا اعرف انك تودين اعتبار نفسك مختلفة عن باقي الفتيات. (وحاولت كيري فتح فمها لتحتج ولكن مالي لم تترك لها المجال وتابعت دون مبالاة) لقد قبلت دعوته لذلك يتوجب عليك ان تحملي نفسك بعض العناء.

ونظرت اليها بحنان وقالت معتذرة:

- عفواً يا مالي أبدو مغرورة للغاية. انني في الحقيقة اتشوق للذهاب معه. والحقيقة هي انني . . . انني غير معتادة على هذه الأمور.

وابتسمت مالي بلطف وقالت:

- بالطبع انت لست معتادة. ولكنك ستعتادين على هذا الشعور. انت تستلطفينه اليس كذلك؟

وهزت كيري براسها، جاء ردها طبيعياً للغاية وأدركت بدهشة حقيقة الكلمات. إنها بالفعل تستلطفه. ولم يكن الامر قضية رقص. كانت تتشوق لملاقاة بول مرة ثانية. وانهت مالي عملها في ترتيب شعر كيري فانتصبت وقالت بلهجة آمرة:

- لا تتحركي من مكانك. لم أضع بعد اللمسات الأخيرة لذلك لا تنظري الى نفسك في المرآة قبل أن اعود.

وعادت مالي لتجد كيري لا تزال قابعة في كرسيها وكل الدلائل تشير الى انها لم تغادره فهزت رأسها باستحسان وسالت:

- ألم تنظري في المرآة؟
واكدت لها كيري انها لم تتحرك من مكانها ووضعت مالي صندوقاً صغيراً كانت تحمله على الطاولة واردفت قائلة:
- رباه. لم انته من زينتك بعد.
ونظرت كيري بفضول الى الصندوق الذي كانت تفتحه مالي وسألت:
- ماذا يوجد في الصندوق؟
- مستحضرات تجميل اشتراها والدك هذا الصباح من ريلستون.
- كان عليه الاّ يفعل ذلك. فهو يعرف اننا غير قادرين على تحمل مصاريف كماليات كهذه.
- اهدأي يا صغيرتي (قالت مالي بحزم) واياك ان تقولي له مثل هذا الكلام فتسلبينه سعادته وسروره.
وردت كيري راضية:
- اعدك بذلك. في الحقيقة انها اعجبتني. ولكنني لم استعملها من قبل. هل علي ان اضع هذه المساحيق على وجهي يا مالي؟
- اجل، فهي تتناسب مع فستانك.
اكدت لها مالي ثم اخذت تبحث في الصندوق وتخرج محتوياته وتضعها على الطاولة باهتمام كبير. وقالت:
- اتساءل عما اذا كان قد احضر المستحضرات المناسبة. انه على الارجح استعان باحدى البائعات في المحل. فالجميع يعرفك في ريلستون.
وابتسمت كيري بمرح وهي تندمج في الجو وقالت:
- لا اعتقد انني سأكون جميلة بهذا الماكياج.
ولكن في اللحظة التي لمحت رأسها وكتفيها في المرآة والطريقة التي عقصت بها مالي شعرها، خرجت من بين شفتيها صرخة تعجب مجفلة:
- مالي. انه لن يبقى على حاله طويلاً.
وردت مالي بحزم:
- بل سيبقى. لا تلمسيه ولا تسحبي الدبابيس منه.
واعطتها مالي التعليمات الاخيرة ووقفت تراقبها وهي تخلع سترتها وتضع على وجهها مسحة من المساحيق وطيفاً من احمر الشفاه. كانت مالي تعطي تعليماتها بطريقة مدهشة وكأنها خبيرة في الموضوع.

- كفى (قالت مالي) والآن ضعي مسحة خفيفة منه.
ونظرت كيري اليها بعينين مندهشتين فيهما كل معاني التقدير والاعجاب. وقالت:
- انك تبدين وكأنك مرجع ثقة في هذا الموضوع.
وردت مالي بخشونة:
- وانا كنت ايضاً صبية في يوم من الايام. اغلقي عينيك وقفي على رجليك قليلاً.
وفعلت كيري بما امرت به واحست ان مالي تقودها في اتجاه المرآة الكبيرة.
- الآن افتحي عينيك.
وفتحت كيري عينيها وشعرت وكأن انفاسها قد تقطعت. لقد عكست المرآة صورة فتاة غريبة فتاة كانت تنبض بالحياة ويندلع من عينيها لهب الشباب. ويبرز من تحت الثوب الابيض كتفان ناعمان بلون الذهب، وانسدلت تنورتها البيضاء من خصرها النحيل بشكل ابرز اناقة الحذاء الفضي الذي كانت تلبسه. ولكن وجه الفتاة الغريبة كان ايضاً متوجاً بشعلة من الشعر الملتهب احمراراً وقد عقص على جانبي وجهها. ويبدو فمها وقد كست شفتيه مسحة من احمر الشفاه، غضاً وجذاباً بشكل بريء.
والتفتت كيري بعينيها الخضراوين الى مالي وسألت بصوت ناعم:
- هل هذه الفتاة هي انا؟
- انها انت (اكدت مالي) والآن اسرعي واستمتعي بسهرتك ولا تخافي منه.
وتسمرت كيري في مكانها وكانت تهم لمغادرة الغرفة:
- اني غير خائفة منه. وفي اي حال حتى ولو كنت اشعر بالخوف امامه في الماضي، وهذا شعور لم أعد احس به الآن، لماذا طلبت مني الاّ اخاف منه؟
وردت مالي بعد تفكير:
- لأنه في اعماق نفسه قد لا يقدم على شيء يثير الخوف في نفس الفتاة.
وسألت كيري بفضول:
- وكيف تعرفين ذلك؟
- من المفروض على المرأة ان تعرف هذه الاشياء بغريزتها. وفي اي حال

يمكن لمس هذا الشيء في بول دفرون حتى بعد دقيقة واحدة من التحدث اليه. وحتى على الشاشة فان الممثلين والممثلات غالباً ما يضعون شيئاً من شخصيتهم الحقيقية في الادوار التي يؤدونها. لذلك هناك ممثلون لا يمكن ان تشعري بأي استلطاف تجاههم مهما كانوا بارعين في اداء ادوارهم ومهما كانت ادوارهم.

قالت كيري وهي مستغرقة في التفكير.

- اهكذا؟

- وهناك شيء آخر (اضافت مالي) بامكان الفتاة الجميلة ان تجعل الرجل طوع بنانها في اية لحظة ان هي عرفت كيف تستغل جمالها.

وللحظة ارتسمت على وجه كيري ابتسامة شيطانية:

- وهل انت تقترحين علي ان اجرب هذه الطريقة على بول دفرون؟

- انك لن تتأذي من ذلك ولكن قد تحصلين على اكثر مما كنت تتوقعين (ثم اضافت وكأنها عادت الى تصرفاتها كمدبرة المنزل) والآن اسرعي لقد قاربت الساعة من السابعة يا آنسة كيري.

- شكراً على مساعدتك يا مالي.

وفتحت الباب وسارت ببطء الى اعلى السلم ونظرات مالي تلاحقها. وفيما كانت تهم بالنزول على أول درجة اذ بوالدها وبول دفرون يخطوان معاً خارج باب المكتب. وكانا يبتسمان وقد بدا عليهما انهما اصبحا صديقين حميمين خلال تلك الفترة القصيرة التي قضياها معاً. وفجأة سمعا حفيفاً خافتاً جعلهما يرفعان اعينهما في اتجاه السلم. كانت كيري بعيدة لكي تلاحظ وميضاً كالبرق لمع في عيني بول ما لبث ان سيطر عليه بسرعة.

- آسفة لأني تأخرت.

وتعمقت ابتسامة الاعجاب في عينيه وهو يتفحصها من قمة رأسها الى اخمص قدميها ورد:

- النتيجة كانت تستحق الانتظار.

وشعرت كيري بالحرارة تتأجج في وجنتيها. وشدت اصابع رجليها داخل حذائها الفضي لعلها تتمكن من السيطرة على خجلها كما نصحتها مرة احدى صديقاتها ان تفعل ولكن دون جدوى. كان من الصعب عليها مجابهة شرارة عينيه، وشعرت باثارة عارمة تتدفق في اوصالها وشكرت في

اعماق نفسها السترة المخرمة التي كانت تحميها من نظراته الثاقبة الملحاحة.

وامسك بول بيدها ووضعها على ذراعه وقال:

- اعدك بأن اعيدها الى المنزل قبل منتصف الليل (ونظر الى كيري نظرة فيها الكثير من الاغاظة المحببة) ومن يدري فقد تتحول الى اميرة بجعة امام عيني.

- عليك اذن ان تقص جانحيها. (وضحك ريتشارد دروين) ولكن بما انها غير مدججة بقوس وسهام ولا تخبيء زي فرسان القوزاق في مكان ما فانني اظن بانك في أمان الليلة.

وتبعهما بنظراته الى الرواق الخارجي ثم اغلق الباب وأبعد مالي عن ستارة النافذة التي كانت تختلس النظر من ورائها. وفتح بول باب السيارة السوداء وساعد كيري على الصعود اليها. ثم دار بسرعة الى الجهة الثانية وانسل الى جانبها واغلق الباب. فشعرت كيري بجو حميم يلفها واشتد ذلك الشعور عندما مال بول نحوها.

وقال:

- اتساءل عما اذا كان مصيباً في قوله.

- من هو؟

- والدك (ورفع رأسها واجبرها على النظر اليه وتابع) لقد قال بأنك لا تشكلين خطراً الليلة. ولكني لست واثقاً من ذلك. وبوسعي ان اؤكد بأنك خطيرة للغاية.

وبلعت كيري لعابها ونظرت اليه نظرة حذرة. فهي لم تدرك تماماً ماذا كان يعنيه، وسألت بلهجة بريئة:

- ماذا تعني بقولك؟ اني لا افهم ما ترمي اليه.

ورد بلهجة عابثة:

- الا تفهمين؟ انه امر غير مهم وسيأتي يوم تفهمين فيه هذه الأمور.

ثم مدّ يده الى المقعد الخلفي وناولها علبة من السيلوفان واحمرت وجنتا كيري وفتحت العلبة واخرجت منها زهرتي اوركيديا. وامسكت كيري بالزهرتين بأصابعها الرقيقة وكأنهما زهرتين مقدستين. لقد كانتا أول هدية من الزهور تقدم اليها في حياتها.

ولمست بأناملها بتلات الزهرتين الغريبتين برفق ونعومة وتطلعت اليه

بحياء وتمتمت:
- انها رائعتان، شكراً يا بول.
- انت الليلة سهلة الانقياد على غير طبيعتك يا صغيرتي. كنت اتوقع منك مشاكسة لاذعة كالعادة.

واستقامت كيري في جلستها فهي لم تستسغ مناداة بول لها بيا صغيرتي، وردت بخشونة:
- انا لست صغيرة فانا في الثامنة عشرة من عمري.
- أحقاً انك بهذه السن (وكانت في صوت بول رنة من الاغاظة الودية) هل فهمت من ملاحظتك انك لا ترغبين في ان يعاملك احد كفتاة صغيرة؟ . . . بعد تفكير اظن بأن كلمة صغيرة انزلقت من لساني. فليس هناك من اثر للفتاة الصغيرة في طلتك الليلة. وفي الواقع انت عكس ذلك.

رمقته بنظرة حذرة وشعرت برغبة في الابتعاد عن مقعده قليلاً ولكنها أحجمت عن ذلك خشية ان تثير في نفسه ردة فعل على تصرفها غير اللائق. وقال:
- حسناً، ما زلت انتظر جواباً على سؤالي.

وردت بشيء من الريبة:
- وأي سؤال؟
- هل كانت ملاحظتك ترمي الى عدم معاملتك كصغيرة؟

حاولت ان تختار كلماتها بدقة لئلا تترك له مجالا لتفسيرها عكس ما تريد:
- عنيت انني لم اكن راغبة في ان اعامل كطفلة. ولكني لم ارغب في. . .

ولم تتمكن من متابعة كلامها فقد كان بلا جدوى. وعوضاً عن ذلك شعرت بحمرة فاضحة تتدفق الى وجنتيها. وضحك بول وقال:
- اني أعرف تماماً ما تعنينه. يا لك من فتاة خائفة وبريئة يا عزيزتي كيري.

واحست كيري بشيء كالصدمة الكهربائية تجتاح اوصالها ولكنها عادت وذكرت نفسها انه غالباً ما يتفوه بمثل هذه التعابير على الشاشة وخارجها. لقد كان الامر عفوياً وعادياً، وفي الواقع لا ينطوي على اي معنى. وقبل ان تستعيد روعها من الصدمة، مد بول ذراعه اليها بجرأة لم تفصح عن نواياه

واخذ يدها ووضعها تحت يده على مقود السيارة. وشهقت كيري وحاولت ان تسحب يدها بغير جدوى وهي تقول:
- دع يدي.
- كلا.

رد بول ببساطة لا لبس فيها وكان رنين صوته لا يزال ينطوي على دعابة طائشة.

وحاولت كيري سحب يدها مرة ثانية. كانت تشعر بالارتباك ويدها على المقود واصابعه تضغط عليها بطريقة لم تألفها من قبل. وحاولت من جديد ولكن قبضته كانت قوية. وقال:
- لا تكوني مشاكسة الى هذا الحد. والاّ فاني ساضطر لتغيير تصرفي.
- لقد وعدت بأن تتصرف تصرفاً لائقاً.

ورد قائلاً:
- هذا وعد قطعته في مناسبة غير هذه المناسبة. وفي أي حال اعتبر بأنني اتصرف الآن بضبط كبير للنفس خصوصاً فيما يتعلق بأمور كنت اود فعلها.

ووقفا بعد وقت قصير أمام الفندق. فتأبط ذراعها ودخلا القاعة الكبيرة وشعرت كيري بخيبة في اعماقها من ان فالما كنت وطوم ماريوت سيشاركانها السهرة. وبومضة عين احست كيري بيد فالما تمسك بها وتدفعها الى داخل غرفة السيدات حيث عملت على تمشيط بعض الخصل الثائرة. وعندما انتهت من عملها كانت ابتسامة عريضة ترتسم على شفتي الممثلة وهي تقول:
- انك تبدين جميلة وفاتنة للغاية هذا المساء.

وخفضت كيري عينيها بحياء وتمتمت: شكراً.

وتابعت فالما وهي تضحك:
- اعتقد بانك فاجأت بول. فهو كان يتوقع ان تعتذري عن المجيء.

واعترفت كيري بحركة صبيانية تكاد لا تقاوم:
- كنت على وشك ان افعل ذلك.
- ولماذا؟ الا تستلطفينه؟

لجأت الى حذرها القديم وردت بطريقة صبيانية:
- انه يلعب ادواراً سخيفة. كلها من نوع الغراميات.

وسألتها فالما بعد برهة من التفكير وبكل جدية وهدوء:

ـ وهل هذه الأدوار هي سخيفة حقاً؟ ان بول يملك موهبة رائعة كما تعرفين وهو ليس مغروراً على الرغم من انه يعرف تماماً مدى سطوة تلك الموهبة. انك تعتقدين ان الحب امر تافه وسخيف ولك الحق في ان تبدي اراءك الخاصة في هذا الموضوع ولكن معظم النساء لا يعتقدن ذلك. هناك نساء كثيرات تعيسات في العالم وكثيرات غيرهن اختبرن زيجات غير موفقة ووهبن حبهن حيث لم يكن مرغوباً فيه، او انهن فقدن الأمل في العثور على شخص يبادلهن الحب. هل تعتقدين ان ما يقوم به بول سخيف اذا استطاع بموهبته ان يدخل السعادة اليهن لفترة من الزمن؟ انه لا يؤذي احداً وكل شخص يتوق الى العيش في عالم من الاحلام ولو لومضة عين. وبالاضافة الى تلك الفئة من النساء التعيسات، هناك الفتيات اليافعات اللواتي يعشن تجربة الحب وهن سعيدات بأدوار بول. فهي تجعلهن يحلمن بفتى احلامهن وهناك من يذهب للتسلية وقضاء بعض الوقت. وفي أي حال فان من حق المرأة ان تفتش عن الحب حتى ولو كان ذلك في عالم من الاحلام ولفترة وجيزة من الوقت.

وحدقت كيري بها وقد ارتسمت الدهشة على وجهها. لم يسبق لها ان فكرت في الموضوع بهذا الشكل ولو انها فعلت ذلك لما كانت عاملت باري بتلك الطريقة. واردفت فالما:

ـ وهكذا فالأمر لا يبدو سخيفاً كما تتخيلين. وليس كل النساء باردات مثلك.

ولم تتفوه كيري بكلمة على الرغم من انها لم تكن متأكدة من ان ملاحظة فالما الأخيرة كانت صحيحة. ولو انها كانت باردة كما وصفتها، فلماذا اذن شعرت بتلك الارتعاشة تدب في اوصالها عندما لامستها يد بول؟

وحاولت ان تبعد افكارها عن الموضوع فالتقطت الزهرتين ووضعتها على سترتها وكأنها تشير بذلك الى انها اصبحت جاهزة للحاق بالآخرين ولكن فالما اوقفتها واشارت الى الزهرتين:

ـ من الأفضل أن تخلعي السترة وتعلقي الزهرتين على الفستان وبامكانك أن تتركي السترة هنا.

واحمرت وجنتا كيري وبسرعة علقت الزهرتين على السترة المخرمة

وقالت:

ـ كلا سأترك السترة على كتفي.

وادركت فالما على الفور سبب احمرار وجهها وقالت:

ـ ليس هناك من سبب للحياء او الخوف من بول، انسي انه بول دفرون. انه مجرد رجل والفتاة الجميلة تستطيع ان تجعل اي رجل طوع بنانها ان هي عرفت كيف تتصرف.

وارتسمت على شفتي كيري ابتسامة فيها الكثير من المعاني وسألت:

ـ وحتى بول دفرون؟ ولكنني لن اعرف كيف...

ولمعت عينا فالما وقالت:

ـ الا تصدقين ذلك. ان الفتاة تعرف بغريزتها هذه الامور. والآن هلم ننضم الى الآخرين ومع انهم يريدون ان يظهروا بمظهر اشخاص بارزين الا انهم مجرد رجال عاديين.

واحست كيري بانعطاف قوي نحو فالما وهما تخرجان من الغرفة وتتوجهان الى طاولة بول وقد اجتذبت جميع الانظار من رجال ونساء اليها.

كانت فالما ترتدي فستاناً اسود اللون وقد بدا كلؤلؤة من صنع واحد من اشهر صانعي الازياء وبرزت كيري كغلالة منسابة في ثوب الباليرينا تماماً كما يقول المثل والضد يظهر حسنه الضد. الأولى كانت رمز الجمال والثانية وكأنها جنية خرجت لتوها من احدى القصص الخيالية. وجمال كل واحدة منها كان يبرز جمال الاخرى. ونهض ماريوت وبول من مكانها لدى اقتراب الفتاتين وارتسمت على وجهيها علامات الاعتزاز للانطباع الذي تركتها في نفوس الحاضرين. وقادهم الخادم الى مائدة كانت قد حجزت لهم من قبل في أفضل زاوية من القاعة بينما وقف آخر لتدوين طلباتهم. وعندما جاء دور كيري لاختيار طعامها نظرت الى لائحة الطعام بانشداه ما لبث ان وجدت مخرجاً له عندما تذكرت ما كانت تشاهده في الافلام فناولت اللائحة الى بول.

ـ ارجوك ان تختار لي الطعام بنفسك.

ومن غير ان تبدو عليه اية علامة استغراب اوصى على اطباق طعامها ثم التفت اليها وقال بعد ان ابتعد النادل:

ـ كيف تعرفين بأنك ستحبين الطعام الذي اخترته لك؟

- انا متأكدة من انني سأحب ما اخترته لي.
ورمقها بنظرة ساخرة:
- كل شيء؟
- حسناً اعني ضمن الحدود (ولمحت نظرة فالما فانفجرتا معاً بضحكة عالية).
وحدق الرجلان بهما بشيء من الحذر وسأل ماريوت:
- اي مؤامرة دبرتماها معاً؟
ونظرت فالما اليه بعينيها الزرقاوين وقالت:
- لا شيء.
وكانت رقة صوتها بريئة حتى انها كانت اكثر براءة من لهجة كيري. ثم تطلعت الى رفيقتها ولم تتمالكا نفسيهما فانفجرتا بضحكة عالية.
وعلق بول وقد لوى فمه بسخرية:
- لدي شعور انها كانت تعطي كيري بعض التعليمات منذ لحظات. كن بعوننا يا رب لمواجهة الاثنتين معاً.
وردت فالما:
- هذا من حقك. ولا تنسى انها وسيلتنا الوحيدة للدفاع عن انفسنا (ثم تطلعت الى كيري) لا تنسي ما قلته لك.
ولمح بول وميضاً يلمع في عينيها فنظر الى فالما بشيء من الريبة وقال:
- بربك بماذا كنت تتحدثين مع كيري؟
واحست كيري بحرارة تتدفق في عروقها. لقد كانت مالي وفالما على حق. فلأول مرة احست بشعور من القوة وتخيلت نفسها بأنها تسيطر على الموقف سيطرة كاملة. ومدت يدها وربتت على يده بنعومة وقالت:
- كنا نتحدث عنك بالطبع، ولكن لا تخشى شيئاً.
ورد بول على الفور محذراً:
- انت ايتها السيدة الصغيرة تبحثين عن المتاعب (ووقف على قدميه وانتزعها من كرسيها) تعالي لنرقص فقد يساعد ذلك في تخفيف بعض مقاومتك.
وكان على حق. فحالما دخلا حلبة الرقص وابتعدا عن الآخرين ووضع ذراعيه حولها، شعرت كيري أن شجاعتها الجديدة وجرأتها قد تلاشتا على

غير رجعة. وأحست انها صغيرة ووحيدة معه على الرغم من ازدحام الحلبة بالراقصين. كان يشدها اليه حتى أنها كانت تشعر بوجهه الاسمر يلامس شعرها.
وقال ساخراً وهي تحاول الابتعاد عنه قليلاً:
- اين ذهبت مشاكستك (واضاف) ارفعي نظرك اليّ ايتها الجبانة الصغيرة.
ولكن كيري ابقت رأسها منخفضاً بعناد. لقد ادركت انها لم تعد تسيطر على الوضع بل على العكس استكانت بين ذراعيه القويتين. كان رأسه منحنياً نحوها ووجهه يكاد يلامس وجهها احياناً وشعرها احياناً اخرى. كانت ملامساته خفيفة كالنسيم ومع ذلك فقد شعرت انها تتأجج في كيانها.
وتمتمت بصوت متقطع:
- اياك... اياك ان تتمادى في تصرفاتك.
وسأل بول ببراءة:
- ان اتمادى في أي شيء؟
- في معانقتي.
- ولكنني لم افعل.
- اما انا فقد شعرت بانك قد تقدم على ذلك.
- ولكنها لم تكن معانقة او اي شيء من ذلك القبيل. ولو كانت معانقة حقيقية لكنت شعرت وكأنك في عالم آخر.
وكانت كيري على وشك ان ترد عليه بحدة بالاّ يحاول اي شيء معها واحجمت عن ذلك لأنها تعرف انه قادر على معانقتها امام اعين الجميع او ان يبتعد بها خارج القاعة ليبرهن لها انه قادر على كل شيء. وبعد هذه المناوشة القصيرة تابعا رقصهما بسكوت. وعلى الرغم من احساسها بثورة في اعماقها فقد اذعنت للواقع وظلت بين ذراعيه القويتين دون ان تبدي اية مقاومة. وعندما توقفت الموسيقى قادها الى الطاولة وهو يهمس في اذنها:
- الا زلت ترغبين في مشاكستي؟
وشعرت كيري بصورة عفوية ادهشتها هي نفسها بأنها ما تزال تريد مشاكسته. وحالما جلسا الى المائدة، لاحظت ان طوم ماريوت كان يمعن النظر فيها. ولم تهتم في بادىء الامر ولكن مع تقدم السهرة كان من الصعب

عليها ان تتجاهل نظراته واخيراً لم تتمالك نفسها ورمقته بنظرة مستفسرة.

ـ آنسة دروين هل فكرت يوماً في التمثيل؟

وتفاجأت بسؤاله فهزت رأسها بغباء وهي تتساءل عما كان يدور في رأسه. والقى بول عليها نظرة مازحة:

ـ انه على وشك ان يعرض عليك دوراً في فيلمه الحالي.

وتطلعت كيري بعينين مندهشتين ونقلت نظرها من واحد الى آخر وقالت:

ـ اني لا افهم. لماذا انا؟

واردف ماريوت:

ـ ساكون صريحاً معك يا آنسة دروين. كانت لدينا ريتا لين ولكننا استغنينا عنها لأنها لم تعد تطاق بنزواتها المتكررة ولكن في تلك الاثناء بدأنا في تصوير الفيلم وكانت هي تعرف تماماً اننا ستتكبد تكاليف باهظة في ايجاد ممثلة اخرى تقوم بدورها وانا اعتقد انها تمني النفس في العودة الينا وفقاً لشروطها الى حد كبير. وقد بحثنا كثيراً ولكننا لم نوفق بواحدة مناسبة حتى الآن. ومن الضروري ان نجد ممثلة تقوم بذلك الدور في اقرب وقت ممكن.

وكررت كيري سؤالها:

ـ ولكن لماذا انا بالذات؟ فانا لا أصلح للدور وفي أي حال لأنني لا اجيد التمثيل.

ورد بسرعة:

ـ وكيف تعرفين بانك لا تصلحين للتمثيل؟ عندي احساس بانك ستكونين قادرة على القيام بذلك الدور. وليس فقط ذلك، فقد رأيتك على صهوة جوادك ليلة الكرنفال. وانا ابحث عن فتاة تجيد ركوب الخيل تماماً كما فعلت، لذلك الدور. كانت ريتا تجيد الرقص ولكن كان علينا ان ندربها على ركوب الخيل.

ـ وكيف تعرف انني اجيد الرقص؟ فالخطوات القليلة التي قمت بها على حلبة الرقص في هذا الازدحام لا تعطيك فكرة صحيحة على ذلك.

كانت كيري تبحث عن العراقيل لترفض عرض طوم فمجرد التفكير بأنها ستمثل الى جانب بول دفرون كان يربكها الى حد كبير.

ـ لقد رقص بول معك وبامكانه ان يعطي رأيه في الموضوع.

واعترفت كيري اخيراً انها تلقت بعض الدروس في الرقص وقالت:

ـ ان ثوب الباليه الذي ارتديه الآن هو احد اثواب امي.

واردف طوم بسرعة:

ـ اذن ما الذي تخشينه؟ هل توافقين على القيام بالدور؟

ورفعت كيري يدها بارتباك. فهي لم تكن لتفهم لماذا عرضت عليها تلك الفرصة النادرة وقالت:

ـ كنت اعتقد ان من أصعب الامور هو الحصول على دور في فيلم سينمائي وها انتم الآن تحاولون اقناعي بالموافقة على التمثيل.

وتدخلت ثالما في الموضوع وقالت:

ـ ان حدس طوم لا يخطىء (ثم مالت نحوها ولمست يدها برفق وتابعت مشجعة) لا تتركي الفرصة تفوتك يا كيري. بالطبع ستخضعين لبعض التجارب اولاً ولكننا بحاجة لمن يمثل دور ميتاني وكما قلت لك ان حدس طوم لا يخطىء.

وسألت كيري:

ـ ميتاني؟

ورد بول مبتسماً:

ـ ميتاني، الفتاة الساحرة القبيحة. حوادث الفيلم تجري في حقبة بعيدة من الزمن تعود الى مئتي سنة خلت وتعيش ميتاني في المستنقعات وهي تدعي ان باستطاعتها ان تتذكر حياتها قبل مئات السنين عندما كانت تركب الحصان الى جانب الملكة بواديشيا في احدى مناطق بريطانيا وحاربت الجيوش الرومانية.

وبرقت عينا كيري. لقد شعرت بالانجذاب نحو عنصر الخرافة في الدور. ونسيت، لبرهة من الزمن، ان بول دفرون سيشترك هو أيضاً بالتمثيل وهذا يعني ان الفيلم سيزخر بالمشاهد العاطفية ولا بدّ ان تكون لها حصة في تلك المشاهد. فريتا لين لم تكن ممثلة ثانوية.

كانت كيري مترددة في افكارها وتذكرت فجأة ناحية اخرى من الموضوع. فعائلة دروين كانت بحاجة الى المال وهي ستحصل على مال وفير اذا هي مثلت الدور. لقد كانت تسعى لايجاد عمل وها هي الآن امام

فرصة نزلت عليها من السماء. وحتى لو انها لم تكن راغبة في قبول العرض، وهذا ليس صحيحاً، فانها لن ترفضه للضائقة المالية التي تتخبط بها عائلتها.

والشيء الذي دفعها الى التردد هو خوفها من الفشل في اداء الدور. فالممثلون والممثلات كانوا يبدون للجمهور وكأنهم من جنس آخر وهم يطلون عليه من وراء الشاشة الكبيرة. وها هي على وشك ان تصبح واحدة منهم وتدخل عالماً جديداً وادركت في اعماق نفسها انها لن ترفض العرض.

قالت اخيراً:

ـ حسناً اذا كنتم على استعداد للمجازفة فانا مستعدة ايضاً.

وسارع بول الى القول:

ـ احسنت أيتها الفتاة الطيبة (وملأ كوبها بعصير مرطب كان في زجاجة على الطاولة واضاف) ان المناسبة تستوجب حفلة صغيرة.

ورفع كأسه وقال وهو يبتسم لها:

ـ نخب ميتاني.

ورفعت فالما كوبها:

ـ لنشرب نخب نجاح الفيلم.

ـ والآن وقد اتفقنا على كل شيء، هل تسمحين لي برقصة؟ (سأل طوم كيري) هذا اذا لم يقرر بول خوض معركة ضارية معي.

وابتسم بول ابتسامة كسولة وقال:

ـ شرط الاّ تحتكرها طوال السهرة.

وفيما كيري ترقص مع طوم القت بطرف عينها الى بول وفالما وهما يرقصان ايضاً وقد برزت قامة بول الانيقة الجذابة وكانت غارقة في تأملاتها لدرجة انها لم تسمع طوم يخاطبها. ولكنها عادت الى الواقع وقالت:

ـ المعذرة، لم اكن اصغي.

ـ عن قصد ام عدم انتباه؟ (سأل طوم وتابع) كنت اقول بأنني سمعت بالاشاعات التي تقال عنك في موضوع المعانقة وعن رأيك الرافض له. ولكن يجب ان اقول بأنني لا انوي حذف المشاهد العاطفية من دورك. لذلك عليك ان تدركي الامر منذ البداية.

وشعرت بأن الخوف الذي ملأ اعماقها منذ قبلت تمثيل دور ميتاني عاد الى الظهور مرة ثانية وهي تتخيل ما سيحدث. وكانت نفسيتها في تلك اللحظة تميل الى التفهم اكثر من النزعة الى الغضب. فهي بامكانها ان تتخيّل المشاهد العاطفية بين ذراعي بول.

قال طوم وهو ينظر اليها.

ـ انا ما زلت انتظر جوابك يا كيري.

ـ لا... لا اعتقد ان بامكانك حذف تلك المشاهد.

وقهقه طوم وقال:

ـ في اي حال ان الامر ليس سيئاً الى الحد الذي تتصورينه، فبول يلعب دوره بمهارة كما تعرفين. (وأضاف وقد لاحظ ان كيري ما تزال تخفض عينيها) انت فتاة غريبة الاطوار يا كيري. فانا اعرف مئات الفتيات ممن يطمحن لكي يصبحن ممثلات بالاضافة الى عدد آخر من الممثلات الشهيرات، على استعداد للتضحية بكل شيء ليمثلن في فيلم مع بول دفرون وها أنت على وشك رفض الدور بسبب بعض المشاهد العاطفية.

ورفعت بصرها وارتسمت ابتسامة مرتعشة على شفتيها. فقد تلاشت فكرة رفض الدور وهي توبخ نفسها كون انها جبانة وقالت:

ـ سابذل كل جهدي، وسأحاول الا اصفع بول وأترك له كدمة حول عينيه عندما سيعانقني.

وجاءها صوت بول من ورائها وهو يقول:

ـ ومن قال لك بأنني سأعطيك الفرصة لكي تسددي الي لكمة.

كانت الموسيقى قد توقفت فالتفتت كيري لتجد بول واقفاً وراءها والى جانبه فالما. وخرج الجميع من حلبة الرقص وعادوا الى الطاولة. وبدأت كيري تشعر بموجة من الدفء تلفها ومع ذلك فلم تخلع السترة.

وبعد فترة سأل طوم ماريوت فالما مراقصته ونزلا الى حلبة الرقص. وتبعتهما كيري بأنظارها وكانت تود لو أنهما ظلا معها على الطاولة. فعلى الرغم من أنها تجنبت النظر الى بول، الا انها كانت تشعر بأن عينيه كانتا تحدقان بها. ولسوء طالعها كانت السترة تشد على عنقها فمدّت يدها اليها وحاولت تخفيف طوقها.

وسألها بول:

- لماذا لا تخلعينها؟ (وعندما رأى ترددها ابتسم وقال محاولا اغاظتها) لا بأس اعتقد أنك خائفة.
فردت على الفور وبحدة:
- ومن اي شيء؟
- مني أنا (وكان صوته متحدياً وقد عادت الى عينيه ومضات ذلك البريق المتلألىء).
- هذا ليس صحيحاً.
- اذن اخلعي سترتك (واتكأ على الكرسي وأخذ يراقبها وقد اصطبغ وجهها بقوس قزح من الألوان واضاف) عليك ان تعتادي على اكثر من هذا الأمر أيتها الغبية الصغيرة.
وأحست كيري انها بين نارين. فهي لم تكن راغبة في خلع سترتها من جهة ولكنها أيضاً لا ترغب في ابقائها كدليل على خوفها من رؤية بريق عينيه. وبكل بطء اخذت كيري تنزع الدبابيس عن الزهرتين ووضعتهما على الطاولة ثم فكت شريط السترة وخلعتها عن كتفيها. وأومأ بول برأسه وهو يمرر نظره على قد كيري الممشوق:
- جميل جداً.
وكانت عيناه تعنيان اكثر من ذلك. واحمر وجه كيري وخفضت رأسها والتقطت الزهرتين لتعلقهما من جديد على ثوبها وقالت:
- انك لا تسهل الأمور وأنت تحدق بي بهذا الشكل - واغتنمت كيري فترة انهماكها بوضع الزهرتين لتبقي رأسها منخفضاً أطول مدة ممكنة.
ورد بول وكأنه لم يفهم سؤالها:
- ولماذا لا انظر اليك؟ انت جميلة للغاية.
- انني لم اعن ذلك. بل اعني الطريقة التي تحدق فيها اليّ.
وادركت انه ما كان عليها ان تقول ذلك الكلام. فقد تركت الباب مفتوحاً امام اسئلة وأجوبة كثيرة كان من الارجح انه لن يترك الفرصة تفوته. فالصمت في هذه الحالات كان افضل سلاح للدفاع.
- في اية طريقة؟
كان صوته في غاية النعومة وكأن رقة نظراته قد انعكست في تلك النبرة. لقد احست كيري انه كان يتلاعب بها كما تتلاعب الهرة بالفأر وكانت

عاجزة لا عون لها.
- اعني وكأنك... أي...
تمتمت بصوت خافت ثم عادت واعتصمت بالسكوت وهي تدرك تمام الادراك انها فريسة شعور شديد بالخجل صبغ بحمرته القانية كل جزء من اجزاء جسمها بشكل فاضح وظاهر للعيان.
- في اي حال انت تعرف تماماً ما اعنيه.
وتطلع بول اليها بنظرات بريئة مبالغ فيها:
- ولكنني لا أعرف.
ورمقته كيري بنظرة عابسة وقالت وقد ارتسمت على شفتيها ابتسامة ساخرة:
- بل انك تعرف تماماً، ولا تنظر الي بهذه النظرات البريئة. انها لا تناسبك ولا تناسب صيتك الذي هو ابعد ما يكون عن البراءة.
- انت ايتها العفريتة الصغيرة.
وضحكت كيري بينها وبين نفسها. فقد اختفت ريبتها وقالت:
- اريد كوباً آخر من العصير.
ورد بول بحزم:
- كلا لن تحصلي على كوب آخر فقد شربت ما فيه الكفاية. ومن يدري فقد يؤثر العصير على سلامة تفكيرك وانا لا أرغب في مواجهة ابيك والآنسة دروين بين ذراعي.
- الا ترغب في ذلك؟ فالطريقة التي كنت تحدق فيها بي اوحت لي انك تريدني ان اقع بين ذراعيك.
ورفع بول احد حاجبيه بسخرية مازحة:
- ألست خائفة من ان تقعي بين ذراعي خصوصاً وأنا اتمتع بذلك الصيت؟
وهزت كيري كتفيها بلا مبالاة ورفعت رأسها وقالت:
- بامكاني ان اتدبر أمرك.
والتوت شفتا بول بابتسامة ساخرة ورد قائلاً:
- هل لي ان اذكرك بان هناك طريق العودة الى المنزل. لذلك انصحك بالاّ تكدسي أسباب الثأر والانتقام.

وعادت كيري فهزت كتفيها بلا مبالاة متعمدة وقالت:

ـ سأفكر بهذا الأمر في وقت لاحق. اما الآن فاني أرغب في الرقص.

لقد شعرت بالامان والطمأنينة وهي في جو القاعة المزدحم ولم تفكر بأي شيء آخر بل على العكس كانت تشعر بشيء من القوة والاسترخاء في آن.

وما كاد يأخذها بين ذراعيه ويبدأ في مراقصتها حتى شعرت بالدفء ينساب في عروقها لدى كل لمسة من لمسات يده ويتحول شيئاً فشيئاً الى رجفة ساحرة. وكان بوسعها ان تسمع دقات قلبه وهو يضمها اليه بذراعيه القويتين. ولم تكن اللمسات واهنة كالطيف فحاولت ان تبعده عنها قليلاً. وحذرت قائلة:

ـ بول.

ورد بسخرية:

ـ لقد اعتقدت انك قلت بأنك تستطيعين معالجة أمري.

وبلعت كيري ريقها. كانت تعرف انه عليها الا تتقارع معه فالامر يختلف كثيراً عن مشاكساتها مع ريك وكيل. كان هو الصياد وهي الفريسة. واحست ان مصيدة قد نصبت لها وهو يريدها ان تقع فيها.

وقررت في اعماق نفسها انها بعد هذه العشية ستعمل على تجنبه، وهو أمر يجب ان يكون سهلاً ان هي ازكت شعورها القديم بالازدراء والكراهية. كما ان تصوير الفيلم سينتهي قريباً وسيغادر الممثلون والعاملون فيه ريلستون ولن تراه بعد ذلك. ثم تذكرت ميتاني وشعرت أنها قد لا تتمكن من تمثيل الدور. ولم تكن تعرف ما الذي تخشاه ولكنها كانت على يقين وبشكل واضح بأنها على الرغم من كلماتها العابثة وتصرفاتها الساخرة فانها غير قادرة على تحمل حتى مجرد التفكير بالمشاهد العاطفية مع بول. لقد عادت كيري دروين، كيري ليلة الكرنفال المقاتلة بضراوة والحذرة الى الوجود مرة ثانية. وقالت فجأة وبصلابة:

ـ لا استطيع المضي في المشروع.

وابعدها بول عنه قليلا وحدّق في وجهها وقد اختفت ابتسامته الساخرة والشيطانية من عينيه. كان في غاية الجدية تماماً كبول دروين الذي طلب منها ان يكونا صديقين عندما كانا في ضاحية المستنقعات.

وسأل بسرعة وقد خفف قبضته الشديدة على يدها:

ـ ما الذي لا تستطيعين المضي فيه يا كيري؟

وردت لاهثة:

ـ تمثيل دور ميتاني.

وعلى الرغم من ان قبضته ارتخت قليلاً غير انها ما تزال تشعر بأنها سجينة بين يديه. واضافت:

ـ انا لا استطيع القيام بالدور، لا استطيع.

ودار بول رفيقته في حركة أنيقة وقادها الى النافذة العريضة التي كانت تطل على شرفة الحدائق.

ـ لماذا لا تستطيعين يا كيري؟

كان صوته هادئاً ويبعث على الاطمئنان وكأنه كان يوجه كلامه الى طفل. وقرأ جوابها على وجهها حتى قبل ان تنطق به وتصلبت تقاطيعه. وقال أخيراً بكل هدوء:

ـ لا ادري اذا كنت فتاة حذرة، خجولة ام جبانة او مجرد فتاة باردة كجبل الجليد. وفي اي حال سنعرف هذا الامر قريباً.

وقبل ان تدرك ما كان ينوي عمله دفعها الى خارج النافذة المفتوحة وقادها الى الحدائق المظلمة. وامسك بيدها ونزل بها السلالم الى حيث لا تلاحقهما اعين الحاضرين وكانت قبضته تشتد كلما هي حاولت الافلات منها. وكانت كيري تعرف ما سيحدث ساعة غادرا قاعة الرقص. وتعرف ايضاً انه من العبث مقاومته ومع ذلك فقد ظلت تقاوم قبضته الشديدة. وكانت أصابعه مثل كماشات من الفولاذ مثبتة على معصمها.

وتوقف وأدار وجهها نحوه. وبحركة سريعة كانت وليدة خبرة طويلة ضمها الى صدره بعطف وشدها اليه وكانت لمساته تتأجج بالتحدي وقد تناثرت أشعة القمر حولها. وعلى الرغم من بعض المقاومة التي بقيت في نفسها فان بول لم يحرر قبضته. وهمس في اذنها:

ـ لا تكوني غبية الى هذا الحد يا كيري.

كان الدفء يتسرب الى اوصالها ولم يكن دفئاً مخيفاً بل مفعماً بالتحدي والاثارة. هل كانت حقاً غبية؟ تساءلت كيري في اعماقها. وحاولت جاهدة ان تخفف من تصلب اعصابها ولكن دون جدوى. وشيئاً فشيئاً استرخت كيري للأحاسيس الناعمة التي تموجت في اعماقها ولم تحاول حتى

الابتعاد عنه عندما ارخى قبضته. ورفع بول رأسها من جديد وأبعدها عنه قليلاً ثم حدق بوجهها ولم تكن ابتسامته تنطوي على اي تعبير للسخرية او الانتصار وقال:

- برغم كل شيء، لم يكن الامر سيئاً أليس كذلك؟

اعترفت كيري:

- كلا.

كان بول غائصاً في بريق عينيها واصابعه تعبث بنعومة في خصلات شعرها الملتهب. واضاف:

- لعل الامر كان اكثر متعة مما كنت تتصورين؟

ومرة ثانية اعترفت كيري بصوت خافت ان الامر كان ممتعاً. والآن وقد انتهى كل شيء احست بالخجل من خوفها الصبياني السخيف.

- شكراً لصبرك الطويل معي يا بول.

- هل انت متأكدة الآن بأنك تغلبت على خوفك؟

قال وفي صوته رقة من الاغاظة المداعبة، وعندما هزت رأسها بالايجاب اضاف قائلاً:

- اذن برهني لي ذلك.

كانت تعرف ماذا كان يعنيه ولكن حياءها جمدها في مكانها الى ان اقترب منها هو وضمها الى صدره ثانية. وشعرت كيري بقوة ذراعيه ولكنها لم تكن خائفة هذه المرة. كانت تحس بارتعاشة حالمة تدب في اوصالها وهي سجينة تينك الذراعين القويتين.

- ارى بأن علي ان اعطيك بعض الدروس الخصوصية قبل ان نبدأ التمارين امام اعين الآخرين (قال بول بصوت ناعم ثم قهقه ضاحكاً وهو يشاهد وجهها وقد اصطبغ بحمرة قانية واضاف) كم انت طفلة خجولة. عليك ايضاً ان تتغلبي على حيائك. الا تعرفين ان حمرة الخجل تعكس وجهاً قبيحاً على الشاشة. والحل الوحيد هو ان تتابعي التمرين على المشاهد العاطفية معي الى ان تختفي حمرة الخجل من على وجنتيك.

- لم اكن اعرف. ولكن ما هو السبيل للتغلب على الخجل؟

قال بصوت يدعو الى الاطمئنان:

- ستعتادين على ذلك وبسرعة لن تتوقعيها. والآن وقد سويت الامور

بيننا فانني اعترف بأنك جذابة للغاية. الا تعرفين ذلك؟ (وهزت كيري رأسها وتابع قائلاً) والآن افعلي ما اقوله لك.

وبكل خجل عانقته كيري كما قال لها بول ان تفعل. وبعد ذلك عادا الى القاعة وهو يقول:

- لدى طوم نسخة اضافية من سيناريو الفيلم وسأطلب منه ان يحضرها لك من غرفته لكي تأخذيها معك الى المنزل هذه الليلة يا صغيرتي ميناي.

ولم يجلسا الى المائدة بل دخلا على الفور الى حلبة الرقص كأن شيئاً لم يحدث واستعادت كيري ابتهاجها. لقد تغلبت على خوفها وباستطاعتها الآن ان تجاريه في سخريته وكلماته المداعبة دون اي خوف من رحلة العودة الى البيت. فهي لم تعد تكترث لمن ستكون له الغلبة وحتى انها وجدت في الهزيمة متعة.

٥- الدرس الأول

في أحد الأيام عادت كيري الى المنزل وهي تلوّح بحماس بغلاف كبير كان في يدها وتصرخ بأعلى صوتها:

- لقد استلمته.

وعند سماع صوتها سارع والدها ومالي، كل من غرفته، لمعرفة السبب الذي أثار حماسها على ذلك النحو والتقى الجميع في البهو وكيري ما تزال تلوح بالغلاف. وسأل والدها:

- ما الذي استلمته بهذه الطريقة الدراماتيكية؟

وتطلعت كيري بشيء من الاستغراب وكأنها كانت تتوقع منهما ان يعرفا الأمر بغريزتهما.

- انه دور ميتاني بالطبع. كان الاختيار مرضياً للغاية وعليّ ان أتمرن على دوري ابتداء من يوم الاثنين المقبل.

- أحسنت يا كيري.

قال الأب بحماس يضاهي حماس ابنته. أما مالي فقد عقدت المفاجأة لسانها. وأعلن ريتشارد:

- ان هذا الحدث يستوجب حفلة صغيرة.

وانضمت مالي الى الجوقة وقالت:

- سأذهب لوضع الغلاية على النار.

وتابع ريتشارد دروين:

- سنشرب فنجاناً من الشاي نخب مستقبلك. (وداعب شعرها وهما يتوجهان الى المطبخ وقال) من الصعب عليّ ان أتخيل ابنتي الصغيرة الثائرة

والطائشة قد أصبحت نجمة سينمائية.

- ليست نجمة بل نجيمة او اذا أردت نجمة سينمائية صاعدة. انه أمر مضحك. ففي البداية لم أهتم للأمر عندما عرض عليّ السيد ماريوت أن أمثل الدور. وفي الواقع لم أكن أفكر بأي شيء من هذا القبيل ولكن الآن فانني أتوق من كل جوارحي الى أن ألعب دور ميتاني.

ونظر والدها اليها بطرف عينه وهما يدخلان المطبخ وقال:

- كل ما أرغب فيه هو ان اراك في أول مشهد عاطفي لك.

وتوقفت مالي عن قرقعة فناجين الشاي واصغت الى جواب كيري الذي جاء مفاجئاً للجميع وهي تضحك:

- انني استحق كل هذه السخرية خصوصاً بعدما قلت تلك الأشياء عن الموضوع.

وعادت مسحة الشرود الى وجه والدها وقال وكأنه كان لا يتبع سياق الحديث:

- كانت لي بطلة مثلك فيما مضى.

- وماذا حلّ بها؟

ورفع يديه بحركة مبهمة وقال:

- اعتقد انها تزوجت في النهاية وانجبت ما لا يقل عن عشرة أولاد.

- كلا. وشكراً على روايتك فليس لدي أية نية لانجاب عشرة أولاد.

- حسناً. (ردّ ريتشارد دروين) سنرى ذلك فيما بعد.

كانت حفلة الشاي مرحة للغاية. ولكن كيري تمنت لو أن ريك كان حاضراً وكذلك كلفن. فريك عاد الى المدرسة وكلفن ذهب لتمضية بعض الأيام عند أقارب له في كورنواي لمزيد من التدريب وكسب الخبرة. وكيري لم تر باري منذ اسبوعين ولذلك فقد بدأت تشعر وكأن الأشياء القديمة والمألوفة أخذت تتلاشى شيئاً فشيئاً.

وطوال الأسابيع التي تلت وجدت كيري ان عملها الجديد كان يستحوذ على افكارها ويملأ كل أوقاتها. لقد افتقدت ريك وكلفن كثيراً في بادىء الأمر ولكن الأحداث كانت تتعاقب بشكل سريع لدرجة أن اشتياقها اليهما بدأ يخف. وخلال هذه الفترة انغمست في مراجعة دورها وقلما كانت ترى بول. وفي فترات قصيرة كانت تراه متعباً ومرهقاً من كثرة العمل.

وكان المدرب يقيم في الفندق نفسه الذي يقيم فيه بول كغيره من العاملين في الفيلم.

وبعد ظهر أحد الأيام وكانت قد انتهت لتوها من درسها وتستعد لمغادرة الفندق سمعت صوتاً يناديها: كيري. فالتفتت بلهفة وقد تعرفت على صوت باربي فهي لم ترها منذ أسابيع فوقفت تراقبها وهي تقطع الشارع بقامتها القصيرة ووجهها الممتلىء وقد ارتسمت عليه ابتسامة عريضة.

ـ مرحباً باربي.

ـ كيري! (ردّت باربي وهي تلهث وقد اتسعت حدقتا عينيها) أصحيح انك ستمثلين مع بول دفرون؟

ـ اجل.

أجابت كيري بحذر. فبعد الذي قالته لصديقتها عن بول دفرون كان من الطبيعي ان تتوقع منها ملاحظات مغيظة. ولكن باربي لم تفكر في الموضوع من تلك الزاوية. بل تنهدت وقالت بلهجة يملؤها الحسد:

ـ ستمثلين مع بول دفرون أنت من بين جميع الفتيات! يا لك من محظوظة. (وامسكت بذراع كيري وسألتها بلهفة) بالله عليك قولي لي كيف يبدو؟ هل اصر على دفع جائزة اليانصيب؟

وانفرجت أسارير كيري عن ابتسامة عريضة وهي تسمع باربي تمطرها بوابل من الأسئلة ولكنها في النهاية شعرت وبشكل عفوي ان حمرة من الخجل قد انتشرت على وجنتيها، وقد أدركت باربي معنى تلك الحمرة.

قالت وقد شع من عينيها بريق من الحسد:

ـ آه يا كيري. كيف كان شعورك؟

وتململت كيري بضيق. فهذا الموضوع لا ترغب في مناقشته حتى مع باربي. وقالت أخيراً بلا مبالاة مدروسة:

ـ كان الأمر ممتعاً.

وارتفع صوت باربي بسخط:

ـ تعنين ممتعاً فقط. . . ممتعاً فقط. هذا كل ما عندك لتقوليه؟

وعبست كيري وهي تفكر. الآن وقد عادت لتفكر بالموضوع ملياً، لم يكن العناق سوى تجربة عابرة ولم يبد بول تماماً كما كانت تراه على شاشة السينما. ثم طردت الفكرة من مخيلتها، كيف تكون المعانقة مختلفة؟ بالطبع

كان بول مختلفاً عن فرنك كونورز. وعادت باربي وسألت:

ـ وما هو موضوع الفيلم؟ وما هو دورك فيه؟

وترددت كيري في الاجابة. ومرة ثانية أحست بالهوة الفاصلة بينهما. لقد بدت باربي أمامها كطفل صغير ولكنها لم تكن قادرة على تبيان ذلك لبضعة أسابيع خلت. وأشارت الى مطعم صغير وقالت:

ـ لندخل المطعم ونشرب فنجاناً من الشاي وسأتحدث اليك عن الموضوع هناك.

ـ والآن اخبريني عن الفيلم؟

ـ اسم الفيلم، «مبارزة في ارض المستنقعات».

وسردت عليها القصة، وهي تسند ذقنها على راحتيها في تأمل حالم، وتعود بذاكرتها الى الليلة التي دعاها فيها بول الى المطعم. وكيف انها آوت الى فراشها متعبة ومرهقة ولكنها في غاية السعادة. ثم كيف قرأت السيناريو. وكيف وقفت مشدوهة أمام بعض المشاهد التي كان من المفروض على ميتاني ان تمثلها او تقولها. لقد شعرت ببعض الشك في بادىء الأمر ولكنها فيما بعد اعتادت عليها. وكان تصوير دور ميتاني سيبدأ لاحقاً لذلك كان لها متسع من الوقت للتمرين عليه واذا سار كل شيء على ما يرام فان مشاهدها مع بول ستكون موفقة للغاية.

قالت باربي وقد نفد صبرها:

ـ اكملي بالله عليك.

وعادت كيري تسرد لها الوقائع كما عاشتها حتى الآن.

ـ القصة تدور حول امرأة نبيلة. الليدي فرنسيس براندون، وهذا هو دور فالما التي تقع في حب زعيم قبيلة من الاسبان الغجر الذين جيء بهم لاداء بعض الرقصات في احدى الحفلات. وبالطبع بول هو زعيم القبيلة.

واشتد البريق الحالم في عيني باربي:

ـ انني اتخيله تماماً وهو يقوم بهذا الدور. في أي حال تابعي بالله عليك.

ولم تكن كيري تنوي اطلاع باربي على كل شيء. لقد تغيرت كثيراً عما كانت عليه كيري القديمة الفتاة في غاية الفظاظة مع صديقتها عابدة أبطال الأفلام. وتابعت:

ـ عندما تبدأ القصة يأتي من يقول لزعيم القبيلة ان هناك ساحرة تدعي

ميتاني تعيش في احدى الجزر السرية في المستنقعات لا يعرفها سواها.
ـ ومن يلعب دور ميتاني؟ (سألت باري على أحر من الجمر ثم فغرت فاها عندما اشارت كيري الى نفسها).
وتابعت كيري سرد القصة:
ـ وفي احد الأيام تغادر ميتاني الجزيرة السرية وتقع في أيدي الغجر ويجبرونها على الزواج من زعيمهم الذي وقع في حبها. حوادث القصة وقعت قبل مئات السنين لذلك فهي محاكة في جو من الخرافات. وفي أي حال فان الساحرة لم تكن في الواقع غير راغبة في الزواج من الغجري. فهي تدعي بأنها والغجري كانا قد تزوجا بعد غرام عاصف في الماضي عندما كانا يعيشان في غابر الأزمان في أيام الرومان. ولكن حدث بعد الزواج ان وقع نظر الزعيم الغجري على الليدي فرنسيس وهام بها متخلياً عن حب ميتاني. وهنا تبدأ المأساة، فيلحق الغجري بالليدي النبيلة التي هي ايضا وقعت في حبه على الرغم من نسبه الوضيع. وتلحق ميتاني بالعاشقين وتحاول استعادة زوجها مستحلفة اياه بحبها القديم في الأيام الغابرة. وبالطبع تعود الكاميرا في هذه اللقطات الى الماضي في تسلسل تاريخي. ومع ذلك يصر الغجري على اللحاق بالليدي فرنسيس التي تعترف أخيراً بأنها هي الأخرى واقعة في غرامه. وتعود الساحرة ميتاني الى جزيرتها السرية وتحاول بشعوذاتها استعادة حبيبها. وأخيراً تنجح الساحرة ويعود الغجري اليها. وهكذا كما ترين القصة بكاملها سخيفة.
واعترضت باري:
ـ ولكنها تبدو مشوقة. تابعي يا كيري. ومن تحصل عليه في النهاية؟
وتطلعت كيري الى صديقتها بدهشة وقالت:
ـ الساحرة بالطبع. ظننت انني قلت لك ذلك قبل برهة. وفي المشهد الأخير من الفيلم يسلط النور على الليدي فرنسيس وهي واقفة أمام بوابة قصرها تتطلع في شرود الى البعيد.
ـ آه (تنهدت باري بسعادة) أنا مسرورة بأنك أنت التي فزت بحبه.
والقت كيري عليها نظرة ساخرة ولكنها لم تعلق على ملاحظتها. وبعد قليل ودعتها وسارت الى الاصطبلات حيث تركت حصانها سموكي فامتطته وأقفلت عائدة الى المنزل.

كانت غارقة في أفكارها وهي تقود حصانها وفكرت ان الشق بينها وبين باري أصبح شاسعاً الآن لكي تتجاهله. فهل نضوج الفتاة يعني فقدان اصدقائها. كلا، هذا ليس صحيحاً دائماً. فهناك اصدقاء يشبون معاً. صحيح ان هناك فرق سنتين بينها وبين باري ولكن ذلك الفرق لم يكن ظاهراً من قبل، أما الآن فانه يبرز بشكل قاطع وعادت كيري وفكرت من جديد. انها فقدت صديقة ولكنها من جهة أخرى كسبت اصدقاء آخرين وهم طوم وماريوت وفالما وبول.
وفي اللحظة التي ذكرت اسمه سمعت صوته ولم يكن بعيداً. فالتفتت الى الوراء ورأته يخب على جواد أسود مطهّم عرفت على الفور انه خارج من اصطبلات تريفريل. انه الحصان الذي امتطاه في الفيلم ولكنه لم يكن يرتدي لباس الغجر بل سروالاً كاكي اللون وقميصاً من الحرير الابيض كان مفتوحاً عند الرقبة ويبرز سمرة جسمه الشديدة. وكان شعره الأسود يتطاير خصلات مع هبات النسيم على غير عادته. وعلى الرغم من انه بدا جذاباً للغاية ويافعاً الا ان علامات الارهاق كانت تبدو على وجهه.
ـ مرحباً كيري (قال بول وهو يبتسم).
ـ أهلا بول (ردت كيري وأضافت) تبدو متعباً.
وشعرت بسعادة لهذا اللقاء وبدت الطبيعة حولها اكثر جمالا ونقاوة. ولكنها ملكت نفسها وحاولت ان تجعل لهجتها طبيعية قدر الامكان.
ـ انني مرهق، انهم يصورون مشاهد بعد ظهر هذا اليوم وليس لي فيها أي دور لذلك فقد اعلنت الاضراب.
وتطلعت كيري اليه بشيء من القلق وهو يمرر يده على عينيه. لقد كان يختلف عن بول دفرون الواثق من نفسه وشعرت بعطف غير مألوف نحوه. وسألته:
ـ الى أين أنت ذاهب الآن؟
ـ لا مكان محدد. اني أقوم بمجرد نزهة على صهوة الجواد. (ثم رمقها بنظرة فيها الكثير من الالتماس) هل أنت مضطرة للذهاب تواً الى المنزل ام تستطيعين مرافقتي؟
وشعرت كيري أنه بحاجة اليها وكان من الطبيعي ان تساعده. وردّت على الفور:

- بالطبع سأرافقك فقد تضل طريقك في المستنقعات.
وعاد ونظر اليها ولمع في عينيه على الفور ذلك البريق القديم من الاغاظة الودية:
- وهل تكترثين بالفعل لمصيري؟
- بالطبع اكترث. (وخفضت عينيها ثم تابعت وهي تحاول اضفاء جو من المرح على حديثها) وعلاوة على ذلك ماذا ستقول جميع المفتونات بك؟
- انهن سيتحولن الى شخص آخر. (ردّ بول بلهجة فيها مسحة من السخرية التي قلما اظهرها معها) ان الجمهور حيوان متقلب يا كيري.
- اذن (قالت كيري بلا مبالاة) سأرافقك اكراماً لمستقبلك، وسأعمل على ابعادك عن المناطق الخطيرة في المستنقعات.
وللحظة تعمقت تعابير الاغاظة القديمة في عينيه واعتقدت انه سيواجهها ببعض تحدياته ولكنه اكتفى بالابتسام ولم يتفوه بكلمة. كان الوقت لا يزال مبكراً بعد الظهيرة ومع انهما كانا يسيران بجواديهما ببطء غير ان كيري تعرف تماماً الى أين هما ذاهبان. الى مكان لا تؤدي اليه أي درب أو سكة. ولم تفكر ان في الأمر غرابة فهي لم تفكر قط في يوم من الأيام ان تصطحب ريك او كلفن الى ذلك المكان وها هي اليوم تأخذ بول اليه دون تردد. وبعد فترة قصيرة عرجت عن الدرب التي كادت معالمها تختفي ودخلت منطقة شاسعة من البراري المقفرة. واخيراً توقفت على رأس هضبة منخفضة كان يمتد تحت سفحها واد صغير حالم ينساب في قعره جدول ماء صغير ايضا ارتفعت على احدى ضفتيه شجرة وحيدة ضخمة.
والتفتت الى بول وسألته مبتسمة:
- هل اعجبك؟
وتطلع حوله باعجاب وتاهت نظراته في الوادي الذي بدا وكأنه خارج من قصص الجن وهز برأسه وقال:
- انه رائع يا كيري. ان هذه المستنقعات تخفي بعض البقع الخلابة.
- ان منطقة المستنقعات بكاملها جميلة وخلابة وعندما تنتشر فوقها الغلالات الضبابية في الليل يكاد المنظر الساحر يفوق كل تصور.
وتطلع بول نحوها. كانت بالفعل ساحرة المستنقعات. انها ستعيد ميتاني الى الحياة، فتاة المستنقعات المتوحشة. وهبطا الى الوادي وترجلا عن

جواديهما. كان الجو دافئاً يسبح في سكون تام. وأخذ الجوادان يرعيان وسط الأعشاب الطويلة فيما افترش فارسيهما الأرض. وانتزعت كيري جديلة من العشب وجلست تتجاذبها بين أصابعها. اما بول فقد اتكأ على جذع الشجرة وأخذ يراقبها بعينين ناعستين كأن جو الوادي قد انعكس فيهما. وكأن تياراً خفياً لمسها فالتفتت فجأة وتطلعت اليه. كان يومىء اليها باصبعه بأن تقترب منه.
وبدون تردد تركت كيري مكانها وجلست قربه واتكأت برأسها على الشجرة. لم يكن هناك متسع من المكان لكليهما لذلك حشرت كيري نفسها بالقرب منه ولم تشعر بأية رغبة في التهرب منه. كان يبدو تعباً ومسروراً في آن واحست بعاطفة من الأمومة تدفعها لأخذ راسه بين يديها والتخفيف عن همومه. كان الشعور سخيفاً خصوصاً تجاه بول دفرون ولكنه كان قوياً وطبيعياً. وكأن بول قرأ افكارها فمال برأسه نحوها وهو يبتسم قائلا:
- انت فتاة رائعة وطيبة يا كيري دروين.
- هل أنا كذلك؟
- أجل أنت وواديك الساحر. (وتوقف قليلا ثم تابع) أتمنى لو انك تستطيعين رؤية كوخي الصغير في الروكيز. انه معزول في احد أطرافه ببحيرة زرقاء عميقة وتحيط به جبال مكسوة بالثلج. والطريقة الوحيدة للوصول اليه هي بالطائرة وأنا غالباً ما ألجأ اليه للراحة في فترة ما بين تصوير فيلمين.
- هل بول هو اسمك الحقيقي؟
وحرك بول رأسه ببطء:
- كلا ليس تماماً اسمي الكامل هو بول دوفرونيل، كانت أمي من أصل انكليزي ووالدي من أصل فرنسي - كندي وقد ولدت في الروكيز.
- اخبرني عن عائلتك ومسقط راسك.
- كانت مزرعة صغيرة وكانت أمي مقعدة وعندما كنت طفلا مات والدي لذلك فانني لا أذكره جيداً ومع ذلك فالحياة كانت سعيدة في المزرعة ولم نكن في بحبوحة من العيش ولكن ما كنا نملكه كان كافياً. ثم ماتت امي عندما تركت المدرسة فبعت المزرعة وانتقلت من مكان الى آخر على غير هدى حتى جئت في نهاية المطاف الى هوليوود.

ولم يكن بول بحاجة الى اعطائها المزيد من المعلومات. فقد كانت بفضل باري تعرف كل شيء عنه وعن صعوده المفاجىء في عالم السينما. لقد أصبح نجماً بين ليلة وضحاها بعد عرض أول فيلم له حتى ان الجماهير لقبته بفالنتينو معبود النساء. وذهب بعض النقاد الى القول ان فيلمه الأول كان ضرباً من الحظ جاء برميه من غير رام وسيظهره فيلمه الثاني على حقيقته. ثم جاء الفيلم الثاني وبقي السحر على حاله. وعقبه الفيلم الثالث والرابع وكرت السبحة وكان كل واحد من أفلامه اكثر شعبية من السابق ليس فقط بين النساء بل والرجال ايضا، فبالاضافة الى سحره الجذاب كان بول ممثلا قديراً وكان من الصعب تصوره آتياً من جبال الروكيز الهادئة ليصبح نجماً تحت أضواء هوليوود الساطعة.

وسألت كيري:

ـ ألم تجد عالمك الجديد غريباً بعد ان كنت معتاداً على هدوء جبال الروكيز؟

وابتسم بول من جديد ولكنه لم يرفع رأسه وتابع:

ـ كانت الأجواء غريبة عليّ في بادىء الأمر. كانت مصطنعة وسريعة الزوال بين الكاميرات والضجيج والأماكن الجديدة ولكن لا يمكنني ان أتصور الآن بأنني قادر على التخلي عن كل ذلك. انها حياة تجري في العروق يا كيري.

ومن جديد عاد الى صمته. وبعد برهة تطلعت كيري اليه فرأت انه أغمض عينيه وكان تنفسه خافتاً وعميقاً. لقد كان مستغرقا في النوم. وبكل نعومة سحبته الى الأسفل وجعلته يستلقي على الأعشاب ثم اسندت رأسها الى جذع الشجرة وأخذت تراقبه. كان يبدو من المستحيل على كيري دروين، قبل فترة من الوقت، أن تتصرف كما تصرفت الآن ولربما كان ذلك تحت تأثير الهدوء الذي يخيم على الوادي. وكانت تدرك في قرارة نفسها ان الأمور لن تبقى على حالها فقد كشف لها بول ناحية من حياته لن تنساها مدى الحياة. وتركته مستسلماً للنوم لبعض الوقت ولكنها تعرف ان عليها ان توقظه بعد قليل. فمالي ستقلق كثيراً ان هي تأخرت عن العودة الى المنزل. ومالت نحوه قليلا وبدون انتباه لامست أناملها شعره الأسود الذي كان يتلاعب فيه النسيم. كان ناعماً كالحرير ومفعماً بالحيوية. وتنقلت كيري

عينيها من وجهه واستقرتا على يديه. كانتا نحيفتين تنتهيان بأصابع طويلة قوية كالفولاذ تماماً كجسمه الرشيق. وحتى وهو مسترخٍ في نومه كانت القوة تبدو عليه كالنمر. وابتسمت قليلا وهي تتذكر النمر الاسود الذي رأته يوماً في حديقة الحيوانات. كان ماثلا أمامها الآن برشاقة راقص أسمر وصلابته. لقد سحرها النمر في ذلك الحين. وانتبهت كيري الى ان الوقت اصبح متأخراً وكانت تعرف ان عليها ان توقظه. فمدت يدها وهزت كتفه ولكنها توقفت. وعادت فمدت يدها الى خده ولامسته. وبلمح البصر شعرت بذراعه تطوقها وهو يبتسم. وفتح عينيه وقد فارقهما النعاس والخمول وبرق فيهما ذلك الشعاع الراقص المفعم بالجرأة والوقاحة.

ـ لقد كانت طريقة ممتعة لايقاظي. (تمتم بول وهو يلامس وجهها وأضاف) شكراً لك يا عزيزتي كيري.

وابتعدت كيري عنه قليلا وانتصبت واقفة وقالت:

ـ لقد حان الوقت للعودة الى المنزل.

وقفز واقفاً على رجليه بخفة هائلة كرقاص انفلت فجأة. وأحست كيري بأن ارهاقه اختفى وعاد كالسابق خطيراً لا يركن اليه ولكنه كالنمر الاسود كان لا يزال بسحرها. واتجها الى حصانيهما وبسرعة البرق كانت كيري قد قفزت على صهوة جوادها قبل أن يمد بول ذراعه لمساعدتها على الركوب. وابتعدا عن الوادي وبعد بضع دقائق أدركت كيري انها على وشك ان تتورط في مناوشة جديدة من الاغاظة من شأنها ان تعيد الى وجنتيها احمرارهما السابق ولكنها عدلت في اللحظة الأخيرة وحولت أفكارها الى موضوع شخصي اكثر وسألت بول عن الراقصين في الفيلم. فهي كانت تحب خوض موضوع الرقص وفي أي حال كان موضوعاً آمناً. وردّ وهو يغمز بعينه:

ـ اعتقد ان هذا هو الأمر الوحيد الذي تستسيغينه في فيلمي.

وهزت كيري كتفيها بشيء من القلق وقالت:

ـ حسناً...

ولكن بول قاطعها بضحكة عالية:

ـ حسناً... ليس عليك ان تقولي اكثر من ذلك. اعرف رأيك في موضوع المشاهد العاطفية وأعرفه جيداً. ولكنني سعيد انك موافقة على

رقصي.

وبرقت عينا كيري بحماس وقالت:

- اني احب الرقص، لقد كانت هناك رقصة يا بول أحببتها كثيراً لدرجة اني ابتعت الاسطوانة.

ونظر اليها وقال مبتسماً:

- أية رقصة. سادربك عليها اذا انت رغبت في ذلك.

وبرقت عينا كيري من جديد ببهجة عارمة وقالت بسرعة:

- انها التانغو الارجنتينية في فيلم «قمر بامباس».

وغرق بول في تفكيره فهو يتذكر تماماً تلك الرقصة الساحرة كما تصور أيضا حالة الآنسة دروين وهي بين ذراعيه تميل على نغمات تلك الموسيقى. لقد كانت مولعة بالرقص ومنجذبة اليه لدرجة انها كانت تنسى كل شيء آخر حولها. وقال وقد شع في عينيه بريق من المداعبة.

- اذن انت تريدين ان تتعلمي تلك الرقصة يا كيري؟

وهزت رأسها بالحاح:

- اجل أرجوك يا بول. (وأضافت على الرغم من انها كانت تشعر بالخطر الذي سيحدق بها وهي بين ذراعيه) هذا اذا لم يكن لديك أي مانع.

- أي مانع؟ (وضحك بول وهو يلقي برأسه الى الوراء) انا لا اتجاسر على رفض طلبك يا عزيزتي كيري.

وتطلعت اليه بدهشة:

- ولماذا؟

- لأنك ستوجهين الي كلمة ثوبة.

ومن جديد حدقت كيري به بنظرة حائرة وكررت سؤالها:

- ولكن لماذا؟

وحلت محل النظرة المداعبة نظرات شيطانية اصبحت مألوفة لكيري وقال:

- حسناً . . . ولكن بشرط واحد وهو أن تفعلي بالضبط ما أقوله لك.

وهزت رأسها بالموافقة على الفور:

- اني أعدك بذلك. شرط ان تعدني بدورك بأنك لن تستحدث خطوات وحركات جديدة.

- لن احتاج الى ذلك.

ردّ بول وهو يقول في نفسه بأن ذلك سيدعها تفكر في الموضوع وتضرب اخماساً بأسداس طوال رحلة العودة الى المنزل.

وعندما وصلا تركا حصانيهما بعهدة جودي ودخلا الى المنزل. وأطلت مالي من المطبخ وقد أشرق وجهها بالسرور ولكنه ما لبث ان اختفى وحل محله ارتباك ظاهر عندما رأت من أحضرت معها. وقالت على عجل:

- ساحضر الشاي.

وردّت كيري:

- سنكون في غرفة الرقص.

وسأل بول باستغراب:

- في غرفة الرقص؟

- انها غرفة كانت تخص أمي وقد اعتدنا على تسميتها بغرفة الرقص. فقسم كبير من فساتين الباليه القديمة التي كانت ترتديها ما زالت في الغرفة. ومن هنا ايضا انتقيت فستاني للحفلة. وغالباً ما ألجأ اليها كلما شعرت برغبة في الرقص.

وقال بول بلهجة آمرة:

- اذن اذهبي الآن وارتدي واحداً من تلك الملابس. انني أرفض ان القن رقصة التانغو هذه لفتاة ترتدي زي الفرسان. انه لا يتلاءم مع الرقصة على الاطلاق.

كانت كيري تعرف انه كان يمزح معها ولكن الفكرة راقت لها. ردت بالموافقة وسط دهشة بول وأسرعت الى السلم وهي تضيف وقد رأت والدها يخرج من مكتبه:

- لن يستغرق ذلك اكثر من برهة وجيزة.

ولاحق ريتشارد دروين بنظره طيف ابنته بصمت ثم التفت الى بول وقاده الى مكتبه وهما غارقين في حديث بدا لكيري انها كانت غائبة عنه كلياً.

وفي الغرفة العليا حيث كانت صورة والدتها معلقة على الحائط، وجدت كيري بعد تفتيش طويل على ضالتها وهي كناية عن زي للباليه مصنوع على الطريقة الاسبانية. وبسرعة خلعت ثياب الفروسية وارتدت زي الباليه

ولكنها قبل ان تعود الى مكتب والدها دخلت غرفتها ووضعت فردتي حذاء فضي للرقص.

ولربما سمعاها تهبط السلم، فأطلا من باب المكتب على الفور وكان والدها يبتسم ابتسامة عريضة وتساءلت كيري عما كانا يتحدثان به. وقال:

ـ لقد قلت لمالي بأن تتمهل في تقديم الشاي الى ما بعد درس الرقص فأنت على الأرجح ستحتاجين اليه بعد كل الجهد الذي ستبذلينه.

ثم عاد الى المكتب دون ان يضيف كلمة اخرى. كانت كيري تقف وجهاً لوجه أمام بول الذي كان يرمقها بنظرات كلها تقدير واستحسان وسألها:

ـ لماذا لا ترتدين الفساتين دائماً يا كيري؟

وهزت كتفيها بلامبالاة وردّت:

ـ انها سخيفة وغير مريحة. وعلاوة على ذلك فأنا معتادة على ارتداء أزياء الفروسية والسراويل.

ولم يعلق على جوابها بل تبعها الى السلم ومنه الى غرفة الرقص. وعندما فتحت الباب وقف بول ينظر الى الداخل باعجاب كبير وكانت أشعة الشمس تضيء جوانبها. وجال نظره في زواياها ثم توقف عند صورة المرأة المعلقة على الحائط. وسأل بصوت ناعم:

ـ هل هي امك؟ انها جذابة للغاية.

ـ أجل انها أمي لقد ماتت وأنا صغيرة لذلك فأنا لا أتذكرها قط.

ـ انها تشبهك باستثناء الشعر الأحمر.

وقرأت كيري الاطراء المبطن في كلماته واصطبغ وجهها بصبغة طفيفة من الخجل فاستدارت لتضع الاسطوانة. وعندما نظرت اليه رأت عينيه تشعان بذلك البريق الشيطاني. وتساءلت عن سبب ذلك البريق. لربما كانت الرقصة صعبة وسألته هل الرقصة صعبة في الواقع فهز رأسه بالنفي وقال:

ـ انها سهلة للغاية يا كيري. كل ما في الأمر انها خاصة من حيث الموسيقى والأداء.

وانسابت الايقاعات وبلمح البصر أمسك بول باحدى يديها وجذبها نحوه. وقبل ان تدرك ما حصل وجدت نفسها قد فقدت توازنها كلياً

وأصبحت تطير كالفراشة بين ذراعيه. وعلى الرغم من اللهيث الذي أصابها وشهقة المباغتة التي خرجت من بين شفتيها فقد تمكن من تثبيت خطواتها والدوران بها في حركات منسابة ولكنها عنيفة وبدائية. ولأول مرة شعرت كيري بسحر الموسيقى الخفي. كان هناك ايقاع نابض يتسرب الى أوصالها ويلف كيانها بارتعاشات مثيرة. كان الايقاع يوحي بأشياء كثيرة ولكنها قررت ألا تعيرها اهتماماً.

وعضت على شفتيها وحاولت ان تتحرر من سحر ذلك الايقاع فابتعدت قليلاً عن بول. وتعجبت كيف انه تركها تبتعد ولكن تعجبها تلاشى عندما التقط يدها مرة ثانية وبسرعة البرق وبحركة دائرية قوية اعادها ثانية اليه.

وكان بول يدور بها في الغرفة برشاقة كبيرة ويتقدم بضع خطوات ثم يتراجع خطوات أخرى. ورفع يدها اليسرى بيده اليمنى بصلابة وقد توقفا بلا حراك على ايقاع الموسيقى ثم تابعا الدوران وقد أمسك بخصرها بقوة وليونة في آن. ونظرت كيري اليه كالمسحورة وفي هذه اللحظة توقفت الموسيقى على خاتمة صاخبة النغمة. وأوقف بول الاسطوانة وقال:

ـ في هذا كفاية اليوم، وفي أي حال انها ليست المقطوعة الكاملة لقد حذفوا منها مقاطع كثيرة.

ـ أهذا صحيح؟

سألته كيري بصوت متردد وهي تشعر بالسرور في نفسها، كون الاسطوانة مختصرة الى ذلك الحد. وفهمت على الفور ماذا تعنيه ابتسامته الشيطانية عندما قالت له انها تريد ان تتعلم هذه الرقصة. وعندما التفت بول اليها كان يبتسم:

ـ لقد نلت نصيبك، أنت قلت انك تريدين الرقص على أنغام هذا التانغو. وهناك المزيد من هذه المقطوعة.

ـ أهذا صحيح؟ (كررت كيري السؤال).

ـ بالطبع هناك المزيد. (رد بسخرية مماثلة لسخريتها وأضاف) متى تريدين تلقي درسك الثاني؟

ـ ليس الأمر مهماً. (قالت بشيء من المراوغة) أنت لا شك منغمس حتى أذنيك في الفيلم.

ـ لا، ليس الى هذا الحد.

وعبست كيري، فهو لا يهوّن الأمور عليها. ولم تكن لديها الشجاعة الكافية للاعتراف بأن الرقصة كانت مضنية ولا ترغب في متابعتها.

- أتريدين الحقيقة؟ (قال بول بلهجة ساخرة) أنت خائفة.

ورفعت رأسها بتحدٍّ وردّت بغضب:

- طبعاً لا.

- أحقاً؟

ونظرت كيري الى البعيد ورفضت ان تتابع مناقشة الموضوع وقالت:

- أرغب في تناول فنجان الشاي الآن.

- جبانة.

ردّ بول ساخراً ولكنها امتلكت اعصابها ولم ترد عليه واتجهت نحو الباب وخرجت وتبعها بول.

٦ - اغفاءة الموج

بعد حادثة الرقص، لم تلتق كيري بالرجل الذي شغل بالها الى ذلك الحد، الى أن جاء اليوم الذي دعيت فيه أخيراً للحضور الى الاستديو لمعاودة التمارين. وفي نهاية أحد تلك التمارين التفتت لترى طوم ماريوت وهو يراقبها من الباب. ودخل الغرفة وهو يبتسم ابتسامة مشجعة وقال:

- أحسنت يا كيري.

وعلت وجهها حمرة الخجل وشكرته. وقبل أن يغادر الغرفة قال:

- راجعي دورك في المشهد الروماني خلال عطلة الاسبوع. سيمر بول ويصطحبك معه يوم الاثنين المقبل، فنحن جاهزون لبدء التصوير.

بلعت كيري ريقها ولم تجد كلمة تعبر فيها عن شعورها. اخيراً جاء دورها.

وابتسم مجدداً وهو يرى ارتباكها وقال مشجعاً:

- لا تقلقي كل شيء سيكون على ما يرام.

تذكرت أن الأحداث التي وقعت في الأزمان الرومانية تتضمن مشهداً عاطفياً. لماذا عليهم أن يختاروا مشهداً مثل ذلك المشهد لتبدأ حياتها السينمائية؟

ولكن ذلك لم يثنها عن عزمها. فعادت الى المنزل وانكبت على مراجعة دورها لتتقنه بحذافيره. ولم تكن لتستقر في مكان واحد بل كانت تتنقل من غرفة الى اخرى بقلق تارة وبخوف تارة اخرى. وكان والدها ومالي يعملان جاهدين للتخفيف من قلقها وتطمينها خصوصاً عندما تعلن بيأس انها غير قادرة على حفظ كلمة واحدة أو تمثيل دورها وانها تشعر بالبرد يدب في

اوضاعها لمجرد التفكير بالاسبوع المقبل.

وجاء يوم الاثنين بأسرع مما توقعت. كانت كتلة من الاعصاب وسريعة الاضطراب. وجاء بول دفرون بسيارته السوداء المألوفة. فاستقبلته كيري وقد بدا عليها الاضطراب.

- اني خائفة يا بول. وأشعر بالوهن.

- هذا هراء (واضاف محاولاً التخفيف من روعها) كل شيء سيكون على ما يرام.

وخرج ريتشارد دروين من مكتبه ونزل السلم وسلّم على بول وهو يبتسم، ثم نظر الى ابنته وقال:

- بالطبع سيكون كل شيء على ما يرام. انت مرهقة وأعصابك متوترة (ثم تطلع الى بول من جديد وقال) هل لديك متسع من الوقت لفنجان من الشاي قبل الذهاب؟ اعتذر فأنا لا أقدم أي نوع آخر من المشروبات.

ورد بول:

- شكراً ولكن من الأفضل أن نذهب والا فان هذه الفتاة الصغيرة ستغيب عن الوعي (وهز معصم كيري بنعومة وأضاف مداعباً) هيا تشجعي أيتها الجبانة الصغيرة. أنت دائماً تقلقين لأمور قبل وقوعها ثم تجدين أنها لم تكن سيئة الى ذلك الحد.

وكانت كيري تعرف انه كان ينوه الى الأحداث التي جرت في حفلة العشاء فجمعت قواها ولمعت عيناها من جديد بذلك البريق الثائر المألوف. فضحك بول وقال مشجعاً:

- هذا رائع.

وبينما كانا يتوجهان نحو الباب صرخت مالي:

- اتمنى لك حظاً سعيداً يا آنسة كيري.

اضاف ريتشارد دروين:

- وأنا كذلك.

وطوال الرحلة التي تأخذها الى عالمها الجديد كانت كيري تشغل نفسها في ترتيب سروالها الفضفاض الأزرق الداكن بعصبية وتحاول عبثاً وقف ارتجاف يديها وتعيد السؤال عما اذا كانت ترتدي الثياب المناسبة. لقد استغرق بعض الوقت لكي تقرر أي ثوب ترتديه على الرغم من ان

الخيارات لم تكن كثيرة. فهناك الثوبان القصيران والباهتان وزي الفروسية أو البلوزة والسروال. وقد اختارت الاخيرين وبدت جذابة وأنيقة ولكنها لم تلاحظ ذلك. وفي أي حال فان مزاجها الحالي كان يضعها في وضع غير مبال بهكذا امور.

وهمس بول بنزوة:

- ابتسمي يا كيري. انت لا تذهبين الى المقصلة، انت تعرفين ذلك حتى ولو كنت ستخوضين اليوم معركة مشهد عاطفي.

وطفت على وجهها مسحة من تكشيرتها الصبيانية وردت:

- هذا لم يعد يخيفني.

- الا تعتقدين أن أمامك أشواطاً بعيدة لتتقني هذه الأمور؟

ولمحت كيري طرفة عينه فانفجرت اساريرها عن ضحكة عالية مما دفع بول الى تشجيعها بقوله:

- هذا رائع.

وقبل أن تعود من جديد الى اضطرابها وعصبيتها، أخذ بول يغني أغنية كانت رائجة قبل أشهر خلت وبعد قليل انضمت كيري اليه. وعندما بدا المخيم امامها سكتت من جديد وبدأت تحرك يديها بعصبية. ومدّ بول يده وأمسك باحدى يديها وهو يوقف السيارة:

- هدئي من روعك يا كيري.

وضغط على يدها مشجعاً ثم سحب يده وخرج من السيارة وجاء الى طرفها وفتح الباب.

وانزلقت من مقعدها ووقفت بثبات على قدميها ورفعت ذقنها بشيء من التحدي، وهو التحدي الذي يعرفه بول جيداً فضحك.

- لا تدخلي وتخاصمي كل شخص في الداخل لا لشيء سوى لأنك تشعرين بالاضطراب واذا فعلت فسأضطر اما لاصفعك أو لمعانقتك.

- من الأفضل أن تعانقني فأنا بحاجة اليه اكثر.

- احقاً؟ اذن سأسألك يوماً ايهما تفضلين؟

وقرأت كيري المعنى المبطن ولكنها قالت في نفسها ان المعانقة قد تكون افضل من خوض المشاهد العاطفية معه.

وخرج طوم وفانا لملاقاتها وكانت كيري على وشك سؤال بول عما عناه

بملاحظته الأخيرة. وقالت قالما مازحة:

- كفي عن الارتجاف أيتها الصغيرة. سنقوم اليوم ببعض البروفات فقط.

- انني...

ولكنها لم تتمكن من متابعة كلماتها وعادت وغرقت من جديد بأفكارها المشوشة التي طغت عليها وهي في السيارة. وتدخل طوم في الموضوع مشجعاً هو أيضاً:

- ستتغلبين على هذا الشعور سريعاً. والآن لنذهب الى الاستديو.

وتوجهوا الى حيث كانت الخيم منصوبة. وبالذات الى اكبر خيمة حيث توقف طوم ماريوت. وقال بعد تفكير:

- سنلتقط المشاهد الداخلية (ثم قادهم الى الداخل).

تبعته كيري باهتمام وقد نسيت على الفور خجلها. كان أحد جوانب الخيمة منزوعا وقالت في نفسها انه لا بد أن يكون المكان المخصص للكاميرات. كانت الخيمة مفروشة بوسائل ترف مذهلة بالنسبة لمقر عسكري. ولكنها تذكرت ان الخيمة تخص شريف روماني. وفي أحد زواياها كانت طاولة مغطاة بالخرائط وهي لا بد أن تكون خرائط المعركة. وشعرت كيري انها تدخل عالماً آخر لا شيء فيه يتصل بالقرن العشرين هذا اذا لم ينظر المرء الى الخارج عبر الجانب المفقود من الخيمة.

وتقدم بول فجلس وراء الطاولة واحست كيري بشعور غريب يتدفق الى كيانها. فهو لم يكن يرتدي أي زي. فلباسه كان عصرياً يتألف من بنطلون وقميص من الحرير الأبيض. ومع ذلك فانه لم يكن بول دفرون الذي تعرفه. فقد تصلبت تقاطيع وجهه وازدادت غطرسته. كان ماريوس، أحد شرفاء الرومان. ومجرد النظر اليه جعلها تشعر أنها بالفعل تلك الأسيرة التي وقعت بين يديه على الرغم من ثيابها العصرية. واعطى ماريوت الاشارة، ووجدت نفسها تنكمش الى الوراء وتقبض بشدة على قماش الخيمة.

وبسط بول يديه على الطاولة ونهض بكل بطء. كانت عيناه تحدقان بها بدون أن يرف له جفن وسمرهما على وجهها التحيل وقد لمع فيهما بريق وقح جعلت أوصالها ترتجف وأعصابها تتخاذل. لم ينظراليها من قبل بهذا

الشكل. ولكن الشخص الذي امامها لم يكن بول، هذا ما قالته لنفسها بسرعة: انه قائد روماني وأياً كان اللباس الذي يرتديه فهذا الرجل كان رومانياً. وهو يريد ميتاني، أو بالأحرى جدة ميتاني، ليلى.

- هكذا اذن؟ (قال بصوت ناعم) ان الاشينيني يرسلون الآن نساء ليحاربونا؟ هل اصبح الرجال يرتعدون خوفاً للخروج من مخابئهم؟

وتيبست كيري في مكانها واستقامت في وقفتها. وفكرت أن الامر غريب حقاً فهي ترى نفسها بشكل طبيعي للغاية في شخصية تلك الفتاة الخارجة من أعماق الزمن.

- ان الويتك لا تذعرها الأشباح. وأنت تعرف تماماً أين هم الرجال. نحن النساء اخترنا ان نتبع ملكتنا لنثار للاهانة التي لحقت بالعائلة الملكية.

كانت كلماتها تطفح بالعزة والكرامة وتنطلق من حنجرتها بمرارة عميقة. كانت شخصيتها تذوب كلياً في شخصية ميتاني، وكان هو الجواب بالذات الذي كانت ستتفوه به في مثل تلك الظروف. ودار بول حول الطاولة واتكأ عليها وهو يرمقها بنظره.

- اقتربي مني (امرها بنبرته الناعمة الخطرة، وعندما ظلت واقفة في مكانها، اضاف بدون أن يغير نبرته ولكن بشيء من القوة المتسلطة) سيكون من السهل علي استخدام القوة. اقتربي.

وبكل بطء تقدمت بضع خطوات. ومع ذلك فقد بقي صوتها ثابتاً ومتغطرساً عندما قالت:

- ماذا تنوي أن تفعله بي؟

- قبل قليل حاولت اغتيالي لذلك فأنا لست مضطراً لاعاملك بلطف.

وتقلصت شفتاها وردت:

- لم تكن غلطتي إن أنا اخطأتك.

- هذا صحيح، وهذه حقيقة أنا مسرور بها كثيراً. وهي تدل على انك خطيرة بوصفك محاربة ولكن كامرأة فقد تكونين اكثر خطورة.

وببطء مقصود ترك الطاولة وتقدم نحوها. وخطوة خطوة تراجعت هي الى الوراء الى أن أوقفها صوته:

- وراءك يمتد المخيم فهل تريدين أن تقعي في أيدي رجالي عوضاً عن الوقوع بين يدي؟

وشمخت برأسها بعنفوان وتحد:
- افضل الموت على الوقوع بين يديك.
وقفزت نحو طاولة صغيرة واستلت خنجراً كان ملقى فوقها وهمت بتسديد طعنة الى قلبها الا أن يده كانت أسرع فانتزعته منها. ووقع الخنجر على الأرض وبلمح البصر وجدت نفسها وقد رفعتها ذراعان قويتان كان من الصعب تجاهلهما. كانت كيري غارقة في العالم الذي انغمست فيه. فليلى هي التي تتصارع بين يدي القائد الروماني وهو يحملها بين ذراعيه ويختفي وراء ستائر ثقيلة تؤدي الى جزء آخر من الخيمة. كانت غائبة عن كل شيء حتى أنها لم تر طوم ماريوت وبقية طاقم الفيلم يسارعون لتغيير أماكنهم ليتسنى لهم متابعة المشهد في الجزء الآخر من الخيمة.
هناك، كانت أريكة كبيرة تكدست عليها الوسائد تحتل القسم الرئيسي من الخيمة. وبكل نعومة لا تخفى على أحد معانيها، وضعت كيري فوقها. وجلس بول الى جانبها ومال نحوها، ولبرهة رأت وجهه الداكن السمرة يكاد يلامس وجهها وعينيه السوداوين وقد شع منها ذلك البريق الشيطاني. وأمسك بكتفيها ودفعها الى الوسائد وهو يحاول معانقتها.
كانت كيري مستميتة لابعاده عنها ولكن قبضته كانت شديدة أبقتها مسمرة في مكانها. وشعرت بخطورة الموقف وهي تتخبط بين يديه وقد غمرتها نشوة عارمة تختلف عن كل الأحاسيس التي اختلجت في نفسها من قبل. وعندما رفع رأسه حدقت به، ولبرهة لم تدرك ما حدث ثم رويداً رويداً عادت الى الواقع واكتسحت وجهها موجة عارمة من الغضب.
- من سمح لك بمعانقتي؟
صرخت الآنسة دروين بحنق ورفعت يدها لتصفعه ولكنه أمسك بها وأثناها بعنف وكيري لا تزال تتخبط بثورة وغضب.
- ألم اقل لك بأن عليك أن تتعلمي الكثير؟
وهمت كيري أن ترد عليه عندما هرع ماريوت اليهما تتبعه فالما وقال وقد عيل صبره:
- والآن ما هي المشكلة؟
واغتنمت كيري الفرصة لتنزلق من بين ذراعي بول وتقف على رجليها وهي تتمتم :

- ما كان عليه أن يعانقني بهذا الشكل.
- ولما لا؟ كنت تعرفين أن هناك مشاهد عاطفية، في دورك.
وهزت كيري برأسها ورمقته بنظرة متجهمة.
كرر ماريوت:
- اذن ما هي المشكلة؟. . .
ولكن فالما قاطعته:
- دعوني مع كيري لبرهة وجيزة. اخرجوا جميعكم، وأنت يا بول ايضاً.
وخرج الجميع على مضض فجلست فالما على الاريكة وطلبت من كيري أن تأتي بكرسي وتجلس قربها، ولم تتفوه أي منهما بكلمة ثم تململت كيري في جلستها، وأخيراً سألت فالما بصوت ناعم:
- لقد عانقك بول من قبل، أليس كذلك؟
وهزت كيري برأسها من جديد واعترفت انه عانقها من قبل. وتابعت فالما:
- ولكن ليس بهذه الطريقة؟ (ومرة اخرى هزت كيري رأسها بالموافقة. واكملت فالما) دعيني اسألك هذا السؤال واريد منك أن تجيبيني عليه بصدق وصراحة: هل انت في الحقيقة تكرهين معانقة بول؟
وفي لحظة كادت كيري أن تفتح فمها وتقول نعم بشدة ولكن فالما هزت رأسها وقالت مبتسمة:
- تذكري انا أريد جواباً صادقاً مئة بالمئة يا كيري. فكري في الموضوع قليلاً.
وعضت كيري على شفتيها وخفضت عينيها. ثم حركت كتفيها بشيء من العصبية وقالت بصوت خافت:
- كلا.
وارتسمت على شفتي فالما ابتسامة عريضة وقالت:
- اذن، لماذا كل ذلك الاهتياج؟
- كنت اشعر وكأنني في حالة بائسة.
- بائسة؟
ونظرت كيري اليها بطرف عينيها وتمتمت:
- شعور بالضعف والارتعاش.

وطوقت فالما كتفها وأدارت رأسها نحوها ونظرت الى ذلك الوجه الفتي طويلاً ثم تلاشت الابتسامة من شفتيها وقالت بصرامة:

ـ كنت ستتصرفين بطريقة مختلفة لو أن احداً لا تستلطفينه عانقك بذلك الشكل. فأنا مثلاً كم من مرة اضطررت أن امثل ادواراً عاطفية مع ممثلين لا يحركون في نفسي أي شعور وكنت أدعّي بأنني مغرمة بهم. وهناك من كان يثير في نفسي الضجر واللامبالاة ولكن عندما ترتبطين بعقد فانك تصبحين مسيّرة لا مخيّرة.

ـ لقد انتظر بول الى أن وقّعت على العقد حتى عانقني بهذا الشكل.

ـ احقاً فعل ذلك؟ اذن أنا اكن له كل تقدير واعجاب (ردت فالما بضحكة عالية وتابعت) لربما ارادك أن تمثلي دور ميتاني وكان يسعى الى التأكد من انك لن ترفضيه أو تشعري بالخوف من ادائه.

ونهضت فالما وقالت والابتسامة العريضة تعلو وجهها:

ـ حسناً، عودي الآن الى التمرينات.

وصاحت بالآخرين. فدخل طوم ماريوت وقد علت وجهه تعابير مترددة من القلق والفضول وسأل:

ـ هل نجحت في تنقية افكارها؟

وهزت برأسها وضحكت قائلة:

ـ كل ما كنا بحاجة اليه هو بعض التوضيح، والآن ستكون على ما يرام. أليس كذلك يا كيري؟

ـ اجل سأكون على ما يرام.

وبحركة تلقائية وجدت نفسها تتطلع الى بول. كان هو ايضاً ينظر اليها نظرات فضولية بعض الشيء تماماً كنظرات طوم ماريوت، ولكن بدون قلق. وعبست في وجهه فبرقت عيناه واقترب منها وقال بهمس:

ـ عندي حدس بأنك ما زلت تفكرين بتسديد لكمة اليّ؟

ـ حسناً (قطع طوم حديثهما وقال لكيري) اذا كنت مستعدة الآن فسنعيد المشهد من لقطة الستارة.

ومرة جديدة أخذ كل واحد منهما مكانه السابق أمام الطاولة الصغيرة وتراجع الآخرون الى الوراء. ومرة ثانية رأت كيري وجه بول يتغير شيئاً فشيئاً الى أن تقمص شخصية ماريوس وشعرت بنظراته تخترق كيانها

وتغمرها باحساس غريب. ومرة اخرى رفع ماريوس ليل عن الأرض واخترق الستارة الى الجزء الآخر من الخيمة.

ولم تكن كيري قد دخلت كلياً في شخصية ليل. كانت تعرف أن بول كان يحملها ويضعها برفق على الأريكة وكانت ما تزال تشعر بشيء من الخوف الذي بقي مترسباً في نفسها. ومثل المشهد السابق جلس الى جانبها ومال نحوها. ورأت وجهه الأسمر يقترب منها والابتسامة الشيطانية ترتسم على شفتيه. وعندما عانقها شعرت بالارتعاشة تدب في اوصالها. ولكنها هذه المرة لم تحاول الافلات منه كانت تشعر انها في عالم آخر من الخيال والأحلام تسبح في مياه عميقة دون أن ينتابها أي خوف من الغرق. وتلاشت مقاومتها واستسلمت دون قتال. فكل احاسيسها كانت منصبة على دورها في المشهد فيما كان بول يشدها اليه بذراعيه القويتين. وبكل بطء رفع رأسه:

ـ ما زلت تفضلين الموت أيتها المتوحشة الصغيرة؟

وترامى اليها صوت ماريوت من بعيد يصرخ:

ـ رائع. انتهى المشهد. استراحة لمدة ١٥ دقيقة فقط.

وحوّلت كيري نظرها عن بول وهو يحررها من بين ذراعيه وجلست على الأريكة وأرخت يديها على حجرها وحاولت تهدئة أعصابها الثائرة من تأثير التجربة التي مرت بها قبل قليل. وكان طوم منهمكاً في اعطاء التعليمات للمشهد المقبل. حيث كانت ستجرى معظم الأحداث الرئيسية بالاضافة الى مشاهد المعركة الكبيرة. وعندما التفت اليها نقل نظرة غريبة بين كيري والممثل الأسمر الممشوق القامة وقال:

ـ لم نعد بحاجة الى بروفات جديدة. سنصور المشهد غداً. وبعدها سننتقل الى الرقصة الغجرية.

وسأله بول:

ـ ما هو برنامجك لبعد ظهر هذا اليوم؟

وتساءلت كيري كيف بامكانه أن يغير لهجة صوته بهذه السرعة لتصبح ناعمة ومتساوية. كانت لا تزال تشعر بشيء من الخوف.

ـ سنصور مشاهد الجماهير وهناك لقطات للقصر يجب أن نعيد تصويرها. في أي حال أنا لست بحاجة اليكما وكيري على الأرجح بحاجة

الى الراحة بعد هذا اليوم الشاق. لكن عودا غداً في الوقت نفسه.

ثم تحول عنها وغرق مجدداً في حديث مع احد المصورين.

- ساعيدك الى البيت.

قال بول وبدون وعي لحقت كيري به الى السيارة وجلست الى جانبه. وأدار المحرك وابتعد عن المخيم. كانت كيري منكمشة على نفسها تحاول حشر جسمها بالقرب من الباب قدر الامكان لا لأنها خائفة منه بل لأن شعوراً غريباً بالخجل طغى عليها من جديد. وجلست صامتة تحاول تحليل شعورها. كانت التجربة التي مرت بها قبل قليل داخل الخيمة لا تزال حية في أعماقها وتشعر بأنفاسها تتقطع لمجرد التفكير بتلك المشاهد. وتساءلت هل صحيح انها هدرت كل سنواتها على امور تافهة. لم تكن هي كيري السابقة.

وتوقفت في تفكيرها عند هذا الحد وكان بول قد أوقف هو الآخر السيارة. والتفت نحوها:

- هل تريدين الذهاب فوراً الى المنزل او ترغبين في شيء آخر؟

وترددت كيري وكانت على وشك أن تقول له بأنها تريد العودة فوراً الى المنزل ولكنها سمعت نفسها تقول بدون وعي:

- اريد أن اذهب للسباحة في البحر.

- اتريدين السباحة؟!

- وما هو الغريب في الأمر؟

ردت بشيء من التحدي وعلى الرغم من انها هي استغربت الفكرة في بادىء الأمر، غير انها تمسكت بها وكانت على استعداد للدفاع عنها.

- الا تجدين غرابة في الأمر؟ تذهبين للسباحة وحدك؟

كانت هناك نبرة في صوته جعلتها تضطرب فرمقته بنظرة ولكنها غير قادرة على قراءة معاني وجهه.

- ليس بالضرورة.

كان صوتها يعكس بعض الاضطراب وقد تساءلت عن سبب موقفه الغريب.

- اعتقدت انك ضقت ذرعاً بي وأنا الى جانبك طوال هذا اليوم.

كان صوته متساوياً في نبرته وخالياً من أي تعبير ولكنها لمست فيه شيئاً من

الكآبة. وقد ازعجها ذلك الشعور دون أن تدري سببه. تماماً كما حصل في المرة السابقة عندما شعرت أنه بحاجة اليها وكان عليها أن تلبي تلك الحاجة. فقالت باحتراس:

- ومن أوحى اليك بتلك الفكرة؟

وفجأة مدت كيري يدها. ووضعتها تحت يده على المقود. كانت مفاجأة حتى لنفسها لأنها لم تعرف سبب ذلك التصرف. ولكن في أي حال كان حياؤها قد اختفى.

- لا ادري ما هو سبب تجهم وجهك ولكن أرجوك أن تنزع عنه هذه التكشيرة المخيفة يا بول (قالت بنعومة متملقة) انا أعرف مكاناً رائعاً بامكاننا السباحة فيه.

وأدار المحرك من جديد وقد عادت الى عينيه تلك الابتسامة الشيطانية وشد على يدها وقال:

- اذن، تريدين السباحة، وأين ذلك المكان يا سيدتي؟

وعضت كيري على شفتها وقالت بتردد:

- اولاً علي أن أعود الى المنزل لأحضر المايوه وأظن بأن عليك الذهاب اولاً الى ريلستون ومن ثم الى المنزل فهو في طريقنا.

- من الأرجح أن لدى فالما مايوه في الفندق بامكانك استعارته منها.

- ولكنني لا استطيع أن استعيره منها (اعترضت كيري) ولكن في أي حال لن تكون في الفندق في هذه الساعة.

- بامكاننا الاتصال هاتفياً بها في المخيم. فهناك خط دائم للحالات الطارئة.

وغرقت في صمت مذعن وهو يدير السيارة في اتجاه ريلستون على الرغم من انها لم تكن تشعر بالارتياح لمجرد التفكير بأنها سترتدي أحد مايوهات فالما المصممة على أحدث طراز. سيكون مختلفاً جداً عن المايوه الأسود الخاص بفتيات المدارس الذي اعتادت أن ترتديه. خصوصاً مع بول الذي عاد الى حالته الطبيعية وكان يضغط من وقت الى آخر على يدها.

ووقف امام الفندق ودخلا اليه. ولم يجد بول أية صعوبة في الاتصال بفالما التي أعطت كيري بعض التعليمات عن المكان الذي ستجد فيه المايوه ثم تكلمت مع الموظف المسؤول عند مدخل الفندق وطلبت منه أن يعطي

كيري مفتاحاً احتياطياً لغرفتها.

وصعدت كيري الى غرفة فالنا وفتحتها وفغرت فاها وهي ترى الأثاث الفخم الذي فرشت به. وعندما فتحت الخزانة التي من المفروض ان تجد فيها المايوه، وقفت مشدوهة من جديد وهي ترى بعض فساتين فالنا المعلقة في داخلها. ووجدت ثلاثة مايوهات مكدسة في الجزء الأعلى من أحد الجوارير والى جانبها ملابس للحمام تتناسب معها معلقة على مشجب صغير.

وتطلعت كيري الى المايوهات بشيء من التردد والقلق. لقد كانت مصممة على أحدث طراز وأسوأها كان مايوه أبيض من قطعتين في غاية الأناقة ولكنه كان غير محتشم. وهناك مايوه احمر اكثر حشمة ولكنها أدركت انه لا يتلاءم مع شعرها الأحمر لذلك ابعدته عنها. وبقي الثالث وهو كناية عن مايوه أخضر اللون وكان الأقرب الى ذوقها والى المايوهات التي اعتادت أن ترتديها. ولكنها ما كادت تهم بالخروج من الغرفة حتى عادت فجأة الى الخزانة واستبدلت المايوه الأخضر بالمايوه الأبيض ذي القطعتين. وقبل أن تغيّر رأيها ثانية أسرعت الى الخارج وأقفلت الباب وراءها. كان بول في انتظارها فسلمت المفتاح الى الموظف قبل أن تلحق برفيقها الى الخارج. وأخذ بول المايوه الأبيض من يدها وقد رفع أحد حاجبيه ورماه على المقعد الخلفي من السيارة الى جانب حقائبه التي تحتوي على مايوهاته بالاضافة الى منشفتين.

- كيري ، يا عزيزتي، انك تدهشينني.

ولوت فمها بتكشيرة شيطانية:

- انا التي اندهشت من نفسي (ورمقها بنظرة حملت الى وجهها بعض الاحمرار) ولكن اياك ان تفكر بأشياء بعيدة المنال.

وزمجر بول:

- لم يحن الوقت بعد، سأنتظر حتى اراك في المايوه.

وفتح لها باب السيارة فصعدت اليها وانزلقت في المقعد، وجلس بول على مقعد القيادة والتفت نحوها واحنى رأسه ولكنه عاد الى جلسته عندما رأى نظرة الخوف ترتسم على وجهها فابتسم قائلاً:

- لا تقلقي فانا لن أضايقك في الطريق العام (وأدار المحرك وأضاف

دون أن ينظر اليها) والآن الى أين؟

واستقامت في مقعدها ودلته على الطريق التي عليه أن يسلكها داخل ريلستون ثم اشارت الى طريق تؤدي الى ضاحية المستنقعات.

- والآن اتبع الطريق فالمكان ليس بعيداً وهو يؤدي مباشرة الى الشاطىء.

وقاد بول سيارته السريعة والقوية التي كانت تنهب الأرض وتقطع الأميال تحت سيطرته المحنكة. وأخيراً رفعت رأسها وأشارت الى كوخ وعر.

- والآن، سنعبر هذا الدرب. فالطريق الأخرى تؤدي الى احدى المدن الساحلية الكبيرة. ولكن قلة من الناس تذهب الى بريل بيتش.

وكانت الدرب الجديدة تكاد تكون بمثل وعورة السكة التي تؤدي الى المنزل وفي اكثر من مرة وجدت كيري نفسها تقذف بعنف نحو بول. وكان بول يحاول بكل جهده ابقاء السيارة على الطريق مما جعل كيري تبتسم. وتمتمت بصوت خافت وكأنها تتحدث الى نفسها ولكنها كانت توجه كلامها الى بول:

- هذه فرصة تجعلني متعادلة معك وانت لا تستطيع الانتقام.

- الا تعتقدين ذلك؟ بامكاني أن أوقف السيارة في أية لحظة. وفي أي حال اعتقد بأننا لسنا بعيدين عن بريل بيتش.

وأخيراً انتهت الدرب الى سكة رملية عبر أعشاب مبعثرة دون كثافة حيث امتد امامهم البحر وهو يتلألأ بزرقته تحت اشعة الشمس. وأشارت كيري الى اليسار:

- اذا كان بامكانك عبور هذه الدرب فستصل الى كوخ صغير نستخدمه عادة لخلع ملابسنا.

- عمن تتكلمين بالجمع؟

ونظرت كيري اليه بدهشة وقالت:

- نعم نحن، ريك وكيل وأنا غالباً ما نأتي الى هنا (وتوقفت قليلاً ثم تابعت) ولكننا لم نأت الى هنا منذ زمن بعيد.

- ولماذا؟

- لقد عاد ريك الى المدرسة لانهاء سنته الأخيرة وسافر كيل الى

كورنوال.

- انك تفتقدينه، اليس كذلك؟

- من، كيل؟ (وعندما هز رأسه تابعت) ولما لا؟ فنحن صديقان منذ الطفولة.

- وهل ستتزوجينه في النهاية؟

وصمتت لبرهة ونظرت اليه نظرة غابت عنها كل المعاني ثم قهقهت ضاحكة:

- اتزوج من كيل؟! بالطبع لا. انني لن اتزوج من أحد. وفي اي حال فان كيل بعيد كل البعد عن مثل هذه الأفكار السخيفة. لقد عرفني منذ نعومة اظفاري.

- ولماذا لا تنوين الزواج؟

وكمن أخذت على حين غرة، خرجت الحقيقة من فمها من غير تفكير:

- لأنني لا استسيغ فكرة الحياة الزوجية.

ورفع بول أحد حاجبيه وقال:

- هل لا تزالين جبانة وتقلقين لأمور لم تحدث بعد؟

وردت بغضب:

- بالطبع لا. هذا امر صممت رأيي عليه ولا عودة عنه.

- وكيف تعرفين؟ لقد قررت أشياء ثم وجدت انها ليست بالبشاعة التي كنت تتصورينها.

وارتعشت ذقنها قليلاً:

- لربما كنت قادراً على تغيير رأيي في أمور اخرى ولكنك لن تفلح في تغيير رأيي في موضوع الزواج.

- انتظري حتى يطلب أحد يدك. (وابتسم بول ابتسامة ساخرة واوقف السيارة امام الكوخ الصغير).

وانفجرت غاضبة:

- لم اكن افكر بك. وفي اي حال لا اتصور نفسي وأنا متزوجة منك.

والتفت اليها وقد عاد الوميض يتلألأ في عينيه:

- الا تقبلين بي زوجاً يا عزيزتي كيري؟ حتى ولو وضعت قلبي وثروتي عند قدميك (ثم مال نحوها وأخذ يديها وكان صوته رقيقاً بخطورة

والضحكة الساخرة لا تزال تطفو على وجهه وعينيه) اقبلي بي زوجاً يا كيري. وسأعرفك على الحب.

ونظرت اليه نظرة مفعمة بالشك وسحبت يديها:

- تأدب. بامكاني أن القنك درساً اذا ما أخذت كلامك على محمل الجد. ثم اقمت دعوى بحقك بتهمة النكث بالوعد عندما ستحاول التملص منه.

- وكيف تعلمين بأني سأنكث بوعدي؟ قد تجدين نفسك وقد دخلت القفص الذهبي.

وفتحت الباب وقالت وهي تسرع في الخروج:

- من الامور التي سمعتها عنك يا صديقي انك تحب التغيير.

وخرج بول وحدق بها وكانت السيارة تقف بينهما:

- اعتقد ان الزواج منك هو بحد ذاته تغيير كاف.

ولبرهة واهية تخيلت انه كان جاداً في قوله ولكن ادراكها تغلب بسرعة على ذلك الشعور العابر فردت بطريقة لبقة:

- اذهب واستحم في الماء وستدرك كم أنت محظوظ لحصولك على هذه الوسيلة الفضلى للتهرب.

وفتحت الباب الخلفي للسيارة وتناولت المايوه ثم أسرعت الى الكوخ. وكان بول يراقبها وهو يبتسم. وعندما بدأت تخلع ثيابها تمنت كيري لو انها اختارت المايوه الأخضر. فالمايوه الأبيض لم يكن محتشماً بالقدر الذي كانت تريده الآنسة دروين. ليس لأنه يبرز مفاتنها بشكل مثير. فهو كان كزي الباليرينا الأبيض يبرز اكثر مما تعودت عليه ومع ذلك فهو يظل في حدود الآداب. ومن حسن حظها لم تكن في الكوخ مرآة والاّ لكانت وجدت بعض الاعذار لكي لا تستحم.

وطوت ثيابها بعناية، وشدتها الى صدرها كأنها تريد أن تحمي نفسها وغادرت الكوخ ووقفت الى جانب السيارة. وتحت انظار بول الكسولة والخبيرة في آن وضعت رزمة ثيابها على المقعد الخلفي للسيارة بحركات بطيئة ومتعمدة وقالت:

- ان الكوخ خال الآن.

وخرج بول من السيارة واتجه الى مؤخرتها وتناول حقيبته. وفيما كان

يفتح الباب التقت عيناه بعينيها وقال والابتسامة تعلو شفتيه وهو يراها لا تزال منهمكة في ترتيب ثيابها:

- لن تتمكني من اخفاء نفسك الى الأبد ايتها الجبانة الصغيرة.

وتوجه الى الكوخ وولجه. انتظرت حتى غاب عن أنظارها فأسرعت الى البحر. وشعرت بالسعادة وهي تغطس في المياه. فالمايوه كان خفيفاً وأكثر راحة من مايوهها العادي المصنوع من الصوف والذي كان يتقلص كلما تبلل.

واستلقت على ظهرها وعامت لبرهة من الزمن. لقد اختفى جيلؤها في سعادة حالمة تحت اشعة الشمس الدافئة التي كانت تداعب وجهها. وكانت المياه ناعمة كالوسادة تماماً كالأريكة في الخيمة هذا الصباح. ولكن ما أن ومضت تلك المشاهد في مخيلتها حتى تلاشى الهدوء الذي خيم عليها فانقلبت وبدأت تسبح بسرعة كأنما تريد الهرب من افكارها. وهذا امر كان مستحيلاً فهي تعرف أنها مهما سبحت بعيداً فان تلك المشاهد ستبقى محفورة في مخيلتها. خصوصاً وانها لن تكون المشاهد الأولى ولا الأخيرة. كان الفيلم في بدايته ولقطات هذا الصباح كانت المقدمة.

ولكن في الحقيقة هل كانت مستاءة لذلك الحد؟ كان الأمر ممتعاً كما أقرت لغالما. كانت تشعر بالخشية ولكنها في الوقت نفسه ارتاحت لتلك الاحاسيس لأول مرة في حياتها. ومن الغرابة ايضاً أن مقاومتها كانت تتلاشى في تلك الأوقات وتتركها ضعيفة واهنة. وفجأة ظهر رأس بول الداكن الى جانبها. وأمسكها بيديه وشدها الى الأسفل. ولكنها تحررت من قبضته وعادت الى سطح الماء. ولبرهة هزت رأسها بارتباك ولكن ما أن برز رأس بول حتى دفعته بدورها الى الأسفل. كانت تعرف انه سينتقم منها. وهذا ما حصل. فبلمح البصر شعرت بيديه تجذبانها الى الأعماق مرة ثانية.

وخرجا معاً الى سطح الماء وهما يرفعان الشعر الذي انسدل على عيونهما ولم تمهله فرصة اخرى فدارت على نفسها وسبحت مسرعة الى الشاطىء. ولكنها ما كادت تصل المياه الضحلة حتى كان قد لحق بها ورفعها بين ذراعيه وجاءت موجة عارمة فدفعتهما معاً الى رمال الشاطىء.

وجلست كيري وهي تغمغم وتضحك في آن. وكان بول يستجمع

انفاسه فاتكاً على مرفقه بينما مد يده الأخرى اليها وأمسكها لئلا تهرب ثانية. ولكن ما كاد يفعل ذلك حتى جاءت موجة اخرى فجرتهما واغتنمت كيري الفرصة فانزلقت من يده وهربت منه.

- هذا قد يعلمك الاّ تكون مشاكساً في البحر.

وادارت ظهرها بغير اكتراث وأخذت تسير على الشاطىء. وقفز بول على رجليه وبلمح البصر رأت نفسها مرفوعة بين ذراعيه وعاجزة كلياً عن مقاومته.

- بول! (صرخت وهي تضربه على كتفه المبتلة) انزلني الى الأرض.

- بكل تأكيد...

رد بسرعة ولكن عوضاً عن أن يضعها على قدميها وضعها على الرمل الدافىء ووقف يراقبها. ورأت كيري الالتواءة الشيطانية على فمه والضحكة المتلألئة في عينيه. فشعرت بالتوتر ولكنها كانت غير قادرة على الهرب على الشاطىء المهجور.

- بول اياك وتجرؤ...

قالت وهي تحذره ولكنها شعرت بغلطتها على الفور. فقد استلقى هو الآخر الى جانبها دون اكتراث لمعارضتها. وقال بصوت ناعم وهو يقترب منها:

- يجب أن تعرفي انني لا أتحمل التحدي.

ولبرهة من الزمن بقيا متمددين جنباً الى جنب وقد غمرتهما سعادة متناهية. وكان حديثهما متقطعاً. وأخيراً شعرت بالاسترخاء فغفت وهي مستلقية على كتفه. لقد كانت تعبة اثر ليلة لم يغمض لها جفن وهي تفكر بدور ميناتي. كان الوقت متأخراً بعد الظهر عندما فتحت كيري عينيها وهي منزعجة من ان شيئاً أقلق راحتها.

سألت وهي تفتح عينين ناعستين:

- هل غفوت طويلاً؟

- اجل. وكعمل ثأري فلربما جاء دوري لأغفو على كتفك.

وجلست كيري ورفعت شعرها الى الوراء وهي تنظر الى البحر بمزاج وكأنها تتساءل عن سبب احساساتها. وشعرت ببعض القلق. وكأنه قرأ افكارها فأشار بيده الى جزيرة صغيرة وسألها محاولاً تحويل انتباهها:

- ما اسم تلك الجزيرة؟
وحدقت بالاتجاه الذي كان يشير اليه بول:
- انها جزيرة توركيل وهي مهجورة لا تسكنها سوى طيور النورس. انه مكان صغير ولكنه جميل. فيه كهوف كنت أذهب مع ريك وكيل لنلعب هناك عندما كنا صغارا.
- وماذا أنت الآن؟
واحست بتغير مزاجه فابتعدت عنه قليلاً ثم وقفت على قدميها بقفزة رشيقة ولبقة.
- لربما ستتمكن من زيارة الجزيرة في يوم آخر. اعتقد أنه حان الوقت لنعود الى المنزل. الا تعتقد ذلك؟
وارتديا ثيابهما بعجلة وقاد بول السيارة بصمت مطبق. وعندما بلغا المنزل ودعها باقتضاب. وتساءلت كيري بكآبة عما اذا كان هذا اليوم الذهبي سيعود مرة اخرى. ثم عادت وقالت في نفسها انه لربما كان من الافضل لها أن تتجنب مثل هذه النزهات في المستقبل. ولكنها في قرارة نفسها كانت تعرف تماماً ان بول هو الذي سيقرر علاقاتها المستقبلية.

٧- خطوبة وسط العاصفة

المرة التالية التي التقت فيها باربي كان يوم عاد كلفن تريفريل الى ريلستون. وكعادتها كانت في سرعة من أمرها فامتطت حصانها وذهبت الى المدينة حيث تركت الحصان في اصطبلات تريفريل. وكانت مالي قد زودتها بلائحة طويلة من المشتريات وفجأة رأت باربي وكانت على وشك ان تنهي مشترياتها. وتوقفت لتلحق بها صديقتها:
- مرحباً باربي.
كانت باربي تلهث وقد بدت اكثر سمنة ولكن اصغر سناً.
- مرحباً... الى اين انت ذاهبة؟
واطلعتها كيري على لائحة مشترياتها والمحل الأخير الذي ستذهب اليه:
- لم يتبق لي سوى بعض المهمات ومن ثم سأعود الى المنزل. ريك عائد بعد بضعة أيام ومالي غارقة في التحضيرات حتى اذنيها.
واستمرت باربي في التحديق بصديقتها باهتمام اكبر. فعندما لا تكون تحلم ببول دفرون في عالم من الخيال فان ريك كان معبودها الثاني.
- من المؤسف ان كيل ليس هنا الآن، لكنا ذهبنا في احدى نزهاتنا في البرية.
ونظرت باربي اليها بشيء من الاستغراب كما لو ان التغيير الذي طرا على صديقتها اصبح اكثر بروزاً حتى بالنسبة اليها.
- كيل يعود اليوم. ألم تعرفي ذلك؟
- اليوم؟! (قالتها وقد ارتسمت الدهشة على وجهها) كلا لم اعرف

بذلك: لم يذكر لي احد هذا الأمر.

- ارى بأنك لم تعودي مهتمة بأخبار ريلستون. ويبدو أنهم يرهقونك بالعمل في المستنقعات.

وعاد الشعور من جديد بالثغرة العميقة التي تفصل بينهما. وقالت بسرعة:

- سنرتب موعد النزهة فيما بعد.

واشرق وجه باري بالسعادة:

- هذا رائع. لقد خيل لي لبرهة أنك لا ترغبين في القيام بأية نزهة من جديد.

ونظرت كيري بعبوس وشعرت بالارتباك.

- يا لها من فكرة سخيفة (واضافت وهي تراجع لائحة مالي) سأنهي ما تبقى لي من المشتريات ثم استعلم عن موعد وصول كيل - ونظرت الى باري - الا تودين المجيء معي ام تفضلين ان اتصل بك في البيت عندما انتهي من مهماتي وأعود الى الاصطبلات؟

وفكرت باري قليلا وقالت:

- أفضل ان اذهب الى البيت.

وأسرعت كيري في طريقها لتنجز مشترياتها. لقد بدأت تشعر ولاسباب لا تعرفها ان ارتباكها كان يتزايد. كان بول يحتل حيزاً كبيراً من افكارها.

كان بول قد سألها مرة ماذا كانت تنوي ان تفعل في حياتها وهو سؤال كانت مالي قد وجهته اليها ايضاً. ومالي اخبرتها ايضاً ان الغلبة ستكون للحب في نهاية المطاف. فهل كان هذا ما يحدث لها؟ هل كان الحب هو الذي يسخر منها الآن كما سخرت هي منه من قبل؟

وأبعدت عنها هذه الافكار بسرعة. كانت الفكرة بحد ذاتها مستحيلة. واذا كان هذا الموضوع محظراً عليها فما الذي ستفعله اذن في حياتها؟ هل ستكون عابرة سبيل وتمر مرور الكرام في هذه الدنيا؟

وفي اللحظة التي بدت لها الاصطبلات مرّت سيارة تاكسي قربها وظهر من احد شبابيكها رأس كلفن تريفريل. وتوقفت السيارة على خطوات منها ونزل منها. فأسرعت نحوه ونادته وقد نسيت كل همومها:

- كلفن.

كانت عيناها تلمعان فابتسم وقال:

- يبدو لي انك مسرورة لرؤيتي.

- بالطبع انا مسرورة لرؤيتك.

واشار الى باب السيارة المفتوح:

- ادخلي لا بأس ان انهيت مشوارك بهذه الطريقة.

ودخلت السيارة فجلس الى جانبها وأدار السائق المحرك وتابع طريقه من جديد ونظرت كيري الى كلفن بطرف عينها لسبب كانت لا تجهله ثم حولت نظرها عنه بسرعة.

- لقد افتقدتك غولدن راي.

وابتسم كلفن:

- غولدن راي فقط؟

كان في صوته نبرة من الاغاظة المداعبة ولكن كان هناك شيئاً آخر لم تدرك كنهه.

- بالطبع كلنا افتقدناك.

- شكراً.

قالها بنبرة جافة وتطلّعت اليه من جديد. لم تكن هي الوحيدة التي تغيرت. فكما حدث في صباح ذلك اليوم الذي تلا ليلة الكرنفال، عندما ظهرت دلائل التغيير، فان تلك الدلائل كانت ظاهرة الآن ولكن بشكل ابرز. تقاطيع وجهه أصبحت اكثر خشونة حتى أنها لاحظت بعض الضراوة فيها. كانت عيناه عينا رجل ناضج. وهناك شيء آخر يجول في خاطر كلفن تريفريل.

- كنت آتية لاستعلم عن موعد عودتك (قالت كيري وهي تحاول اعادة علاقتهما الى سابق عهدها) ريك عائد هو ايضاً. وقد فكرت باننا قد نتمكن من الذهاب معاً في نزهة الى البرية كما تعودنا ان نفعل.

- كما تعودنا ان نفعل... اجل لقد تغير الماضي، اليس كذلك يا كيري؟

وتجنبت النظر اليه:

- لا اعرف ماذا تعني؟

- اجل انت تعرفين جيداً (وابتسم وتابع بصوت خافت لا يسمعه

غيرها) قلت لك مرة ان تكوني صريحة معي ولا تخافي من شيء يا كيري، ولا تهربي مني أيضاً.

- لا تكن سخيفاً. اني لا اهرب منك (انكرت كيري وهي تهز كتفيها علامة اللامبالاة) وكيف اهرب منك وأنا جالسة في تاكسي. في أي حال كيف تبدو كورنوال؟

وابتسم مجدداً وتغاضى عن محاولتها تغيير الموضوع:

- صارمة ولكنها قريبة جدا الى القلب. ولكنني سعيد بعودتي.

- وماذا فعلت هناك؟ (كانت تتحدث بسرعة وتسعى الى ابقاء المحادثة غير شخصية).

- تعلمت المزيد عن الخيل وادارة الاصطبلات.

كان يرد عليها بود ولكنها تشعر بأنه يترقبها. وعندما وصلا الى الاصطبلات دفع اجرة التاكسي ونظر اليها وقال:

- هلا انتظرت قليلاً ريثما ابدل ثيابي. فانا أود مرافقتك بعض الطريق.

وضحكت ضحكة مصطنعة:

- ولكنني لن أضل طريقي.

- لم اقصد انك ستضلين الطريق. في أي حال سأرافقك قليلاً فلدي شيء أريد ان احدثك عنه.

- حسناً.

وذهبت الى الاصطبلات وانتظرت هناك وهي تمسد جلد سموكي الناعم وتحاول عدم التفكير. اوه يا سموكي تمتمت في عرفه الحريري: لماذا على الحياة ان تتعقد بهذا الشكل؟

- لماذا لا تعود الامور الى ما كانت عليه من قبل؟ انا لا اريد ان أتغير ولا أريد اصدقائي ان يتغيروا. لماذا لا تبقى الامور على حالها؟

- لانها لا تستطيع يا كيري. كل شيء يتبدل مع السنين. واحياناً يكون التغيير سريعاً (اجفلت كيري لدى سماعها صوت كلفن وعندما ارادت ان تتكلم هز رأسه واوقفها وتابع) في بعض الاحيان تتم العملية بسرعة كبيرة. خلال أشهر قليلة ولربما أسابيع أو حتى ايام. ومن يدري فالتغيير يحدث احياناً في ومضة عين.

- كيل.

ورفعت يدها باحتجاج وكأنها كانت تريد ان توقفه عن قول ما كانت تتوقع بغريزتها انه سيتفوه به ولكنه هز رأسه من جديد:

- لا يا كيري ليس بامكانك منعي من قوله. وانا لا أشعر بالخجل مما حدث. اني احبك (والشيء الغريب ان كيري شعرت بانها تسيطر سيطرة كاملة على الموقف، مع ان المفاجأة اسكتتها. ونظرت اليه. كانت تعرف ان كيري دروين القديمة كانت لا بدّ ان تثور بسخط وغضب وشعرت بخجل نحو كيري دروين القديمة. وكل ما شعرت به كيري في تلك اللحظة كانت شفقة وكآبة متزايدة).

- انا متأسفة يا كيل (قالت بهدوء) لا فائدة منه، وانت تعرف ذلك.

وارتسمت على شفتيه طيف ابتسامة:

- انا اعرف. ولكن هذا لم يمنع حدوثه (كانت عيناه تبحثان في وجهها عن شيء يطمئن اليه ولكن آخر بصيص للأمل خبا في نفسه عندما قرأ المعاني التي ارتسمت على محياها) انت تبدلت ايضا، اليس كذلك يا كيري؟

ومررت اصابعها في عرف سموكي وردت دون ان تنظر اليه:

- ماذا تعني؟

- لن احاول ان اترجم ما قلته الى كلمات. فانا واثق من انك فهمت ما عنيته (وامسك بكتفيها وأجبرها على النظر اليه ولكنها رفضت رفع عينيها) هل هو دفرون يا كيري؟ هل بثك غرامه؟ ولما تململت رافضة ان تلقي نظرة شد قبضته: لقد بثك غرامه اليس كذلك؟

عندها رفعت عينيها لبرهة وجيزة ثم خفضتهما.

- اجل (اعترفت كيري) لم اتمكن من الافلات منه. لقد عرضوا علي دوراً في الفيلم وانت تعرف اننا بحاجة الى المال وهكذا قبلت.

وارتجف صوتها قليلاً عندما تفوهت بالكلمات الاخيرة ومع انها كانت واقعية الاّ انها اثارت الغيرة في نفسه وعمقت الشك في عينيه.

- ولكن ليس فقط في الاستديو؟

وتحررت من قبضته واتخذت وضعاً دفاعياً وهي تتكىء على سموكي:

- اوه، دعني وشأني يا كيل.

وبرقت عيناه وامتدت يداه وامسكتا بكتفيها بقساوة:

- لا، لن اتركك وشأنك. ما الذي فعله بك يا كيري؟

- لم يفعل شيئاً (وحاولت من جديد ان تفلت من قبضته ولكنها هذه المرة كانت اشد واقسى) كل ما في الامر أننا نمثل معاً في الفيلم. ولمجرد انني حاولت التغلب على شعوري الرافض للمشاهد العاطفية فهذا لا يعني انني مغرمة به.

- الا يعني ذلك؟ (رد بخشونة) ايتها الغبية الصغيرة انت غارقة في حبه (ثم عادت النعومة الى صوته وعاد التوسل الى نظراته فأبعدها عنه قليلاً ونظر في عينيها) لا تقعي في حبه يا كيري، انه لا يصلح لك. كل ما تشعرين به هو مجرد سحر عرضي. وهذا ما تشعر به الوف النساء نحوه.

وبرقت عيناها بوميض من الغضب:

- اكرر للمرة الثانية انا لست مغرمة به.

- ارجوك حاولي ان تفهمي (قالها بالحاح) انا اعترف بأني اشعر بالغيرة ولكنني لا أريد ان يلحق بك اي اذى. هذا هو السبب الرئيسي الذي دفعني لاتصرف بهذه الطريقة.

وخفضت عينيها من جديد. فقد تلاشى بعض سخطها. واخذت تنبش الارض بطرف حذائها ومع أن الغضب قد خبا فان الارتباك عاد من جديد.

وتذكرت انها جاءت الى اصطبلات تريفريل لاعادة أواصر الصداقة الغير معقدة من حياتها القديمة وعوضاً عن ذلك وجدت مزيداً من التغيير. فها هو كلفن تريفريل يعود اليها وكأنه انسان غريب كلياً. وهي ايضاً تغيرت. لقد كان على حق. لا يمكن وقف عجلة التغير. انه سباق لا عال وستعقبه تغيرات اخرى على مر السنين. وكل محاولة للعيش في الماضي الذي لم يعد له وجود لا بدّ ان تجلب معها الحيرة والفوضى.

وهزها كلفن بنعومة:

- عودي الى الواقع يا كيري.

ورفع قبضته عنها وابتسم:

- اعدك بان اسيطر على نفسي واتصرف بلياقة.

وحدقت به للمحة ثم عادت الى تفكيرها وهي تشد على شفتيها.

- ما الأمر؟

كان شيء يراود مخيلتها.

- عانقني يا كيل.

وحدق بها وهو يكاد لا يصدق ما يسمعه خصوصاً انه صادر عنها. واجتذبها اليه بلطف وفكرت كيري في تلك اللحظة ان كيل اتهمها بأنها واقعة في غرام بول. والآن فانه سيتأكد من انه كان على خطأ. واكثر من ذلك فان اللحظة المقبلة ستبرهن لها هي بانه كان على خطأ.

كانت معانقته لطيفة وخجولة وتركتها بدون اي ردة فعل. وشعرت بشيء من الارتباك وحاولت ان تشعر بما شعرت به وهي مع بول. وعانقها كيل بحرارة وكأنه لمس لامبالاتها العاطفية نحوه ولكن دون جدوى.

وتحول الارتباك في اعماق كيري الى خوف شديد. كان الفرق شاسعاً بين عواطف كيل وعواطف بول. فملامسات كيل ناعمة لطيفة وهذا كل شيء. اما بول فهو وحده استطاع ان يجعلها تشعر بانها كاملة الانوثة. وتحررت من ذراعي كيل واسندت رأسها على سموكي والدموع تتساقط من عينيها. ومد كيل يده وكأنه كان يريد ان يلمسها ثم اعادها وقال:

- كيري. ارجوك يا كيري لا تبكي. لم اكن ارغب في اخافتك.

واستدارت نحوه وقد شحب وجهها تماماً كما شحب عندما كانت مع بول:

- اخافتي؟ (ولبرهة لم تفهم معنى الكلمة ثم ضحكت بمرارة واضافت بنبرة لا مبالية) لم تخفني يا كيل، كان الفرق شاسعاً بين احساساتي معك واحساساتي مع بول ولكن هو ايضاً لم يخفني. بل على العكس اشتهيت وجوده.

وتيبس كيل في مكانه ثم جذبها بلطف نحوه:

- لا فائدة من انكار الحقيقة يا عزيزتي (كان صوته في غاية النعومة وحزيناً وهو يداعب خصلات شعرها. لقد تلاشت من اعماقه حسرة خسارته وهو يرى الكآبة ترتسم في عينيها) علي ان اعترف بان لبول تأثيراً عليك وسعادتك معه لا تضاهى سواء أكان شعورك هو حب او مجرد افتتان واني اتمنى من اعماق قلبي ان لا يكون الامر افتتاناً. وستتغلبين عليه في النهاية.

- لا (كانت صرخة عارمة من اليأس) لا. انه لا يؤثر علي (وأخذت كيري تضرب صدر كيل بقبضتين مسعورتين) لا يا كيل. انه لا يؤثر علي.

اريد ان ابقى حرة. لا اريد ان اقع في الحب.

ـ لا يمكنك مقاومة الحب (كان صوته حزيناً) انه شيء يحدث دون انذار وانا لا استطيع ان اقول لك ما اذا كان شعورك نحوه حباً ام افتتاناً. واذا كان مجرد افتتان فانه سيتلاشى.

ورفعت كيري عينيها المبللتين نحوه:

ـ ماذا يمكنني ان افعل؟

ـ ان تفعلي؟ (هز رأسه وتابع) لا شيء يمكنك ان تفعليه. وفيما يتعلق بدفرون (وتوقف كيل قليلاً وقد غطت سحابة من الكآبة عينيه) لقد التقيته مرة فقط. ليلة الكرنفال ولكني لست مصاباً بعمى الغيرة وعلي ان اعترف انه شخص محبب الى القلب. لا اعتقد انه يسعى الى جعلك لعبة بين يديه. وبما اني مغرم بك يا كيري فاني اعتقد ان كل شخص يكن لك الشعور نفسه فانه سيرغب في الزواج منك في النهاية. كلا يا كيري. فعلى الرغم من اني اضع سعادتك فوق كل امنية لي في الحياة فاني غير قادر على اعطائك اية نصيحة بهذا الخصوص.

وابتعدت عنه ومسحت دموعها بمنديلها.

ـ حسناً (قالت وهي تحاول ان تستعيد رباطة جأشها) علي ان انتظر اذا حتى تتضح الأمور امامي (واضافت بصوت ناعم وهي تضع يدها على ذراعه) انا متأسفة يا كيل.

وابتسم وهز رأسه:

ـ انها ليست غلطتك، سأتابع حياتي متمنياً ان يكون شعورك نحوه مجرد افتتان حتى لا افقد الأمل في استعادتك (ثم غير الموضوع فجأة) من الافضل ان اوصلك الى المنزل قبل ان ترسل مالي فرقة من المطاردين للعثور عليك.

واندمجت كيري في مزاجه الجديد فطردت على الفور الافكار السوداء التي تقلق بالها وقامت تساعده في نقل اكياس الحاجيات التي اوصتها عليها مالي ووضعها على سرج سموكي. ثم انتظرته حتى انتهت من تسريج غولدن راي وخرجا معاً من الاصطبل وامتطيا حصانيهما وتوجها الى المنزل.

وبقيا صامتين لبعض الوقت. وعلى الرغم من ان كيري كانت قد أبعدت افكارها السوداء قبل قليل الا انها شعرت انها تعود اليها بالحاح.

وتساءلت هل كان كلفن مصيباً؟ هل هي مغرمة ببول؟

وخلال اليومين التاليين لم تشاهد كيري بول اثناء تصوير الفيلم الا لماماً. كانوا يصورون المشاهد وهي ترقي التعويذات في جزيرتها في المستنقعات عندما جاءت الليدي فرنسيس وتوسلت اليها ان تتخلى عن حبيبها الغجري.

كان جو المشاهد خلاباً ومرعباً في آن واندمجت كيري في دورها. والمرة الوحيدة التي شاهدت فيها بول كان في مزاج عصبي للغاية وخامرها شك غريب في انه كان يتجنبها. والاغرب من ذلك ان ذلك الشك حز في نفسها. لربما كانت في الحقيقة واقعة في غرامه.

وفي أحد الايام وفيما كانت تستعد للعودة الى المنزل بعد ان انجزت تمثيل دورها أبكر مما تصورت، اذ ببول يمسك بذراعها:

ـ تعالي معي ايتها السيدة الصغيرة. لقد وعدتني بأن تأخذيني الى جزيرة نوركيل في يوم ما. وهذا هو اليوم.

بدأت كيري تقول وقد عقدت المفاجأة لسانها:

ـ لا للآن (قال بحزم) لقد انتهيت من عملك اليس كذلك؟

ـ لا، فقط... (ثم عدلت عن رأيها وقالت) حسناً لنذهب.

وبكل استسلام دخلت السيارة وأخذت تدله على الطريق المؤدية الى الجزيرة. كان كلاهما صامتين وشعرت كيري ان شيئاً يشغل باله.

كان البحر مائجاً قليلاً ولكن بول كان بارعاً في استعمال المجذافين. وكانت كيري تعرف مدى القوة الكامنة في جسمه الرشيق. الصمت لا يزال يخيم عليهما وكان صمتاً غريباً ينطوي على مزيج من السعادة لوجودهما جنباً الى جنب ومن شيء من التوتر الباطني.

وعندما بلغا الجزيرة أشارت الى تجويفة صغيرة تصلح لرسو القوارب نحتتها الطبيعة بين الصخور فجر بول القارب اليها وربطه عند احداها ثم قفز منه وساعدها على اجتياز الصخور الزلقة. وبعدها التقط كيس الطعام الذي كان ملقى في قعر القارب.

اقترحت كيري بسرعة بصوت لاهث.

ـ بامكاننا مشاهدة الجزيرة من اعلى.

ـ حسناً سنصعد الى القمة (وافق بول وتحول فجأة وتحت انظار كيري

المندهشة الى بول دقرون القديم بول الضاحك والساخر.

وبلغا قمة الهضبة وجالا بانظارهما حولهما. كانت الجزيرة تبدو من مكانها صغيرة جداً وأمواج البحر تتكسر بصخب على الصخور أشد مما كانت عليه عندما وصلا قبل دقائق. كانت كيري تعرف كيف تهب العواصف في هذه المنطقة دون انذار وعلى حين غرة.

سأل بول وهو يلاحظ عبوسها.

ـ ما الخطب؟

ـ اعتقد ان عاصفة على وشك الهبوب. لربما كان من الأفضل الاّ نأتي اليوم.

وتطلع الى السماء. كانت صافية. وهزت كيري رأسها واشارت الى البحر.

ـ انه مائج. وعما قليل ستزحف الغيوم وتغطي السماء. وأحياناً تشتد العاصفة، لذلك علينا مغادرة الجزيرة دون ابطاء وسنعود اليها في وقت آخر لاستكشافها.

وفي هذه اللحظة بالذات سمع هدير عميق في البعيد فهز بول برأسه:

ـ سنعود الى القارب على الفور.

وبدأت الغيوم تغطي السماء وفيما كانا يهبطان التلة أخذت قطرات المطر تتساقط عليهما. وتوقفت كيري وهزت برأسها. كان هيجان البحر قد بلغ ذروته الآن.

ـ لا اعتقد ان لنا اي حظ في العودة. فالقارب لن يصمد في خضم العاصفة. في أي حال توجد في الجزيرة كهوف عديدة بامكاننا ان نلجأ اليها وقلّما تدوم العواصف في هذه الامكنة على الرغم من عنفها اثناء هبوبها.

وما كادا يصلان الكهوف وكانت كيري ترشد بول على الطريق حتى بدأ المطر يهطل مدراراً ويعمي الابصار. فاندفعا الى داخلها ووقف بول مدهوشاً بما يراه.

ـ اعتقد انها كانت للمهربين (شرحت كيري) وهناك ثلاثة كهوف متصلة ببعضها، كيل وانا. . .

وتصلب وجه بول فجأة واستدار نحوها:

ـ كيل؟ (سألها بصوت ناعم وعلى نحو خطير) انت مغرمة به اليس

كذلك يا كيري؟

وتطلعت كيري اليه وقد فاجأها سؤاله وردت بتأكيد ظهر واضحاً على وجهها:

ـ اجل انا احبه.

ـ ولماذا؟!

سألها بول بخشونة ومرة ثانية ظهرت الدهشة عليها. وتساءلت عما كان يرمي اليه.

ـ نحن اصدقاء منذ الصغر. . . بول. . . (كانت نبرتها عندما لفظت اسمه تنطوي على الالم. فقد أمسك بذراعها بكل قواه. وعندما رفعت نظرها اليه كان وجهه شاحباً ولكن عينيه كانتا تبرقان. وبلعت بريقها وشدت على شفتيها) ماذا اصابك يا بول؟

ـ ماذا اصابني؟

انفجر بعنف وحمل صوته المائج قشعريرة مخيفة الى اوصالها. ثم جذبها اليه وغاب كل شيء من حولها.

ـ هل تحبينه يا كيري؟ (كان صوته جافاً ولكنه مفعماً بالعاطفة المتقدة وبدون ان يعطيها اية فرصة للرد تابع قائلا) انك لن تجرؤي على ذلك يا كيري. انك فتاتي انا وستتزوجين مني وليس من كلفن تريفريل او من اي رجل آخر.

وأدارت كيري رأسها وهي على وشك الاغماء واخذت نفساً طويلاً وعميقاً واخيراً تمتمت بصوت خافت:

ـ كلا.

واشتدت قبضته عليها بقساوة واندلع اللهيب من عينيه وهو يحدق بها:

ـ كلا؟ لا بل أجل يا كيري سواء أكان ذلك بمحض ارادتك او غصباً عنك فانت ستتزوجينني. ان ما بيننا من شعور وحب لا يمكن ان يدمر، لا لسبب سوى لأنك جبانة.

ـ ولكن كلفن. . .

حاولت كيري ان تشرح الأمر ولكنها عجزت عن ايجاد الكلمات لتقول له ان ليس في نيتها الزواج من كلفن. فقاطعها بعصبية:

ـ ليذهب كلفن الى الجحيم. انك لي وستتزوجينني.

وشدها اليه بضراوة وكأنه كان يحاول ان يظهر لها كم هما بحاجة لبعضهما. كانت كيري تشعر بانفاسها تتقطع وبدفء عارم يجتاح كيانها. وبرقة كبيرة وضع رأسها على كتفه وظل بلا حراك كأنه ينعم بسعادة تلك اللحظة.

ـ بول، بول.

ولم يجبها بل ظل يشدها برفق ويمرر أصابعه في خصلات شعرها ويزيحها عن وجهها وهي غارقة في عالمها.

وبقيا في وضعهما مدة طويلة دون ان يتفوها بكلمة واحدة وأخيراً قال بول:

ـ ستتزوجين مني أليس كذلك يا كيري؟

ـ اجل (كان صوتها خافتاً وقد زاد الخجل من همسه) ولكنك لم تقل لي بعد انك تحبني.

وسمعته يضحك بهدوء:

ـ ايتها الغبية الصغيرة لقد وقعت في حبك ليلة الكرنفال وكم وددت في تلك الساعة ان اضمك الى صدري.

وتطلعت اليه بدهشة:

ـ اصحيح ان حبك يعود الى تلك السهرة؟

وهز برأسه:

ـ اجل انه يعود الى تلك الليلة البعيدة لقد أسرني حبك منذ اللحظة التي انتشلت فيها تلك القبعة من بين يدي.

وارتسمت على وجهها تلك التكشيرة المألوفة:

ـ لقد نلنا ربك وانا توبيخاً شديد اللهجة بسبب تلك الحركة البهلوانية.

وكما ظهرت التكشيرة هكذا غابت فجأة عن وجهها وبدا عليها الارتباك وهي تشد أحد ازرار معطفه وتلويه.

ـ اعتقد انني سأنال توبيخاً الآن.

ـ الا تستطيعين انتزاعه؟

ورفع رأسها اليه فرأت طيف عبوس يرتسم على وجهه:

ـ من الأفضل ان تنتزعيه لأنك لن تفلتي مني بعد الآن ايتها السيدة الصغيرة.

وسقط الزر في يد كيري فنظرت اليه بارتباك. ولكن بول أخذه منها ووضعه في جيبه.

ـ جزاؤك على هذا العمل سيكون باعادته الى مكانه. ولكنني سأحتفظ به وستخيطينه لي بعد زواجنا.

واطلقت ضحكة عالية ومرغت رأسها على كتفه كهرة صغيرة:

ـ اعتقد بأن الفكرة بدأت تروق لي (اعترفت كيري وتابعت) اعني فكرة الزواج.

وشد ذراعيه حول خصرها ورد:

ـ سأعمل كل شيء بمقدوري لأجعل الفكرة تروق لك يا عزيزتي كيري.

ولم يدركا ان المطر كان قد توقف الا بعد مضي وقت طويل. كان الطقس ما زال غائماً فوقفا عند مدخل الكهف ونظرا حولهما. وعبس بول وهو ينقل نظره من السماء الملبدة الى البحر الهائج.

ـ اتساءل اذا كان علينا ان نخاطر الآن ونحاول العودة ـ قال بشيء من القلق.

ـ اعتقد انه بامكاننا العودة (وكان صوتها يشوبه بعض الحذر) قد تكون العاصفة على نهايتها او على وشك ان تصبح اسوأ من قبل. واذا ساءت فانها تدوم عادة ليلة او يومين.

ـ من الافضل ان أهبط التلة واتحقق من ان القارب لا يزال في مكانه.

وتبعته بنظرها وهو يشق طريقه الى أسفل الهضبة حيث كان القارب مربوطاً ثم رفعت عينيها الى السماء من جديد ونقلتها الى البحر. لم تكن قلقة من فكرة قضاء ساعة أو ساعتين اخريين محجوزة في الجزيرة والمشكلة الوحيدة هو ان مالي ووالدها سيقلقان كثيراً اذا هي تأخرت في العودة ولكن لم يكن في يدها أية حيلة.

ومضى الوقت ولم يعد بول وكان المطر قد توقف عن الهطول وأشرقت الشمس من جديد. والقت كيري نظرة مريبة الى السماء الصافية كالبسمة وغادرت الكهف وهبطت التلة بحثاً عنه.

ووصلت الى الخليج الصغير وتطلعت حولها بسرعة تحاول ان تعثر عليه:

- بول، القارب.
وظهر بول آتياً من بين الصخور وهو يمسح يديه في منديله وكان وجهه عابساً. واسرعت اليه وسألته بلهفة:
- ماذا حدث؟
- لقد تحطم القارب على الصخور (رد بايجاز. واضاف) من الارجح ان الامواج جرفته خلال العاصفة. كان علي ان اشد رباطه واحكمه اكثر على الصخرة.
وهزت رأسها وقالت:
- انت لا تعرف التيارات هنا. كان علي ان احذرك منها خصوصاً اثناء العواصف (ونظرت الى المكان الذي كان القارب مربوطاً فيه وتطلعت الى بول) ماذا سنفعل الآن؟
وتقلصت حدقتاه وهو يقيس المسافة التي تفصلها عن الشاطىء.
- اعتقد أن بامكاني السباحة الى الشاطىء.
واحست كيري على الفور بتيار بارد يمر في اوصالها. واذا كانت قد تغافلت عن الأمر من قبل الا انها ادركت الآن وبكل جوارحها انها تحب بول. كان هناك امل ضئيل للغاية لبلوغ الشاطىء حتى بالنسبة الى سباح ماهر. فالتيارات حول الجزيرة كانت غدارة كما ان العاصفة ستعود بكل تأكيد. كان بامكانها العودة بالقارب في الوقت المناسب لو انه لم يتحطم والعودة سباحة كانت مغامرة جنونية. فاي شخص تحتجزه العاصفة وفي بحر هائج كهذا لن يتمكن من الوصول الى الشاطىء. ولكنها كانت على يقين من ان بول لن يتراجع عن فكرته الا اذا لجأت الى المخادعة والحيلة.
- ان تسبح الى الشاطىء؟ (ردت كيري كالصدى) لا يا بول أرجوك لا تتركني وحدي هنا. اني ارتعد خوفاً من العواصف.
وتطلع اليها بدهشة واستغراب. فبلعت ريقها وتعلقت بذراعه وهي تشكر في اعماقها دروس ماريوت في التمثيل. وكان عليها ان تمثل دورها جيداً لاقناع ممثل بحنكة وخبرة بول ولكن على الاقل لن يخامره اي شك في انها تقوم بتمثيلية امامه.
وشد اصابعه على يدها ورد قائلا:
- لا وجوب للخوف يا كيري ستكونين بخير اذا انت بقيت داخل

الكهف (وربت على يدها وشدها ليدخل الاطمئنان الى نفسها واضاف ضاحكاً) انها ليست جزيرة تابعة لفيلمنا حيث تقذف قمم جبالها حمم البراكين ثم تنفجر في النهاية الى غير رجعة.
وردت كيري بابتسامة متعمدة وقالت بشيء من الخجل:
- اعرف بأنها سخافة مني ولكني اصاب باهتياج عصبي بالغ لذلك ارجوك يا بول ان تبقى معي.
وكأنما الطبيعة كانت تتآمر معها، فدوت في تلك اللحظة في البعيد قرقعة منذرة فاغتنمت كيري الفرصة وارتمت بين ذراعيه وخبأت رأسها في صدره.
- حسناً (قالها بابتسامة مطمئنة) سأبقى معك ولكني آمل بأن يفكر الرجل العجوز الذي استأجرنا منه القارب بأن يرسل الينا النجدة.
والآن وقد ربحت كيري الجولة الأولى مع بول فانها كانت على اتم الاستعداد للموافقة على كل ما يقوله:
- لا تخشى شيئاً انه سيرسل لنا النجدة. ان الامر خارج عن ارادتي فانا لا احتمل فكرة البقاء وحدي على هذه الجزيرة وسط العاصفة وانا متأكدة انها ستنفجر من جديد.
وعاودا تسلق الهضبة الى الكهف على مهل اذ ان العاصفة كانت لا تزال تزمجر في البعيد على الرغم من ان الغيوم كانت قد عادت وغطت السماء. والامواج كانت تتكسر بعنف على الصخور. وكان بول من وقت الى آخر يتطلع اليها بنظرات مرتابة ما لبثت ان اصبحت مفعمة بالشك الظاهر.
- عندي حدس بأنك تمثلين دوراً يا عزيزتي (قال بول في النهاية وهو يرمقها بطرف عينه. وكان الرعد يمزق حنايا السماء مهدداً بالاقتراب. واخذ كتفيها بين يديه القويتين وادارها نحوه واجبرها على النظر في عينيه) اعتقد اعتقاداً راسخاً بانك ابعد الناس عن الخوف من العاصفة.
وبرقت السماء ورعدت وغرقت في ظلمة حالكة وبدأت الريح تصفر بشدة وأصبح من غير الممكن لبول ان يغير رأيه الآن ويحاول الوصول الى الشاطىء مهما كان الامر.
وابتسمت كيري بخبث واقرت:
- في الحقيقة انا لا اخاف العاصفة على الاطلاق بل على العكس انا

احبها كثيراً.

- انت ابنتها العفريتة الصغيرة (قالها بلهجة ناعمة) ولكن ما الذي دفعك الى تمثيل ذلك الدور؟

- لم اكن اريدك ان تذهب (وعضت قليلاً على شفتها) انا اعرف هذه المياه جيداً، لم يكن بوسعك ان تقطع ربع المسافة وكما ترى فان العاصفة عائدة اعنف من قبل وستدركنا بعد دقائق معدودة.

ونظر بول اليها بامعان وشعرت كيري بأن حمرة دافئة تسربت الى وجنتيها فخفضت عينيها. وابتسم بول وقال وقد برقت عيناه بوميض متلألىء:

- علي ان اعترف بان اهتمامك بي قد اشبع غروري. فانت لم تعترفي مرة واحدة بانك تهتمين بأمري على الرغم من انك وافقت على الزواج مني (وانخفض صوته قليلاً واضاف وهو يمسك بكتفيها) انك تهتمين بأمري أليس كذلك يا كيري؟ فانا لم الجأ الى الاكراه كي توافقي على الزواج.

ولشد ما كانت تشعر بالخجل اخفت كيري رأسها من جديد في صدر بول وتمتمت شيئاً غير مفهوم.

- كيري هذا سؤال يجب ان تجيبي عليه. اعرف بأني استعجلت الأمور بعد ظهر هذا اليوم كنت اشعر بالغيرة تجاه كلفن. انك تحبينني اليس كذلك؟

وردت كيري بهمس خافت لا يكاد يسمع ومع ذلك فقد احس بول بالسعادة تغمره.

وبقيا في جوار الكهف الى ان بدأ المطر بالهطول وفتحت السماء مزاريبها. فوقفا على باب الكهف يراقبان الطبيعة حولها. واشتد الرعد وامتدت اصداؤه فوق رأسيهما واضاء البرق مدخل الكهف ثم اختفى. كانت الريح تصفر بغضب فوق الجزيرة وتضرب الامواج وتشق عبابها وأخذ المطر ينصب شلالات غزيرة.

وظلت العاصفة قوية بعض الوقت ولكنها ما لبثت ان خفّت وبان عليها الوهن. وبقيا في داخل الكهف. وكان بول يتجادل مع كيري وهو يحاول وضع سترته على كتفيها ليقيها من البرد واخيراً ربح المعركة. وبعد قليل ترامى اليهما صوت ينادي في عرض البحر. فعلما ان فريق الانقاذ قد وصل لاعادتهما الى الشاطىء.

٨ - بعيداً عن العالم

اكثر الامور التي أثارت دهشة كيري كانت دون شك طلب بول يدها للزواج. ففي الوقت الذي تلقت ريلستون النبأ بذهول كما كان متوقعاً فان والدها ومالي تقبلا الأمر بسهولة وواقعية. حتى انهما اظهرا سعادة كبيرة ولم يبدر منهما أي تعليق ينطوي على الاغاظة.

وربما كانت كيري اكثر الناس اندهاشاً. فبدون أن تدرك كيف حدث الأمر وجدت نفسها مخطوبة وفي انتظار يوم الزفاف. ولم تنس انها كانت كيري دروين التي اقسمت في يوم من الأيام على الا تتزوج. كيري دروين نفسها التي كانت تحتقر معبود الشاشة الفضية، رمز الحب، العاشق الكبير، وملهم ملايين القلوب الحالمة. وكانت تبتسم بكآبة في أحيان كثيرة وهي تتذكر كلماتها الجارحة لباري، كلمات قالتها لوقت ليس ببعيد. لقد كان الأمر مثيراً للدهشة حقاً ويبدو خيالياً وهي تفكر كيف تغيرت الى هذا الحد وهو تغيير لا يقبل الشك. لقد كانت الغلبة للحب في النهاية.

كان تصوير فيلم «مبارزة في ارض المستنقعات» يسير سيراً حسناً. وقد اختفت من اجوائه الانفعالات المثيرة للاعصاب ولم يكدره، الى حد ما، سوى الدعاية التي رافقت بول عندما أعلن خطوبته من كيري.

وقررا أن يعقدا قرانهما عند انتهاء التصوير من الفيلم، ولكن كيري كانت تجد أن مشاعرها اصبحت اكثر تعقيداً من قبل كلما قارب دورها من النهاية. فعلى الرغم من انها متأكدة من حبها لبول فانها لم تتمكن حتى هذا اليوم من التغلب على مخاوفها القديمة المتعلقة بالزواج. مخاوف كانت لا تزال تترصدها في مكان ما في لا وعيها وتتسلل الى افكارها وتكبلها بشعور

من القلق والاضطراب. وقد حدث ذلك ولأول مرة عندما وضع بول خاتم الخطوبة في اصبعها وأحست على الفور بنزعة التملك تبرق في عينيه. ولكن ذلك الاحساس ما لبث أن اختفى وكان يعود من وقت الى آخر. وفي تلك الأوقات كانت كيري تفكر بشيء من التردد بفسخ خطوبتها. ولكن تلك الحالات المشوشة والخطط المحيرة كانت تقف عند ذلك الحد دون أن تتجاوزه. وتعرف في قرارة نفسها أن بول لن يدعها تفسخ الخطوبة.

ورأت كلفن مرة واحدة فقط. فقد جاء الى المنزل بينما هي في الحديقة تقطف الأزهار البرية المتعددة الألوان التي تنمو بكثرة هناك. ولم تلاحظ انه كان يراقبها الى أن التفتت فجأة لتقطف وردة فرأته واقفاً امامها.

- كيل (نادته وهي تحاول الا يعلق ثوبها بشوك الوردة من جراء التفاتتها المفاجئة) لم اسمعك تقترب؟

- لقد جئت لتوي (قال بهدوء ثم ابتسم) لا تقلقي فأنا لم اكن اراقبك.

ونظرت كيري الى خاتمها الزمرد وقد تلألأ في اصبعها:

- لقد سمعت دون شك بأنني سأتزوج بول؟

- اجل سمعت (وابتسم من جديد ومد يده اليها) اهنئك يا كيري، وعلى الرغم من انني لم أشاهده الا لماماً ولكنني اعرف بأنك ستكونين سعيدة معه.

وشدت كيري على يده بقوة:

- اعرف بانني سأكون سعيدة. وأنت يا كيل؟

ومرت سحابة في عينيها ولكنه ضحك بنزوة:

- لا دموع أيتها الفتاة الحمراء الشعر. لن اهين شعورك واقول بانني سأتغلب على مصيبتي.

وعلى الرغم منها بدأت شفتاها ترتجفان. فليس من المعقول أن يتألم كيل بهذا الشكل وهو الشخص الذي تكن له صداقة متينة منذ الصغر. قالت بصوت مرتفع:

- كنت اتمنى لو أن الامور لم تأخذ هذا المنحى.

- انها ليست غلطتك يا كيري. فهذه الأمور تحدث تلقائياً. وانا لا انكر بانني أتألم كثيراً ولكنني سأتغلب عليه أو على الأقل سأحاول أن اتغلب عليه. فهي حالة طارئة. انت وبول تشكلان زوجين كاملين وأنا المس

ذلك. وحتى لو كان بمقدوري أن افعل شيئاً فاني لن اقدم على أي شيء يغير الواقع.

- وماذا تنوي أن تفعل؟

- سأعود الى كورنوال وفي أي حال لقد غادرت المكان قبل انهاء اعمالي هناك.

- وهل ستعود على الفور؟

- اجل على الفور. لا تطلبي مني حضور عرسك يا كيري، فأنا لا املك الشجاعة الكافية لتحمل ذلك(رأى مسحة من الكآبة والغموض تنتشر في عينيها فابتسم ابتسامة متكلفة وأخذ وردة من يدها) قلت لا دموع أيتها الفتاة الحمراء الشعر (وربت على خدها بتبيلات الوردة المخملية) حظاً سعيداً يا كيري (وأدار ظهره وخرج من الحديقة).

وقفت كيري دون حراك والدموع تنهمر على خديها. ورأته يدور حول شجرتي دردار كبيرتين وكانت الشمس تلمع في ثنايا شعره ثم يجتاز سياجاً من الأشجار الباسقة ويختفي وراءها. ولكنها ظلت واقفة مكانها تشد بيدها على باقة الأزهار دون أن تكترث للشوك وهو يغرز في اصابعها. وشعرت بيد تمتد اليها من الوراء وتأخذ من يدها باقة الأزهار:

- انك تتلفين هذه الأزهار المسكينة يا صغيرتي.

ترامى صوت والدها الناعم اليها. التفتت كيري الى الوراء. وللحظة نظرت اليه دون أن تتفوه بكلمة ثم ألقت بنفسها على صدره وأخذت تشهق في البكاء. فضمها اليه بحنان ونظر هو أيضاً بكآبة الى النقطة التي اختفى وراءها كلفن تريفريل.

وبكت كيري كطفلة صغيرة ثم شيئاً فشيئاً بدأت العاصفة تهمد فهزها بحنان.

- هذا يكفي يا صغيرتي كيري. امسحي دموعك الآن. لقد تقبل كلفن الصدمة بشجاعة اكبر.

ورفعت اليه وجهاً غمرته الدموع:

- لماذا كان علي أن اجرح شعوره بهذا الشكل؟

- انه أمر لم يكن لك أو له أية حيلة فيه. وهو على حق عندما قال انه سيعمل على التغلب عليه. وأنت تعرفين ذلك (وتسربت الى وجهه مسحة

من الغموض)ان ما ساقوله الآن قد يبدو شاعرياً الى حد كبير وغريباً في عصرنا الواقعي الحديث، ولكني اؤمن بما ساقوله واذا استطعت أن تؤمني به أنت ايضاً فان ذلك سيساعدك ليس فقط على التغلب على مشكلتك مع كلفن، بل ايضاً على تفهم مشاعرك تجاه بول وهي مشاعر اعتقد أنها ما زالت معقدة ومشوشة. اني اؤمن بالانجذاب الروحي والعاطفي يا كيري. فلكل رجل وامرأة انجذاب حقيقي لشخص واحد فقط. فاذا كانوا سعداء الحظ فانهم سيلتقون بذلك الشخص وهؤلاء هم من تلك الفئة من الناس التي تسمو الى الاعالي وتغوص الى اعماق اعماق الحياة. وحياتهم لن تعود الى ما كانت عليها من قبل. وأنا شخصياً كنت واحداً من تلك الفئة.

وتنفست كيري بتقطع:

ـ اتعني أن هناك العديد من الناس ممن يكتفون بالخيار الثاني؟

ـ انهم لا يدركون ابداً انه الخيار الثاني. ولكن هذا لا يعني أنهم غير سعداء. فقد يعيشون في سعادة كاملة طوال حياتهم جسدياً ومعنوياً ولن يعرفوا انه حب من الدرجة الثانية الى ان يلتقوا ذلك النوع الآخر من الحب هذا اذا كانوا سعداء الحظ. وانا اعتقد في قرارة نفسي انك وبول تنتميان الى تلك الفئة المحظوظة.

قالت كيري وقد ارتسمت في عينيها براءة الطفولة:

ـ ولكن كيف بمقدور الشخص أن يعرف أن ذلك الحب هو في الحقيقة الحب الكبير؟

وهز رأسه:

ـ ليس هناك من طريقة يمكنني أن اطلعك عليها يا كيري وخصوصاً في بداية العلاقة حيث يختلط الأمر بين الحب الحقيقي والانجذاب الجسدي. وعندما ستواجهين المحن للمرة الأولى في زواجك فستعرفين عندئذ من أي نوع هو حبك.

ورأى النظرة التي ارتسمت في عينيها فابتسم. وفيما كانا يعودان الى المنزل عبر الحديقة المكسوة بالأعشاب شعرت كيري ولأول مرة منذ اسابيع أن الألم الذي كان يحز في قلبها قد تلاشى الى الأبد. وكان الفيلم قد قارب من النهاية. فمعظم المشاهد الرتيبة كانت قد صورت قبل البدء بمشاهد

كيري. كان العمل شاقاً للغاية ولكنها وجدت متعة فيه. وكانت هناك أوقات مضنية عندما كانت تقود، كليل، معركة بالعربات ضد العدو الروماني. كان عليها أن تتعلم كيف تقود العربة ولكنها لم تكن بحاجة الى اي درس للقطات الأخرى حيث كانت تمتطي جوادها في قفار المستنقعات وهي ترتدي ثياب الساحرة والريح تعبث بشعرها وتدفعه الى الوراء باسترخاء مجنون. اما المشهد الذي احبته اكثر من غيره فكان دون شك الرقصة الغجرية العاصفة التي أدتها مع بول.

وانتهى تصوير الفيلم وذلك كان يعني، فكرت كيري، انها ستتزوج خلال ثلاثة اسابيع. الفكرة بحد ذاتها مثيرة للغاية. ولكن قبل ذلك كانت هناك الحفلة التي تحدث عنها بول بتكشيرته المألوفة.

ـ هل سنقيم حفلة؟

كانا يلتهمان سندويشاً في المطعم المتنقل التابع للشركة ولربما كانت تلك آخر مرة يجلسان في ذلك المطعم ونظرت كيري اليه نظرة مستفسرة.

ـ اي نوع من الحفلة ومن سيقيمها؟

ـ نحن سنقيمها. لقد جرت العادة أن تقيم الشركة حفلة لدى انتهاء التصوير من الفيلم. وكل ممثل يرتدي الزي الذي كان يرتديه اثناء التمثيل.

وبرقت عيناها:

ـ عظيم. وأين ستقام الحفلة؟

ـ في مكان ما له شرفة ثانية مهملة حيث التجأت اليها في يوم من الأيام فتاة خائفة ذات شعر احمر.

ـ في القاعة الكبرى؟ (ولكنها على الفور تذكرت الشطر الثاني من الجواب فارتسمت على وجهها تلك النظرة الثائرة وتابعت) لم اكن خائفة.

ـ كلا؟! (رد بسخرية) اذن، لماذا أسرعت واختبأت هناك؟ لقد هربت عندما شعرت بأنني سألحق بك.

ـ لم ارغب في اعطائك اية فرصة.

ـ انا لا الومها على ذلك (قالت فالما وهي تقف وراءهما) واذا تذكرت جيداً فبامكاني أن اقول ان عينيك كانتا تشعان بنظرة مخيفة يا بول.

ودارت كيري على نفسها وكررت بالحاح مشاكس:

- لم اهرب.
- واذا لم تكوني خائفة فكان بالأحرى أن ترتعدي خوفاً.
وتطلعت كيري اليها بنظرات حذرة بعد أن سمعت جملة فالما.
- وبالمناسبة (اضافت فالما ولكن هذه المرة بلهجة جادة) سأذهب الى المدينة لأتبضع بعد ظهر اليوم. ألا ترغبين في مرافقتي؟ فلربما كنت بحاجة لشراء بعض الحاجيات.
وهزت كيري رأسها بحماس:
- اجل أرغب في ذلك. فأنا لست خبيرة في مشتريات الأشياء الخاصة بالفتيات.
وحدق بول بخطيبته ببطء بعينيه الحالكتين المفعمتين بمعانٍ لم تخف عليها فاحمر وجهها وشعرت بقشعريرة تدب في اوصالها. قالت بتأنيب:
- بول قف عند هذا الحد.
- اقف عند أي حد؟
- انت تعرف ما أعنيه. ولا حاجة لي أن اكرر القول.
- ولماذا تريدينني أن اتوقف؟
وكررت فالما أن الوقت قد حان لانقاذها.
- هل انتهيت من الأكل؟ (ووقفت ثم تابعت) حسناً لنذهب الآن لشراء حاجياتنا ونتركه هنا.
- تتركاني وحدي؟! (قالها بلهجة كئيبة مصطنعة لا يمكن اخذها بجدية).
كشرت كيري وردت:
- هذا ما تستحقه (وخرجت بسرعة لتلحق بفالما).
كانت سيارة فالما أصغر حجماً من سيارة بول. لونها الأزرق يتناسب كلياً مع لون عيني الممثلة وقد فرشت في الداخل بمقاعد ذات لون فضي فاتح انيق للغاية.
وفيما كانت تصعد الى السيارة ألقت فالما عليها نظرة استحسان. كانت كيري ترتدي فستاناً اشترته بأول شيك حصلت عليه، أخضر غامق وأنيق يضفي عليها مسحة غير عادية من الجاذبية. شعرها فقط لم يتغير. كان ينساب بحرية على كتفيها ويخلق تلك الجاذبية بمسحة سحرية شبيهة بمسحة

الجنيات.
- هذا فستان جديد، أليس كذلك؟ (سألت فالما وهي تدير محرك السيارة. وعندما هزت كيري رأسها بالايجاب اضافت) ذوقك رفيع فأنت لست بحاجة لمن يقول لك ماذا تشترين.
وابتسمت كيري بخجل وغيرت الموضوع. فعبارات الاطراء كانت دائماً تحرجها.
- الى أين نحن ذاهبتان؟ الى ريلستون؟
- كلا سنذهب الى اكسيتر فبقدر ما أحب مدينتكم الصغيرة فانها ليست مكاناً مناسباً للتبضع.
ولبعض الوقت ظلتا صامتتين الا من حديث متقطع. وفجأة شعرت كيري بوميض حالم يتلألأ في عيني فالما وهي تقود السيارة بسرعة ولكن بسيطرة تامة على المقود. وراقبتها كيري دون أن تلفت انتباهها وهي تتساءل عما جعلها تغرق في تلك الرؤية الحالمة التي انسابت الى عينيها الزرقاوين الجميلتين. هل هو رجل؟ ولم تدرك انها تفوهت بالكلمة بصوت مرتفع الى أن رمقتها فالما بنظرة مفاجئة.
- اجل انه رجل (قالتها وقد ارتسمت على شفتيها ابتسامة عابثة) وهو طويل القامة وشعره حالك كالليل وعيناه حالكتان ايضاً وهو في نظري أجمل رجل في العالم.
كان الوصف ينطبق كلياً على بول. وشعرت باحساس لم تختبره من قبل يدب في اوصالها. كان الاحساس مزعجاً وبغيضاً. وتشبثت يداها في حرجها وتصلب جسمها. قهقهت فالما بضحكة عالية:
- عيناه رماديتان غامقتان وليستا سوداوين أنت ايتها الغبية الصغيرة الغيورة. انه زوجي.
واحمرّ وجه كيري وشعرت انها حقاً طفلة صغيرة وخفضت عينيها بخجل نحو يديها اللتين أخذتا تسترخيان.
- لم اكن افكر... أعني انني...
- لا. بل كنت تفكرين (ردت فالما بدعابة واضافت) وأنا قصدت ان ادفعك الى ذلك.
- هل قصدت ذلك (رددت كيري كلماتها بدهشة).

- ولكن لماذا؟
- لكي أذكرك بأنك مغرمة ببول.

كانت نظراتها حذرة ومتيقظة فتجنبت النظر الى فالما. وتطلعت الى خارج السيارة وقد ترامت امامها المستنقعات وبانت في البعيد معالم الضواحي التي كانت تحيط بالمدينة.

- اني لا افهم ماذا كنت تعنينه.

- ألم تفهمي؟ (كانت فالما تنظر إلى الطريق وقد اختفت الابتسامة من وجهها) لقد شعرت مرة أو مرتين بأنك تحاولين اقناع نفسك بأنك اجبرت على الموافقة على الزواج من بول قسراً عن ارادتك.

وأحست كيري ان حدس فالما الخارق قد أجفلها. فقد مرت في الواقع في اوقات عادت اليها مخاوفها السابقة من الزواج بزخم كبير لدرجة انها حاولت بكل ما اوتيت من قوة ايجاد مخرج للهروب منه.

- انه شعور مؤلم اليس كذلك؟ ان تفكري بأن امرأة اخرى قد تكون مغرمة ببول تماماً كما أنت مغرمة به. ومع ذلك فبامكانك المحاولة من وقت الى آخر من اقناع نفسك بأنك لست مغرمة به. وأنت تعرفين ان المرأة التي تحبه بالطريقة نفسها التي تحبين بها بول لا بد أن تعمل لاقتناصه واحتكاره. وهذا هو شعور مخيف اليس كذلك؟ انت لا تريدين ان تخسريه اليس كذلك يا كيري؟

وتشابكت يدا كيري من جديد في حضنها وكأنهما خارجتان عن ارادتها. وفكرت ملياً، على الرغم منها، بما قالته لها فالما. قالت اخيراً وبهدوء:

- لا، أنا لا اريد أن اخسره.

- وهذا يقودني الى أمر آخر (ردت فالما وانعطفت قليلاً وأوقفت السيارة الى جانب الطريق. والتفتت الى كيري وحدقت في عينيها) قبل أن تصلي الى هوليوود ستسمعين اشاعات كثيرة.

قالت كيري وهي تحاول السيطرة على شعور الغيرة الذي اختبرته قبل قليل:

- ارتباط اسمك باسم بول!؟

- اجل (اعترفت فالما بدون تردد) واياً كانت الاشاعات فانها ستكون مغرضة ولا أساس لها من الصحة. فبول وأنا صديقان حميمان. وهذا كل

ما في الأمر. قلت لك قبل قليل انني مغرمة جداً بزوجي. ولو كان بروس معي لشككت بأني كنت سأرى بول حتى ولو كان في الغرفة نفسها (ثم عادت الى لهجتها الجادة) ولربما ستجدين أن اسم بول مربوط باسم كل نجمة سينمائية مثلت معه. ولكن هذه هي الاشاعات. ولا تنسي ايضاً انه اذا قررت السير في مهنتك الجديدة فان الاشاعات ستنالك انت ايضاً.

وحلقت كيري بصديقتها:

- اتعنين بأن الناس سيشيعون بأن لي علاقات عاطفية مع رجال آخرين؟ يا له من أمر سخيف.

وابتسمت فالما:

- كونك كيري دروين لعلك قررت بأن بول سيكون الرجل الوحيد في حياتك. وأنا ارثي لحال طوم اذا حاول تغيير رأيك. في أي حال الاشاعات لا تأخذ هذه الأمور بعين الاعتبار. وهكذا كما ترين الاشاعات تعمل على خطين متوازيين.

وأدارت فالما المحرك من جديد وغرقت كيري اكثر واكثر في مقعدها. كانت غارقة في أفكارها. ولم تتفوها سوى ببضع كلمات طوال الطريق المؤدية الى ضواحي اكسيتر. وانعطفت فالما الى طريق ثانوية ثم التقطت وشاحاً وعقدته على رأسها بلا مبالاة وأخيراً وضعت نظارتين سوداوين على عينيها.

سألت كيري وهي تضحك ضحكة خافتة:

- اهذا هو زي التنكر؟

وهزت فالما رأسها بحسرة وقالت:

- قد أبدو متعجرفة ولكن التنكر ضروري في بعض الأحيان (وثبتت النظارتين على عينيها وفتحت الباب) سنترك السيارة هنا بعيداً عن الطريق الرئيسية. عندي حدس ان المصورين الصحفيين لا بد انهم يعرفونها على بعد امتار.

وغادرتا السيارة الزرقاء الصغيرة ونظرتا حولها كفتاتين عاديتين ووقع نظرهما على سيارة اوتوبيس كانت متوجهة الى قلب المدينة. وعرفت كيري عندما هبطتا من الأوتوبيس ان فالما كانت قد جاءت الى المدينة من قبل للتبضع. اذ انها توجهت فوراً وبدون تردد الى حيث كانت تريد الذهاب

اليه.

ووقفتا امام محل كبير وأنيق لبيع الألبسة النسائية. وشعرت كيري باحساس مثير. فهي لم تكن تصدق انها قادرة على التبضع من محل انيق كهذا المحل وبصحبة ممثلة عالمية. ولكن الثروة الصغيرة التي تثقل محفظتها كانت اكبر دليل على انها لم تكن حالمة. ولمجرد التفكير بأنها ستتبضع اشياء جميلة فانها شعرت ببريق من الأنوثة يتلألأ في عينيها. وتقدمت نحوهما امرأة ممشوقة أنيقة ترتدي فستاناً أسود وهي تسير بدلال فوق سجادة سميكة، فضية ورحبت بهما بحرارة.

- اهلاً بك يا آنسة فالما. انني سعيدة برؤيتك.

قالت فالما وهي تجلس على مقعد جلدي رمادي اللون:

- قبل كل شيء نود رؤية بعض فساتين السهرة.

- بكل تأكيد.

وكانت السيدة انطوانيت تشعر باعتزاز كبير كونها الوحيدة في المنطقة التي تملك محلاً يستخدم عارضتين للأزياء. وقد قامت في ذلك الحين بحملة دعائية واسعة. وكانت تبيع بضاعتها بأسعار فاحشة للغاية. ومع ذلك لاقت رواجاً كبيراً ولربما كان للهجتها المنمقة بعض الفضل في نجاحها. وعادت السيدة انطوانيت وهي تشع اعتزازاً بما ستقدمه.

- هذا فستان وصلني اليوم بالذات وانا متأكدة انه سيروق لك يا سيدتي.

وهزت كيري برأسها وهي تنظر الى الفتاة الشقراء التي كانت تطل من وراء الستارة الزرقاء في طرف القاعة وتتهادى ببطء تماماً كما تفعل عارضات الأزياء. كان الثوب رائعاً بلونه الأزرق الشاحب والمصنوع من الساتان. ولكنها عندما أمعنت النظر فيه هزت رأسها علامة عدم الاستحسان. والتفتت السيدة انطوانيت نحو كيري ولكنها لم تتلق منها جواباً مشجعاً وكاشارة اعطيت بالسر، عادت عارضة الأزياء واختفت من حيث اتت.

- هذا صحيح ان اللون الأزرق لا يناسب الآنسة. فهي بحاجة الى شيء اغنى بالألوان (ورمقت السيدة الفرنسية أو كما تريدها أن تدعي ذلك، فالما وقالت) لربما الآنسة تخطو خطواتها الأولى في عالم السينما؟

- ان الآنسة دروين تحضر جهاز عرسها (ردت فالما) انها ستتزوج من بول دفرون.

- ستتزوج من بول دفرون! (قالتها بدهشة وتطلعت الى كيري بتعبير كله اجلال واستحسان. واحست على الفور انها زبونة جديرة بالاهتمام. فالتفتت نحو الستارة ونادت) جينيت احضري فستان الفجر البرونزي (وللحال انشقت الستارة وبانت منها الفتاة الشقراء نفسها وهي ترتدي هذه المرة فستاناً أسود في غاية البساطة باستثناء ذيل طويل فضي كانت تجره وراءها. واضافت) قد تودان رؤية الثاني لبينما تنتهي جينيت من تغيير فستانها.

كانت كيري تضغط على نفسها لئلا تنفجر في ضحكة عالية. كان شيء مضحك في أن تطلق على الفساتين مثل هذه الأسماء الغريبة ومع ذلك فقد تطلعت بكثير من الاهتمام الى الفستان الأسود الفضي. كان يبدو يونانياً في مظهره مفتوحاً عند أحد الكتفين وضيقاً الى حد ما ومشدوداً على الكتف الأخرى ومثبتاً بصف من الأزرار وقد ترامى الذيل على شكل شلالات ملتوية وربط على الخصر بزنار مناسب.

- انا احب هذا الفستان. (قالت بلهجة حاسمة).

ونظرت فالما اليها نظرة مترددة:

- ان فيه بعض التصنع الذي لا يناسبك.

- ولكنه سيبدو رائعاً على الآنسة.

وعادت فالما وتفحصته بامعان وتخيلته على جسم كيري. واخيراً قالت:

- لتجربه اذن.

وتنهدت كيري بفرح فقد اشترت لتوها أول فستان سهرة لها. وقررت ان تحصل عليه حتى بدون تجربة. فهي واثقة من انه سيناسبها والا فبالامكان اصلاحه.

ومرة جديدة انشقت الستارة وظهرت منها فتاة سوداء الشعر فيما كانت الفتاة الشقراء تختفي وراءها. ولم يكن هناك من شك في ان الفستان الذي ترتديه هو الفجر البرونزي. كان مصنوعاً من المخمل البرونزي الثقيل، في غاية البساطة وأحبته كيري على الفور. فابتاعته مع الفستان الأسود الفضي بالاضافة الى ثوب من الكتان. اما فالما التي كان يبدو انها جاءت لتساعد كيري على اختيار جهاز عرسها فقد ابتاعت هي ايضاً فستانين عاديين للاستعمال اليومي. وعندما خرجتا من المخزن لم تتمكن الا بصعوبة وهي

الممثلة المحنكة، من اخفاء فرحتها الكبيرة. وكذلك كان حال كيري. وبدون أي اكتراث بالمارة انفجرت ضاحكة:

ـ لم اكن اعرف اشخاصاً مثلها يمكن أن نجدهم خارج الأفلام والقصص.

ـ لقد التقيت بنموذج مثلها من قبل (قالت فالنا وقد ارتسمت ابتسامة عريضة على شفتيها) انها بدون شك تملك أفضل مخزن في المقاطعة. ولا اخفي عنك سراً اذا اخبرتك بانني كدت أصاب بالهستيريا اثناء زيارتيَّ السابقتين.

وأثناء العودة الى المنزل لم تتفوه كيري بكلمة واحدة. كانت غارقة في أفكارها. فابتياع جهاز العرس جعلها تحس أن موعد الزفاف قد قرب. وحاولت ان تتخيل نفسها وهي متزوجة من بول، يقضيان ايامهما في عزلة تامة. في كوخه الصغير الذي يملكه في الجبال. لقد وصف لها المشاهد بحيوية لدرجة انها كانت قادرة الآن على تخيل المكان. فهناك البحيرة الزرقاء والجبال الشاهقة البعيدة المجللة بالثلج والتي تسوّر الوادي الصغير وتحتجزها مع بول بعيداً عن العالم.

٩ـ الكلام المباح!

وجاء يوم الزفاف. كان يوماً جميلاً ومبهجاً. وبالطبع لم تغمض لكيري عين. فقد سهرت الليل بكامله وهي تراقب النجوم تشحب في قبة السماء وخيوط النهار تنساب مع بزوغ الشمس. واستلقت قليلاً في فراشها ولكنها كانت كقطعة من الخشب اليابس، أعصابها متوترة وجسمها يرتعش من الارتجاف.

وسمعت نقرات مالي على الباب فانزلقت تحت الاغطية وتظاهرت بالنوم وكأنها تريد منع احداث الغد. وباصرار نقرت مالي الباب من جديد ثم فتحته ودخلت. كانت مرتبكة ومهتاجة ومع ذلك فقد امسكت صينية الفطور بعناية كبيرة. وأدركت كيري ان لا فائدة من الاستمرار في التظاهر بالنوم، ورفعت وجهاً شاحباً ما كادت تراه مالي وتشاهد أخاديد الارهاق عليه حتى قالت بحنان:

ـ ما الامر يا عزيزتي كيري؟

ـ لا شيء... اني عصبية لا اكثر ولا اقل.

وكانت كيري تعرف جيداً ان الامر ليس مجرد اعصاب. فقد عاد اليها الخوف القديم بقوة والحاح طوال الليل وكل ما كانت ترغب فيه هو الهرب والاختباء في مكان ما. وودت لو ان هناك جزيرة سرية في متاهات المستنقعات شبيهة بجزيرة الساحرة ميتاني. ووضعت مالي الصينية على طاولة صغيرة الى جانب السرير فنظرت كيري اليها:

ـ لا استطيع وضع لقمة واحدة في فمي.

ـ لا تكوني حمقاء فنحن لا نريدك ان يغمى عليك وأنت تسيرين الى

جانب بول ساعة عقد القران.

- في اي حال أنا لا اتناول فطوري عادة في السرير.

- جميع العرائس يتناولن الفطور صباح يوم الزفاف (ردت مالي وهي تتوجه نحو الباب وتهز اصبعها محذرة) الآن كوني فتاة لطيفة وتناولي الفطور بكامله.

وابتسمت كيري ابتسامة باهتة بينما مالي تختفي وراء الباب. وشعرت وكأنها عادت الى ايام طفولتها عندما كان عليها ان تكون لطيفة وتأكل كل ما في صحنها من طعام. ومع ذلك فهي لم تعد صغيرة. ففي الطرف الآخر من الغرفة كان فستان الساتان الابيض معلقاً وهو الفستان الذي سترتديه لمدة قصيرة فقط. وأحست بالرعشة تنساب الى جسمها فدفعت صينية الفطور بعيداً عنها.

ولبرهة من الزمن ظلت مستلقية على ظهرها ويديها متشابكتين تحت رأسها. وتساءلت كيف وضعت نفسها في هذا الموقف؟ بكل تأكيد كانت كيري دروين قد أقسمت على الا تتزوج ولكن هذا القرار اتخذته قبل ان تلتقي بول دفرون. ولم تفهم مسار أفكارها ولا مشاعرها المشوشة. وكل ما بقي لها كان ذلك الخوف القديم والاكراه الطاغي الذي يمنعها من التراجع.

ورمت عنها الاغطية بحدة ونزلت من السرير. ووقفت تداعب شعرها ثم اتجهت نحو النافذة. كانت قفار المستنقعات الرمادية تترامى في البعيد. ولكنها لم تكن تمتد الى ما لا نهاية. فالطريق تصل الى ويلستون حيث بول ينتظرها. وحاولت ان تهدىء مخاوفها وتدفنها في الماضي بعيداً عن المستقبل وتذكرت حفلة الوداع التي أقامتها الشركة عند الانتهاء من تصوير الفيلم. كانت سعيدة في تلك الامسية، فقد جاء بول بلباسه الغجري الجذاب لاصطحابها من المنزل. وفي تلك الليلة رقصت وبول الرقصة الغجرية عند الحاح الحاضرين.

وفي تلك الليلة ولفترة من الوقت انزلق الزمن بسرعة وسط الالحان المثيرة المنبعثة من اوتار آلات الكمان. وكانت ثنايا تنورتها الفضفاضة تدور حولها كالدوامة وهي تقهقه عالياً وترمي برأسها المتوج بشعر ملتهب الى الوراء وتسرع خطاها الى الانغام الغجرية الصاخبة، وهي تلاحق رشاقة

الرجل الذي سيصبح زوجها. وتسارعت ايقاعات الرقص، كان هو الصياد وهي الطريدة والغلبة لمن سيدرك الآخر ويمسك به. واحست بيدين قويتين تتشبثان بها فتباطأت الموسيقى وأصبحت ناعمة وأكثر حسية. وادركت المعاني التي انبعثت من عينيه السوداوين الدافئتين الخاليتين من أي عبث وسخرية. وتباطأت خطواتها مع تباطؤ الموسيقى وقد غلفهما جو من السحر البعيد عن التمثيل والتصنع. وخفقت الموسيقى في همس ناعم وضعفت الانوار ثم عادت تشع من جديد وسط قهقهاتها وانحناءهما تحية للحاضرين. وتنهدت كيري وقالت في نفسها انه اذا كان بامكان بول ان يجعلها تشعر بتلك السعادة فمن اي شيء كانت تخاف اذن؟ وتركت النافذة وعادت الى الطاولة الصغيرة واخذت تأكل بدون شهية، القطور الذي احضرته لها مالي كان قد برد وبدا بدون مذاق ولكنها اجبرت نفسها على تناوله. فهي لم تكن تريد أن يغمى عليها وسط كل شيء. كانت فخورة وحتى لو انها خائفة فلن تجعل ذلك الخوف يبدو عليها. وعادت مالي عبر الرواق وبعد قليل تناهى اليها صوت ماء جارية. ثم اقتربت وقع خطواتها وسمعت نقراً على الباب.

- اني اعد حمامك يا آنسة كيري.

- شكراً.

وخرجت من غرفتها الى الحمام. وفيما كانت تمر امام باب غرفة شقيقها ريك فتح فجأة الباب وأطل منه. كان يبدو اكبر سناً مما هو عليه بثيابه السوداء وشعره الداكن المرفوع الى الوراء. وفي عينيه نظرة قلقة وهو يعترض طريقها.

- كيري.

وتوقفت والتفتت اليه. كانت لا تزال شاحبة اللون ولكن الهدوء الذي انبعث من صوتها وهي تخاطب مالي قبل قليل انتشر الآن على وجهها كدرع واق.

- ما الامر يا ريك.

- هذا ما كنت انا سأسألك عنه (وراقبها قليلاً وازداد عبوسه) كيري هل اجبرك على الزواج منه؟ كنت انا وكيل نغيظك بمثل هذه المواضيع ولكننا لا نريد، أعني لا نريد...

ولم يتمكن من متابعة كلامه وقد وضعت كيري يدها على ذراعه:

ـ شكراً يا ربك، كل شيء على ما يرام. انني أشعر بتوتر وهذا شيء طبيعي بالنسبة الى عروس في يوم زفافها.

وعندما هبطت السلم بعد قليل شعرت بتخدير يدب في مفاصلها. كان ثوب الساتان الابيض بثناياه البراقة يضم صدراً حفيفاً خافقاً وقد انعكس بياضه على وجهها الرقيق وشعرها الملتهب الذي سرح بعناية تحت الحجاب الشفاف المخرّم. وكانت تمسك برباطة جأش باقة الزهر الابيض وتسير بخطى رشيقة ومتزنة. ولكن لم يكن يبدو في عينيها اي بريق من السعادة. كان وجهها متحفظاً ونظراتها هادئة بشكل غير طبيعي. وبدت شبيهة بانسان آلي شرب من مياه النسيان.

كان والدها ومالي يراقبانها وهي تهبط السلم. وبدآ يشعران بالقلق. ولم يتفوه احدهم ببنت شفة طوال الطريق الى ريلستون حيث سيعقد قرانها هناك. وبعد حفلة الزواج كانت وبول سيقيمان حفلة في الفندق ومن ثم سيطيران الى لندن. وفي الصباح التالي سيسافران الى الولايات المتحدة حيث ترك بول طائرته الخاصة هناك. ومن ثم يأخذ بول عروسه بطائرته ويتوجه معها الى الكوخ الصغير في الجبال النائية.

ولما اقتربوا من المكان الذي سيعقد فيه الزفاف، استقبلهم جمهور غفير وكان عليهم ان يشقوا طريقهم وسط الحشد الكبير بمساعدة بعض رجال الشرطة الذين يحاولون ابعاد المدعوين وافساح الطريق أمام العروس وصحبها.

وترجلت كيري من السيارة الى جانب والدها بهدوئها غير العادي. وحتى عندما رأت بول لم تتغير ملامحها الا حين لامس يدها وتوقف عند خاتم البلاتين الذي تلمع فيه حبات الماس والذي اختاره بنفسه بعد ان سمعها مرة تقول بجدية تامة ان اطواق الذهب تذكرها دائماً بأرتال العبيد.

واحست كيري برعشة غريبة تسري في اوصالها وهي تسمع العبارة الاخيرة: اليوم اعلنكما زوجاً وزوجة. ورددت اسمها الجديد كيري دفرون وقد تناهى اليها صداه وكأنه غريب عنها.

وتوجها الى طاولة صغيرة فوقعت كيري دروين اسمها لآخر مرة. ثم ضمها بول الى صدره وكانت لمسته ناعمة ولطيفة وهو يضع يدها على

ذراعه.

وظل الهدوء المخدر يلازمها وهي تسير الى جانب بول ويتوجهان الى خارج القاعة ووراءهما الاشبينات الاربع وباربي احداهن.

ولما خرجا من القاعة استقلا على الفور السيارة التي نقلتهما الى مكان حفلة الاستقبال. كان الهدوء لا يزال يخيم عليها. فتفوهت بالكلمات التقليدية وقطعت قالب الحلوى الرائع وشربت نخب الجميع بأعصاب هادئة لم تكن تتوقعها هي بنفسها، ثم ودعت الجميع وركبت هي وزوجها السيارة التي اقلتهما الى المحطة. كانت مقصورتهما في القطار المسافر الى لندن من الدرجة الاولى وذلك من حسن حظها بعد الدقائق الخمس عشرة الماضية من التوتر التي عاشتها منذ مغادرتها حفلة الزفاف. وشعرت بالتوتر بشكل عنيف ولكنها لم تدر عما اذا كان بول يمر بالتجربة نفسها فهو لم يعط اي دليل على ذلك. وكان طوال الوقت يتحدّث اليها بنعومة دون التركيز على موضوع معين وكيري ترد عليه باقتضاب. وعندما التفتت والتقت عيناها بعينيه ابتسم وقال:

ـ هل شاهدت نسخة عن الفيلم؟

ـ كلا.

ـ يا للأسف. كان عليك مشاهدتها. فقد اعترفت فالما انك خنت وجودها.

وحدقت كيري في وجهه ولبرهة من الزمن حلت الدهشة محل القلق.

ـ انا خنت فالما (وهزت رأسها) اعتقد انها تتخيل اشياء او انها ارادت ان تكون لطيفة معي.

وابتسم بول من جديد:

ـ ان فالما لا تتخيل أشياء مثل هذه. انها شديدة الغيرة عندما يتعلق الأمر بمستقبلها المهني.

ـ اوه (قالت كيري بقلق ظاهر) انني لم أقصد ايذاءها. اعني اني...

وضحك بول وأخذ يداعب خصلة من شعرها الملتهب:

ـ بالطبع انت لم تقصدي ذلك. وفي أي حال انها لا تكترث للموضوع.

ـ هل هذا يعني ان طوم سيعرض علي تمثيل دور آخر؟

وبدت في رنة صوتها اثارة طافحة لدرجة ان بول قهقه عالياً وقال:

- اذن لقد استحوذ التمثيل عليك. لقد قلت لك انه سيتغلغل الى كيانك وسيجري في عروقك.

وادركت انه على حق. لقد تسرب الى عروقها في هذه المدة القصيرة. ومع ذلك فان بريقه كان مصطنعاً وسريع الزوال وسحره غريب جداً. وظهر على وجهها طيف تكشيرتها القديمة وقالت:

- اعتقد انك على حق. ولكن هل تعتقد ان طوم سيعرض علي دوراً ثانياً؟

- سوف تجدين انه من الصعب الافلات من طوم. فهو يفكر حالياً باخراج فيلم يحكي اسطورة اغريقية قديمة. هل تعتقدين ان بمقدورك تمثيل دور ديانا رمز الصيد عند الاغريق؟

- بامكاني استخدام القوس والسهم.

قالت وهي تتذكر مهارتها بهذه الرياضة في احدى حفلات الكرنفال ثم براعتها البهلوانية في السنة التالية وهي في زي القوزاق حيث التقت عيناها ولأول مرة عيني بول السوداوين وانجذبتا الى بريقهما المتلألىء. وها هي الآن زوجته.

وفجأة عاد الخوف الذي كان منطوياً في اعماقها الى الوجود. فاختفت الابتسامة ورأى بول في ومضة عين طيفاً من القلق يظلل وجهها. وعلى الفور اختفت ابتسامته هو ايضاً. كانا جالسين الواحد قبالة الآخر وقبل ان تحزر ما كان ينوي عمله، ترك مقعده وجلس قربها وامسك يديها وادار وجهها نحوه. ولم تتمالك كيري نفسها فخفضت عينيها.

- انظري اليّ يا كيري (قال بول بصوت ناعم. وتطلعت اليه بتردد فتابع) لماذا انت خائفة مني؟ الأني اصبحت زوجك الآن؟

ولهثت كيري واختفت الالوان من وجهها. وحاولت ان تحرر يديها ولكن قبضته كانت ثابتة ومطمئنة في آن. فقد وضع بول فيها كل مشاعر حبه ورغبته وكذلك حنانه مما حمل الى افكارها المشوشة بعض الراحة والطمأنينة. كانت يداه تداعب يديها وكأنها يهمسان في اذنيها:

- لماذا تخافين مني. اني احبك.

ورفعت عينيها نحوه وكانتا تهمسان بالشيء نفسه. وارتسمت على شفتيه طيف ابتسامة وشدها اليه قليلاً. كان عليه ان يكون لطيفاً مع هذه

الانسانة الصغيرة المتوحشة التي لم تعتاد بعد على قبضة الصياد.

- انظري اليّ (قال وصوته لا يزال ناعماً) هل انا ذلك الغول يا كيري؟

ونظرت اليه، الى تقاطيع وجهه الداكن الجذاب والى عينيه السوداوين الدافئتين التي ارتسمت عليها تلك الابتسامة النزوية، والى قامته الرشيقة الصلبة كصلابة الفولاذ وعلى الرغم من خوفها شعرت بحبها يسيطر على حواسها. كان تفهمه واحترامه لها عاملين جديرين بالتقدير والمحبة. فاي رجل آخر كان بمقدوره ان يكون صبوراً الى هذا الحد بالنسبة الى خوفها السخيف؟ وابتسمت بخجل:

- كلا يا بول (وكان صوتها خافتاً يكاد لا يسمع وكان على بول ان ينحني اكثر لسماعها) انني مجرد جبانة صغيرة وحمقاء.

وضمها الى صدره بحنان وظل الى جانبها. وخلال الرحلة الطويلة حاولت كيري ان تعيد في ذاكرتها بعض تصرفاتها اثناء حفلة الاستقبال، وحاولت ان تسبر افكار بول ولكن دون جدوى فكأن قناعاً غريباً قد اسدل على وجهه.

واخيراً وصلا الى لندن واستقلا سيارة تاكسي الى الفندق. كان الفندق كبيراً وفخماً وقد غرقت اقدامها في ثنايا السجادة السميكة. وكانت شقتهما تطل على خضرة الحديقة العامة ومفروشة بذوق رائع. وبدت الحقيبتان اللتان كانتا معها في القطار وحيدتين في وسط السجادة الزرقاء الناعمة. اما بقية اغراضها فقد وضعت في المطار.

وعبرت الى غرفة مجاورة والقت نظرة الى داخلها. كانت غرفة نوم باللونين الاصفر والبني. وخفق قلبها بسرعة واحمرّت وجنتاها فأغلقت الباب على الفور وهي تأمل الاّ يكون بول لاحظ تصرفها. ولكنه لحسن حظها كان يتطلع من النافذة ويسرح بصره في الحديقة الممتدة في الأسفل. والتفت لدى سماعه صفق الباب وسألها:

- هل انت جائعة؟

وتنفست الصعداء وقد ساعدها بول بسؤاله في تحويل افكارها فهزت براسها:

- ليس تماماً ولكني ارغب في تناول بعض الشاي.

- هل تريدين الشاي في الغرفة ام تريدين تناوله في الطابق الأسفل؟

ـ في الطابق الأسفل.

ردت بسرعة. وفكرت ان القاعة لا بدّ ان تكون مزدحمة بالناس وهذا يناسبها. فهي غير قادرة حتى الآن على مواجهة فكرة البقاء مع بول بمفردهما في الغرفة. وبعد قليل هبطا السلم حيث يقدم الشاي وكان حديثهما متقطعاً وشكلياً كأي حديث يدور بين شخصين غريبين. وبعدها تمشيا عبر الحديقة الصغيرة القريبة من الفندق واستمعا لبعض الوقت الى فرقة موسيقية كانت تعزف بعض الالحان وتابعا سيرهما حتى وصلا الى الجسر. وقفا قرب الحائط الحجري وسرحا نظرهما في المياه. كان النهر ينساب بهدوء وسكينة تماماً كحياتها. هكذا فكرت كيري. وظهر في البعيد زورق صغير عريض الجانبين يتقفت على الجانب الآخر يجر وراءه مركباً متثاقلاً بحمولته. فتطلعا اليه بسكون ثم ابتعدا عن الجسر. وما كادا يقطعان بضعة امتار حتى برز امامهما برج يستدق في الفضاء. انه ابرة كليوباترة. قالت كيري وقد تذكرته عندما زارت المدينة قبل سنوات خلت.

ـ غير ان كليوباترة لم تشيدها.

ونظرت اليه بشيء من الدهشة:

ـ ولماذا اذن يطلقون عليها هذا الاسم؟

وهز كتفيه قائلاً:

ـ لا احد يعرف. لقد نسيت في الواقع من بناها.

وعندما وصلا الى الفندق احست من جديد بأعصابها على شفير الهاوية ولكنها استطاعت السيطرة عليها ولو لبعض الوقت. ولما قارب موعد العشاء ارتدت كيري ثوبها الاسود بحواشيه الفضية ووقفت امام المرآة تنظر الى نفسها. كان الثوب يلف جسمها ويبرز وجهها الرقيق بشكل رائع للغاية ويسدل عليها مسحة من الاناقة الجذابة، ودخل بول من الغرفة المجاورة بقامته المشوقة الجذابة وهو يرتدي سترة للسهرة في غاية الاناقة، ووقف يتطلع اليها بنظرة اعجاب ثم خطا اليها ومدّ يده الى وجهها فلامسه بنعومة ومرّر أصابعه بخصلات شعرها الناعم الاملس.

ـ انك جميلة للغاية يا كيري دفرون.

وشعرت برجفة تسري في عروقها. لقد دعاها بكيري دفرون. وبدا لها صوته وكأن فيه نبرة الملكية الخاصة. وترك يدها وقال وهو يشير بذراعه:

ـ هل نذهب؟

وبصمت اسندت يدها على ذراعه. وفي اي حال فهي لا تعرف ماذا سيقدم لهما من عشاء هذا المساء. ورقصا حتى شعرا بالتعب على انغام اوركسترا رائعة ومع انها كانت دائماً مغرمة بالرقص الاّ انها هذا المساء كانت بعيدة عن اجوائه. كانت متوترة الاعصاب للغاية ومتعبة تشعر بثقل في اوصالها.

وفيما كانا يعودان الى مائدتهما نظر بول اليها وقال:

ـ هل انت متعبة؟

وأرادت ان تنفي ذلك لعلها تطيل الوقت بعد عودتهما الى الغرفة ولكن جفنيها خاناها على الرغم منها.

ـ اجل انت متعبة (رد معارضاً ووقف على رجليه وتابع) اصعدي الى الغرفة وسالحق بك فيها بعد بعدما اعطي التعليمات بخصوص مغادرتنا الفندق غداً صباحاً.

وبتردد وقفت كيري وأخذ بول ذراعها برفق وأوصلها الى اسفل السلم حيث تركها تصعد على مهل وعاد هو لينهي عمله. وفتحت كيري باب شقتها بتثاقل وباصابع مرتجفة. وعندما لمست يدها باب غرفتها البنية والصفراء شعرت بارتعاش قوي يدب في اناملها لدرجة انها فقدت كلياً السيطرة عليها.

وجلست امام المزينة وفرشت يديها على المنضدة المصقولة ونظرت اليها. وشيئاً فشيئاً وبقوة ارادتها استطاعت ان تخفف من ارتعاشتهما ولكن حالما وقفت على رجليها عاودهما ارتجاف خفيف ففكت الزنار الضيق الذي يشد على خصرها. وبعد قليل سمعت بول يدخل الغرفة المجاورة وعندما قرع على بابها وقفت في وسط الغرفة وهي تلف جسمها بمبذل اخضر باهت مطرز بحاشية بيضاء. وتيبست في مكانها وحاولت ان ترد عليه ولكن صوتها ابى ان يخرج من بين شفتيها. وشعرت بجفاف يقلص حلقها وببرودة لاذعة تتسرب الى اوصالها. وقرع من جديد وبعد برهة برم مسكة الباب ودخل. كان يرتدي مبذلاً ارجوانياً أبرز جمال اسمرار وجهه ونظر اليها ثم انحدر نظره الى قدميها حيث كانت تظهر الحاشية البيضاء. واقترب منها وقد ارتسمت على شفتيه ابتسامة دافئة.

- انت جميلة جداً يا كيري.

قالها كما تعود ولكن صوته هذه المرة كان ينعم بنغمة جديدة، نغمة جعلتها تغرز اظافرها في راحتي يديها. وظلت واقفة بلا حراك وهو يدنو منها ويمسك بذراعيها. وعندما انحنى نحوها ارتدت قليلا:

- لا يا بول ارجوك (واخذت تضرب صدره بقبضتيها الصغيرتين المسعورتين) دعني ارجوك.

- كيري (صرخ بول وهو يترك يدها ويمد يده نحوها ولكنها ارتدت اكثر فاكثر الى الوراء) لا تنظري اليّ هكذا ايتها الصغيرة (كان صوت بول ينم عن ألم كبير) ليس هناك من سبب للخوف مني. فانا احبك بكل جوارحي.

استيقظت كيري عند الصباح وقد ارتسمت تحت عينيها بعض الظلال القاتمة. لم تكن تعتقد أنها ستعرف طعم النوم في تلك الليلة ولكن التعب الشديد بالاضافة الى كونها لم تنم في الليلة السابقة جعلاها في النهاية تغرق في عالم مظلم من النسيان كان بمثابة نوم عميق. وفتحت عينيها بتثاقل وكأنها تقاوم الرغبة في العودة الى الواقع واندهشت من نشاطها. فقد تلاشى تعب اليوم السابق ولكن مشاكله بقيت مع الأسف. كانت هناك مشكلة زواجها وتعرف في قرارة نفسها ان الامور لا يمكن ان تستمر على نحو الليلة السابقة.

وعبرت الى الحمام واخذت دوشاً بارداً لعلها تسترد كامل حيويتها وجففت جسمها ثم ارتدت فستانها الرمادي الخاص بالسفر. وعندما ولجت الغرفة البنية والصفراء واتجهت الى الغرفة الثانية من الشقة رأت مائدة معدة لشخصين. وكان بول يقف عند النافذة. فالتفت عندما سمعها تدخل. ورأى ترددها فاشار بيده الى المائدة:

- تناولي طعامك اولاً ثم نتحدث.

وتقدمت بتمهل نحو المائدة وهي تحاول قراءة تعابيره ولكن وجهه كان مغلقاً وطبيعياً. كان ممثلاً بارعاً لكي تحزر افكاره الباطنية. وجلست الى المائدة وبدأت تأكل بدون شهية وتمنت لو كان في مقدورها مجاراة بول الذي بدا مرتاحاً لا يتحدث بكثرة او بسرعة ويكتفي بملاحظة عابرة بين الحين والآخر ثم يغرق في سكوته من جديد. وجرعت قهوة قوية ومحلاة وتابعت النظر اليه بدون فضول بينما كانت يدها الاخرى ملقاة في حرجها. وعندما

انتهت من جرع فنجان القهوة، تطلع اليها و الابتسامة تعلو وجهه:

- اترغبين في المزيد من القهوة؟

وكان صوته عادياً ومألوفاً كأنه اعتاد ان يتناول الفطور معها منذ سنوات.

وهزت برأسها:

- من فضلك.

قالتها بصوت خافت وهي تراقبه يسكب القهوة الساخنة في فنجانها. وعندما كانت على وشك ان تضع الملعقة الرابعة من السكر في الفنجان مد يده عبر المائدة وأمسك بمعصمها.

- لقد وضعت ثلاث معالق حتى الآن يا كيري.

وأحست بقوة اصابعه على معصمها فجمدت يدها وتساءلت عما اذا كان سيستخدم هذه القوة ضدها اذا هي جافته وأبعدته عنها من جديد. وخيم السكون عليهما الى ان فرغا من تناول القهوة. واخيراً هب بول واقفاً وتوجه الى المقعد قرب النافذة.

- اقتربي الى هنا يا كيري.

واطاعت كيري واقتربت وهي تجر خطواتها وجلست الى جانبه. ورفعت عينيها وقد اتسعت حدقتها تحت تأثير شعورها بالخوف ولكنها ما لبثت ان خفضتهما الى يديها وكانتا لا تزالان متشابكتين بعصبية في حرجها.

قال بول اخيراً وبكل هدوء:

- انت تعرفين بأنه من غير المعقول ان نستمر في علاقتنا كما فعلنا الليلة الماضية. اليس كذلك؟

وهزت برأسها دون ان تتفوه بكلمة. ومن جديد رفعت عينيها اليه ثم خفضتهما بسرعة. وكانت عيناه تطفحان بالرقة والتفهم. وكرهت نفسها في تلك البرهة لجبنها وسألها بنعومة:

- لماذا قبلت الزواج مني؟

وترددت قليلاً. كان عليها ان تقول الصدق:

- لأني احبك.

- والليلة الماضية؟

- كنت خائفة (قالت دون ان ترفع عينيها اليه).

- ولكنك لم تكوني خائفة عندما طلبت منك ان تتزوجيني ونحن في الكهف (ورأى في عينيها تلك النظرة الخائفة والارتعاشة تدب فيها فقهقه واردف قائلاً) اجل يا كيري كان بامكاني ان استبق الأمور وكنت قبلت بكل شيء. فلماذا انت خائفة مني الآن؟ (ولم تجب كيري فتنهد وهب واقفاً) اعتقد انها غلطتي انا. فمن اللحظة التي ادركت فيها انني احبك في حفلة الكرنفال، عملت كل شيء لاجعلك تقاسميني الحب دون ان اوفر لك فرصة للنضوج (وربت برقة على يدها وسحبها من المقعد) لا تقلقي ايتها الصغيرة. انا المذنب لأنني اردت استعجال الأمور. واخشى انني ناورتك دون وعي وادراك في اكثر من مناسبة. والآن عليّ ان اكون صبوراً وسيأتي يوم ستنضجين فيه وتتغلبين على جميع هذه المخاوف وهي مخاوف سخيفة (واضاف بابتسامة رقيقة) الا تذكرين ذلك اليوم الذي قضيناه في الكهف؟ (ووقفت كيري امامه حائرة لا تدري ما عساها ان تقول او تفعل. وادارها بلطف في اتجاه الغرفة الاخرى) عليك الآن ان تنهي توضيب الحقائب قبل ان تفوتنا الطائرة.

كانت المياه الزرقاء ترتطم بغنج على المنحدرات المكسوة بالعشب والاشجار، ووقفت كيري وهي ترتدي سروالاً فضفاضاً وبلوزة رقيقة تنظر الى ذلك المشهد بكآبة وقد وضعت يديها في جيبي السروال.

فمنذ ثلاثة أيام وليلتين وصلا الى الكوخ الذي كان فيما مضى منزل بول في كندا. وفي الليلتين تمنى لها بول ليلة سعيدة دون ان يدخل الى غرفتها. والآن فانها تشعر بخيبة أمل ممزوجة بشيء من الخوف. وكانت الطبيعة تسبح في سحر ضوء القمر وقد اسودت ظلال الجبال الشاهقة التي تحيط بالوادي. وهناك ايضاً النداء الموحش الذي لاقى صدى في أعماقها، وحرّك ارتعاشاتها ساخراً من خوفها. كانت تود من اعماقها أن يكون بول الى جانبها ومع ذلك تشعر بالخوف من ان تقف معه في ضوء القمر الهادىء في عزلة تامة عن بقية العالم. كانت تحلم في أن يضمها الى صدره فهو لم يقترب منها منذ أن غادرا لندن. وكأن افكارها تناغمت معه. فأحست بوجوده الى جانبها وصوته يهمس في اذنها:

- انها مناظر خلابة أليس كذلك؟

وهزت كيري برأسها:

- انها رائعة حقاً.

وفجأة تركها واختفى على بعد بضع خطوات بين الاعشاب الطويلة. وحلقت به بدهشة ولكنها ما لبثت ان رأته يدفع زورقاً هندياً صغيراً في الماء ويومىء اليها بالاقتراب. فخطت نحوه بفضول:

- في ليلة كهذه لا بدّ ان تلقي نظرة على الوادي من وسط البحيرة. انه مشهد خلاب ستذكرينه طوال حياتك.

وساعدها على القفز الى الزورق وشعرت بالارتعاشة المألوفة لدى ملامسته وتساءلت لماذا اذن ذلك الخوف؟ ولم يتفوها بكلمة حتى وصلا الى وسط البحيرة. وظلا صامتين وبدون حراك. وشيئاً فشيئاً اختفت الدوائر الصغيرة التي تركها ضرب المجذافين على سطح الماء وظلا بمفردهما غارقين في عالم من الاحلام. كانت صفحة البحيرة كمرآة سحرية قد تعكس في اية لحظة اطياف مخلوقات قصص الجن والخرافات. وكانت قمم الجبال المتوجة بالثلج ترتفع عالياً في قبة السماء المرصعة بالنجوم وتتلألأ في ضوء القمر بعيداً عن عالم الانسان.

واحست كيري بان السكون الغارق في التأمل قد بدأ يؤثر على مشاعرها بشكل غريب فارتعشت أعصابها وخفق قلبها بسرعة. وبدون أن تلتفت عرفت ان بول كان ينظر الى جبل معين.

- انه لوكارا (قال بصوت ناعم لم يعكر سكون الليل) يقول الهنود ان في سفحه ترقد أرواح المقاتلين الشجعان الذين حاولوا أسر اميرة الثلج التي تعيش على قمته. وقد أقلعوا عن محاولتهم منذ زمن اما لأنهم ادركوا الاّ فائدة من ذلك او لأنهم ساروا في ركاب الحضارة.

- وماذا حلّ بالمقاتلين الشجعان؟

- كلما شاهد أحدهم طيف اميرة الثلج سارع الى مطاردتها فتهرب هي منه بقذفه بالكتل الثلجية التي تنهار عليه. وفيما بعد جاء الرجل الابيض وتسلق الجبل ولكن الهنود ظلوا يخافونه ولا يجتازون منطقة الثلوج. فهم يخشون مصادفة أميرة الثلج. واي هندي تقع عيناه على الاميرة يتحتم عليه مطاردتها حتى الموت. والاميرة صفراء كالثلج وشعرها الاسود يتلألأ ببريق البلور الجليدي وعيناها بلون أنهر الجليد الخضراء. وقد عاد بعض الهنود ممن لمحوا الأميرة على المنحدرات المنخفضة ولكن كان عليهم فيما بعد ان

يعودوا الى الجبل لمطاردتها. وآخر مرة حدثت مثل تلك المطاردة كانت قبل حوالي خمسين سنة. وقد استطاع الهندي ان ينجو من كتل الثلج التي كانت الاميرة تقذفه بها وعاد الى القرية كما فعل غيره من قبل ولكنه عاد في اليوم التالي الى الجبل واختفت اثاره منذ ذلك الحين.

قالت كيري

ـ لربما وجدها.

ـ من يدري لربما (كانت في صوته مسحة من المرارة) ولكن هذا الأمر بعيد الاحتمال. فلربما يرقد الآن في مكان ما تحت كتل الجليد والثلج التي قذفته بها.

ولم تقل كلمة فقد أحست ان كلامه كان موجهاً اليها. ولكنها لم تشعر أنها شبيهة بأميرة الثلج. كانت اعصابها ترتعش بشكل غريب وتمنت لو انها بقيت بعيدة عن البحيرة.

سألت كيري:

ـ هل بامكاننا ان نعود الآن؟

ـ بكل تأكيد.

كان صوته طبيعياً من جديد. وكيف لها ان تعرف ان تحت غطاء هذا الهدوء المصطنع كان بول هو أيضاً يتلظى بنار العذاب ذاتها وان شرارة واحدة كانت كافية لتفجير البركان.

وعندما بلغا الشاطىء قفز منهاوسحب الزورق من الماء ثم ساعدها على الخروج منه. ووقفت بين الاعشاب النامية تتطلع الى البحيرة فيما كان بول يسحب الزورق الى اليابسة ويضعه في مكانه.

ـ هل اعجبتك البحيرة؟

كان في صوته بعض الخشونة ولكنها خشونة لم تثر في نفسها أي خوف. كانت غارقة عميقاً في مشاعرها. والتفتت تنظر اليه وهو ينتصب واقفاً بعد ان اعاد الزورق الى مكانه.

ـ كانت نزهة رائعة. وقد ذكرتني بنزهة مماثلة قررت القيام بها مع ريك على جدول في الليل. ولكن ريك أصيب بتخمة لكثرة ما اكل في ذلك اليوم فذهبت انا وكيل بمفردنا و. . .

وتوقفت فجأة ولم تتابع كلامها. ولكن سبق السيف العذل. لقد أدركت

انه من بين جميع الليالي، كان عليها الاّ تذكر اسم كيل في هذه الليلة بالذات. وتنهد بول تنهيدة مخنوقة وبحركة عنيفة أمسك بكتفيها وشدها بقوة:

ـ كيري انت انسانة قاسية للغاية. كيف تذكرين اسم كلفن تريفريل في وقت كهذا؟

كانت قبضته على كتفيها مؤلمة فتحركت قليلاً لعلها تتحرر قليلاً منها ولكن دون جدوى.

ـ بول انت تؤلمني.

ـ اذن انا اؤلمك (رد بسرعة وهزها بعنف) الا تفكرين بالألم الكبير الذي تسببينه لي؟ هل تعتقدين بأنني استمتع برؤيتك وانت تبتعدين عني؟ لقد حان الوقت لكي اتوقف عن معاملتك كطفلة صغيرة فانت لم ولن تنضجي بمفردك.

وانحنى اليها وشدها الى صدره محاولاً تخفيف خوفها. وقاومت كيري وهي تتخبط بين ذراعيه ولكن قبضته كانت قوية. فكلّما تملصت منه قليلاً كان يجذبها بقوة نحوه. ثم حملها بين ذراعيه وصعد بها الى الكوخ.

ومع أنها كانت تتذكر جيداً محتويات الغرفة الاّ انها شعرت بأن هذه الليلة ستبقى محفورة في أعماقها الى الأبد. لقد غاب كل شيء عن نظرها، الجدران الخشبية المزينة برسوم هندية والارضية الخشبية التي لمعتها وصقلتها امرأة نصف هندية جاءت من القرية عبر الغابة والاريكة المصنوعة على الطراز اليوناني وقد تكدست عليها الوسائد ووضعت أمام موقد النار. وكانت هناك قطع اثاث اخرى حجبتها ظلال ألسنة النار في غبشة تلك الليلة. وأحست ان بول وضعها برفق على الاريكة وجلس قربها وسمعت ضحكته المداعبة تماماً كما فعل في الفيلم الروماني. ولكن هذه المرة كانت تعيش في واقع الحياة. كانت النار تتأجج في الموقد وتنساب حرارتها الى اعماقها والريح الثائرة تعصف في كيانها وشعرت ان ما حدث لها في الكهف قد عاد اليها بعنف جارف. وغابت في عالم آخر عالم كله سحر وجمال لم يعد فيه أي أثر للخوف.

عندما قرع الباب، لم تتحرك كيري. كانت لا تزال نائمة وشعرها الملتهب منتشراً على الوسادة وابتسامة ناعمة تطفو على شفتيها. وبكل نعومة

فتح بول الباب ودخل الغرفة. كان يرتدي ثياب ركوب الخيل ويحمل صينية صغيرة وعليها فنجان من الشاي وضعها باحتراس على الطاولة الصغيرة. وتحركت كيري بينما كان بول ينحني فوقها وفتحت عينيها لتجد عيني زوجها الحالكتين تنظران اليها بشغف والابتسامة عليهما. وردت له الابتسامة وهي نصف غافية ورفعت ذراعيها وطوقت عنقه بكل جوارحها.

سألها بهمس.

- هل غفرت لي؟

- مئة في المئة.

ورفعت نفسها قليلا واتكأت على مرفقها ثم رأت الصينية على الطاولة:

- الشاي؟

وناولها فنجان الشاي وهو يسرح نظره على زوجته الساحرة:

- ثوب النوم الذي ترتديه ليس محتشماً كفاية.

وعبست كيري وقالت:

- هذا بالضبط ما قلته لفالما عندما أعطتني اياه كهدية عرس (ثم نظرت الى ثيابه وسألت). هل سنركب الخيل؟

- اذا كنت ترغبين.

- لم اكن اعرف ان عندك احصنة هنا. انت تعرف بأنني أعشق ركوب الخيل.

- الاحصنة موجودة في القرية الهندية. فالهنود يعتنون بها في غيابي.

ونهضت من سريرها وسارت حافية القدمين نحو النافذة فوقفت أمامها وهي تتثاءب بكسل.

- يا له من يوم جميل. اجل انني ارغب في ركوب الخيل.

- اذن عليك ان ترتدي ثوباً اكثر ملاءمة من فستان النوم الذي ترتديه الآن (ووقف وراءها وطوق خصرها بذراعيه) واذا كنت راغبة في حماية نفسك على الفور عليك ان تتخذي بعض الترتيبات الأمنية حالاً والا فاني لست مسؤولا عن تصرفاتي.

والتفتت كيري نحوه:

- انا احبك اياً كانت تصرفاتك.

وتغيرت تعابير وجهه فجأة وهو ينظر اليها ورأت طيف عبوس يقطب حاجبيه.

- كيري انا اعتذر عن ليلة امس. ربما اتسقت مع عواطفي.

وابتسمت واسندت رأسها على كتفه:

- كلا لم تكن منساقاً على الاطلاق. انا التي كنت غبية صغيرة وفي أي حال انا لا اشعر بأي غضب ولن اشعر في المستقبل.

واذ عادت بذاكرتها الى ليلة الامس ادركت كيري انها عاشت ليلة احلامها وان الخوف لم يعد له وجود ورددت في نفسها كم ان تسلط الحبيب هو امر مثير ومدهش.

وتركها بول واتجه نحو الباب:

- سأسرج الحصانين ريثما تنتهين من ارتداء ملابسك.

وبعد قليل خرجت من غرفتها ودخلت الغرفة المجاورة وهي ترتدي البنطلون الاسود المألوف والبلوزة السوداء التي يعرفها كل شخص في ريلستون.

وأخذ بول يدها وقادها الى الخارج حيث كان جوادان أرقطان في الانتظار. قال محذراً:

- سوف تجدينهما مختلفين قليلاً عن سموكي.

ووثبت كيري الى السرج وما كاد الحصان يشعر بها حتى أخذ يثب وارتسمت على شفتيها ابتسامة عريضة وشدت على اللجام بيد محنكة. وما ان احس الحصان بان الفارس يسيطر على زمام الأمور على الرغم من خفة وزنه، كف عن المقاومة غير المتوازية.

وسارا جنباً الى جنب الى اسفل الدرب ثم اختفيا في الغابة.